شركة خرما

ثلاثون عاماً من الخبرة تكفي لتزويدكم بالجودة العالية والأسعار المنافسة
زيارة واحدة كافية لاختيار الأفضل

أطقم حمامات إيطالية - تركية - صينية - جاكوزي - ساونا للفلل
بلاط بورسلان وسيراميك للصالونات والحمامات والمطابخ والمسابح

رديترات التدفئة المركزية تيرموتيكنيك
صناعة تركية بأعلى المواصفات العالمية

TSE DIN GS NF EMI C.O.B.R.T.I "Instal"

مكفولة عشر سنوات

شركة خرما تقدم كافة مستلزمات التدفئة المركزية

عمان - رأس العين - بجانب مسجد الخلفاء الراشدين - خلوي : 0796767106 ت : 4778531 فاكس : 4778530
عمان - ام السماق - 200 متر عن بلدية خلدا وام السماق تلفاكس 5526754 العقبة - الحرفية تلفاكس 03-2014902

المديرالمسؤول / رئيس التحرير
د. منذر زيتون
Dr_mzaytoon@hotmail.com

أبا راتب..
لا تعتذر، فسيطلع عليك النهار..

أبو راتب يعرف معنى الحرية جيّداً، ويعشقها كثيراً إلى حد أنه ترك أهله وأحبابه وراح يبحث عنها في بلاد ادعت أنها أهلٌ لها، فضاقت عليه بما وسعت ولم تجد له إلا ذاك المعتقل المظلم بظلمة التهمة التي رُمي بها..

ولئن كان أبو راتب يعرف معنى الحرية وينشدها فهو أيضاً يعرف معنى السجن، فلقد تخيّل نفسه يوماً في السجن وغنّى من داخله، بثّ منه زفراته المكلومة، وتعهّد أنه برغم ما سيلقى من عنت الانتظار ومرارة الذكريات فإنه لن يشتكي، لن يشتكي إلا لله تعالى حتى لو شكت الصدى يوماً بحار.

أبو راتب يعلم أن الدنيا للمؤمن كالسجن، محفوفة بالمخاطر، ومليئة بالمتربصين والحاقدين، الذين يكرهون النور ودعواته، ولو كان ذلك كلمات تمد الضعفاء بالقوة والعزيمة ليواصلوا المسيرة..

العمل للإسلام والسعي لنصرة أهله شرفٌ ما بعده شرف، وهو حق للمسلمين وواجب عليهم، خصوصاً في ظل ما يعيشونه من احتلال وامتهان.. كيف يعطي هذا العالَم المتغطرس نفسه الحق في قتل الآخرين وسرقة خيراتهم وتدنيس بلادهم ثم ينكر على غيره أسباب الحياة؟!

أبو راتب صاحب الصوت الشجيّ، والقلب الصفيّ، سمعناه مذ كُنّا صغاراً ينشد للدعوة والحق، فأثار فينا حب الدين وحب الكرامة، وبث فينا روح العزة والحماسة، حتى حفظنا كلماته كلها، وصرنا نرددها معه كأنها عهد بيننا وبينه.. ولئن كان جسده محجوزاً في سجن خلف ذاك المحيط، فإن روحه ما زالت طليقة تبث الشوق فينا عبر سجنه...

السجنُ جنّات ونار.. وأنا المغامر والغمار
أنا والدجى، والذكريات مريرة، والانتظار
طلع النهار على الدُّنا وعليَّ ما طلع النهار
ليل السجون يلفُّني، وتضمُّني همم الكبار
والآه بعد الآه والزّفرات شعري والشعار
ولكل آهٍ لذةٌ ولظىً وشوقٌ واصطبار
ربّاه عفوك إن هذا القلب بالشكوى يحار
لا أشتكي لسواك لو شكت الصدى يوماً بحار
روحي طليق في الدنا والجسم يحكمه الإسار
لكنها آنّات مكلوم ويسبقها اعتذار

أبو راتب، ثق بالله، فإن النهار سيطلع عليك، وستفرح بفرج الله، ونصر الله، وأنّاتك لا تحتاج إلى اعتذار.

الفرقان

مجلة شهرية تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن

106

محرم 1432هـ - كانون أول 2010م

الإمام سفيان الثوري	د. إبراهيم زيد الكيلاني	4
حدث الهجرة النبوية .. كيف نفهمه ونتعامل معه ؟	د. مصطفى يعقوبي	10
سن الإعداد في هجرة خير العباد	د. رشيد كهوس	13
مفهوم الإعمار في القرآن رفض للإفساد ودعوة للإصلاح	أ.د. عماد الدين خليل	16
المشهد الجيولوجي لنقصان الأرض من أطرافها	د. عبد الإله مصباح	19
صورة وآية	م . عبد الدائم الكحيل	22
نظرية النظم	زهير ريالات	24
العدد الحقيقي لمخارج الحروف هو واحد وثلاثون	عبد الرحمن جبريل	27
الإيمان كنز الدنيا	نبيل كلثوم	28
الزاد الإيماني لحافظ القرآن	د. إبراهيم الدعمة	30
سارة بوكر تروي قصة إسلامها	زكي الطريفي	32
لقاء مع الإيطالي عبد الرحمن بسكويني	د. منذر زيتون ورائد حسن	34
الدكتور قنديل شاكر نموذج الداعية الإسلامي	نبيل الأغا	36
شهادة حق بحق المرحوم عزام هارون	عمر الصبيحي	40
إرهاصات التحول العظيم	مصطفى هديب	42
في فقه اللغة	د. عودة الله القيسي	45
فروحي تستباح	عبد العزيز أسعد	48
" ألا بذكر الله تطمئن القلوب "	أحمد طاهر	64

هيئة المجلة

المشرف العام
- د. إبراهيم زيد الكيلاني

المدير المسؤول / رئيس التحرير
- د. منذر عرفات زيتون

مدير التحرير
- أحمد طاهر أبو عمر

مستشارون
- أ.د. محمد خازر المجالي
- د. أحمد داود شحروري
- د. تيسير الفتياني
- أ. حسن محمد علي

محررون
مجاهد أحمد نوفل
محمد شلال الحناحنة
رنا عادل إبراهيم
سهى محمود مطر

المستشار القانوني
المحامي منير فتحي مرعي

مراسلون
رشيد كهوس / المغرب
فاروق الدسوقي محمد / مصر
زكي شلطف الطريفي / البلقان
رائد حسني داود / إيطاليا

تصميم وإخراج
دار الفن للتصميم
www.darfan.com

خطوط
0795802037

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة بالضرورة

المراسلات والإعلانات

ص.ب ٩٢٥٨٩٤ - الرمز البريدي ١١١٩٠
عمان - الأردن
هاتف ٨ / ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٥٧
فاكس ٠٠٩٦٢٦٥١٦٣٩٢٥
للتحويل البنكي : رقم الحساب ٢٣٨٠١
البنك الإسلامي الأردني / جبل الحسين

الموقع على الإنترنت : www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني : hoffaz@hoffaz.org
forqan@hoffaz.org

المراسلات باسم المدير المسؤول / رئيس التحرير

الاشتراكات (12 عدداً)

داخل الأردن
(١٥) ديناراً للأفراد
(٢٥) ديناراً للمؤسسات
شاملة أجور البريد

خارج الأردن
(٥٠) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها للدول العربية
(٦٥) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها لباقي دول العالم

سعر بيع المجلة في الأردن : دينار واحد

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٦/٣١١٠/د)

الإمام سفيان بن مسروق ابن حبيب الثوري رضي الله عنه

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم

حفظ الله الإسلام بالعلماء العاملين المجاهدين وبالقادة المجاهدين فحفظوا هذا الدين، وكان حديث رسول الله ﷺ الذي قرن فيه بين دماء الشهداء ومداد العلماء بالثواب والأجر شاهداً على ذلك.

شيخ الإسلام أبو عبد الله سفيان الثوري إمام الحفّاظ وسيد العلماء العاملين في زمانه الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع، ولد سنة (٩٧) هـ وتوفي سنة (١٦١) هـ، وآتاه الله حافظة نادرة وهيّأه لحفظ تراث الأئمة من المحدّثين والعلماء من الصحابة والتابعين الذين تفرقوا في بلاد الإسلام وكان علمهم بحاجة إلى من يجمعه ويَنخله ويشرحه ويصدع به في الأمة آمراً وناهياً وهادياً، فكان منهم سفيان الثوري الذي ولد في بيئة علمية كريمة؛ فوالده سعيد بن مسروق الثوري من المحدّثين الصالحين وأبناؤه كلهم من العلماء المحدّثين، ولكن سفيان كان أمة وحده بتفوقه في الحفظ وطلب العلم حتى بلغ شيوخه ستمئة شيخ وكان منهم ومن كبارهم الذين حدّثوا عن أبي هريرة وابن عباس وأمثالهم.

فكان هذا الإمام واصلاً بين من سمعوا من الصحابة من كبار التابعين إلى من بعدهم من العلماء والمحدّثين. قال الإمام الذهبي في السِّيَر: "كان ينوّه بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه وحفظه، وحدث وهو شاب، وكانوا بمدينة مرو يقولون: قد جاء الثوري، وخرج أحد العلماء ينظر إليه فإذا هو في مقتبل العمر، وكان الثوري يقول عن نفسه: ما استودعتُ قلبي شيئاً قط فخانني. وظهرت مكانته العلمية في إسناده للحديث، وشهد العلماء أن سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، قال ابن المبارك: كتبتُ عن ألف ومئة شيخ، ما كتبتُ عن أفضل من سفيان رضي الله عنه.

كيف حفظ الله هذا الدين؟

ونجد مع تيسير الله للعلماء الحفظة لهذا الدين رعاية الله لهم بتنوع كفاءاتهم واختصاصاتهم، قال ابن مهدي: "ما رأت عيناي أفضل من أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفاً من شعبة، ولا أعقل من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك".

شهادة العلماء له:

سُئل أحمد بن حنبل عن الإمام سفيان الثوري فقال: "لا يتقدمه أحد في قلبه". وقال شعبة: "سفيان ساد الناس بالورع والعلم، ما جلست مع سفيان مجلساً إلا ذكر الموت، وما رأيت أحداً كان أكثر ذكراً للموت منه". ويشهد له أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه الإمام المجتهد فيقول: "لو كان سفيان الثوري في التابعين لكان فيهم له شأن"، وقال: "لو حضر علقمة والأسود – وهما من كبار العلماء المحدّثين – لاحتاجا إلى سفيان".

وقفة عند طائفة من مواعظه وهدايته:

مفهومه للزهد: يقول: "الزهد زهدان: زهد فريضة، وزهد نافلة؛ فالفرض أن تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة والتزيّن للناس، وأما النافلة فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك صار فرضاً عليك أن لا تتركه إلا لله". وهذا يؤدي إلى بيان مفهومه للمال وأن المسلم الزاهد ليس الذي عطّل الحياة ومكاسبها وتجارتها، وإنما هو الذي لا يحرص على المال ولا يجعله في قلبه ولا يمنعه من القيام بالواجبات، وفرّق بين الزهد الشرعي القائم على منهج النبي ﷺ والصحابة في التعامل مع الدنيا وبين الزهد الأعجمي القائم على ترك الدنيا وتعطيل سنن الله فيها. ومع ذلك كان ينبّه إلى إصلاح القلب وإصلاح النية، وأن العالم الصالح هو الذي يطلب الآخرة بعمله، فيقول: "إن أقبح الرعية أن يطلبَ الدنيا بعمل الآخرة". وكان – رحمه الله – يحب لصاحب العلم أن يكون في كفاية حتى لا يحتاج إلى الناس، ويذكرون عنه أنه أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية، فإن الآفات إليه أسرع والألسنة إليه أسرع، وكان يحب للمسلم أن يتنزه عن هبات الملوك والرؤساء، ويحب للعالم أن يكون عزيزاً في نهج حياته وفي عمله. ومن أقواله: "ما وضع رجلٌ يدهَ في قصعة رجل (أي في مائدة طعامه) إلا ذلّ له". وكان من مفهومه للزهد قوله: "الزهد قِصر الأمل وارتقاب الموت"، ومن أقواله: "المال داء هذه الأمة والعالم طبيبها، فإذا جلب العالم الداء إلى نفسه فمتى يبرأ الناس"؟ وكان ينبّه العلماء إلى النية الصالحة في طلب العلم وأن النية الصالحة هي التي تجعل العلم عبادة، والحياة عبادة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم العبادات، فيكون العبد ربّانيّاً كما وصف الله العلماء الصالحين بقوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران:٧٩) والرباني هو العالم الذي أخلص النية لله رب العالمين. ومن أقواله التي تدل على علمه وعمق نظره في فهم الإسلام قوله: "احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تُقصّر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده، أن تسخط على ربك".

ومن أقواله: "زيّنوا العلم والحديث بالعمل ولا تتزينوا به".

من قصصه مع الخلفاء والأمراء:

دخل عليه أحد الولاة فسلّم عليه، فأعرض عنه سفيان، فقال الوالي لسفيان: يا سفيان، نحن والله أنفع للناس منك، نحن أصحاب الديات وأصحاب الحمالات، وأصحاب حوائج الناس والإصلاح بينهم وأنت رجل نفسك، فأقبل عليه سفيان فجعل يحادثه بعد أن كان معرضاً عنه، ثم قام الوالي فقال سفيان: لقد ثقل عليّ حين دخل ولقد غمّني قيامه من عندي حين قام.. ولهذه القصة دلالتها.. كان الخلفاء يعرفون منزلة سفيان عند الناس ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يخشونه، فدخل عليه هذا الوالي بذكاء ودهاء ليعرفه بعمل الولاة والحكام في إدارة الحكم والإصلاح بين الناس وقضاء حوائجهم وأن لهم دوراً كبيراً لا يمكن أن يغفل عنه العلماء، فكان من سفيان أن أقبل عليه وسمعه؛ لأن الحوار والرأي الآخر من صفات العلماء الصالحين.

وقدر العلماء رجال الحديث بعلمهم، ورجال الفقه بفقههم، وكان ابن المبارك يقول: "إذا اجتمع هذان على شيء فذاك قوي" يعني سفيان وأبا حنيفة.

وقدر أهل العلم للعلماء تنوع اختصاصهم وكفاءاتهم. يقول يحيى بن أكثم: "كان في الناس رؤساء: كان سفيان الثوري رأساً في الحديث، وأبو حنيفة رأساً في القياس، والكسائي رأساً في القراء". ويقول الذهبي: وجاء من بعدهم يحملون الرسالة؛ فكان عبد الرحمن بن مهدي رأساً في الحديث، وأبو عبيدة معمر رأساً في اللغة، والشافعي رأساً في الفقه، ويحيى اليزيدي رأساً في القراءات، ومعروف الكرخي رأساً في الحديث، ثم كان بعدهم ابن النديم رأساً في الحديث وعلله، وأحمد بن حنبل رأساً في الفقه والسنة... وهكذا نجد كيف حفظ الله هذا الدين بالعلماء العاملين الصالحين وكيف تنوعت كفاءاتهم واختصاصاتهم لحفظ هذا الدين.

ومن مواقفه في مواجهة الخلفاء والأمراء أنه دخل على المهدي في منى وقال له: ما هذه الخيام والإسراف وأبناء المهاجرين والأنصار بالجوع والفقر والشدة، وما فتحت هذه البلاد إلا بسيوفهم؟ ونصح أبا جعفر المنصور وكانت نصائحه قوية تنتشر في العالم الإسلامي فيرتجّ كرسي الحكم من تحته فيبعث إلى والي مكة بطلب سفيان فيهرب إلى اليمن، وكان والي اليمن معن بن زائدة القائد الشجاع والوالي العادل، وعندما عرف سفيان قدّره وأكرمه وقال له: أقِمْ ما شئتَ وانصرف متى شئت، فوالله لا أسلمك إليهم أبداً، لقد ترك معن بن زائدة صورة كريمة للوالي الذي يحفظ دم العالم ولا يسلمه للظالمين كما ترك صورة عظيمة للرجولة وحفظ الدين وحفظ العلماء الصالحين. وقال الإمام الذهبي في رواية عن سفيان: دخلتُ على المهدي فقلت: بلغني أن عمر ﷺ أنفق في حجته اثني عشر ديناراً وأنت فيما أنت فيه، فغضب المهدي وقال: تريد أن أكون مثل هذا الذي أنت فيه؟ قلت: إن لم يكن مثلما أنا فيه ففي دون ما أنت فيه، فقال وزيره: جاءتنا كتبنا فأنفذتها. فقلت: ما كتبت إليك شيئاً قط، وحاول الخليفة المهدي أن يستميله بأسلوب ذكي، فقال له: يا سفيان هذا خاتمي – أي خاتم الخلافة – أرمي به إليك، فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة (انظر إلى هذا الإحراج أن يعطيه خاتم الحكم ويطلب منه أن يحكم بالكتاب والسنة) فتفطّن سفيان بذكائه ودهائه إلى أن الحكم ليس كتباً توقع ولا أوامر تمرر وإنما هو مؤسسة تقوم على اختيار الصالحين الذين يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله وعلى منهج للحكم يقوم على المحاسبة والمساءلة، فعرف أنها خديعة، وقال: تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين وأنا آمن؟ قال: نعم. قال: لا تبعث إليّ حتى آتيك، ولا تعطني حتى أسألك. (يعني لا أريد خاتماً أحكم به، ولا تبعث إليّ حتى آتيك بنفسي، ولا تعطني حتى أسألك). قال: فغضب المهدي وهمَّ به، وقال له كاتبه: أليس قد آمنته؟ قال: بلى. فلما خرج حفّ به أصحابه، وقالوا: ما منعك وقد أمرك أن تعمل في الأمة بالكتاب والسنة؟! فاستصغر عقولهم وخرج هارباً إلى البصرة.

ومن أقواله: "ليس أخاف إهانتهم – أي هؤلاء الخلفاء – إنما أخاف كرامتهم، فلا أرى سيئتهم سيئة، لم أرَ للسلطان مثلاً إلا مثلاً ضُرب على لسان الثعلب، قال: عرفت للكلب نيفاً وسبعين حيلة ليس منها حيلة خيراً من أن لا أرى الكلب ولا يراني". وهذا يدل على شدة بصره بأمراء زمانه وأنهم يحاولون أن يخدعوا العلماء ويشتروا قربهم بالهبات دون أن يغيروا سلوكهم وعملهم في العدل والإصلاح، ومن هذا قوله لأبي جعفر بـ(منى): "اتق الله فإنما أنزلت في هذه المنزلة وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار وأبناؤهم يموتون جوعاً".

ونقف عند الإمام الثوري في خاتمة حياته لنجده بكّاءً خائفاً مقبلاً على الله، قال أبو أسامة: مرض سفيان فذهبت بمائه إلى الطبيب، فقال: هذا بول راهب، هذا رجل قد فتّت الحزن كبده، ما له من دواء. وكان مالك يقول في سفيان: إنما كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري.

وفي ساعة الموت وشدتها قال لأحد أصحابه: اقرأ عليّ سورة يس فإنه يقال: تخفف عن المريض. فقرأتُ عليه فما فرغت حتى طفئ (أي مات).

وقال أحد تلاميذه: رأيت الثوري في المنام، فقلت: ما وجدتَ أنفع؟ قال: الحديث، وقال: رأيت سفيان في المنام يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (الزمر:٧٤).

وقال أحد العلماء ليلة وفاته: رأيت في منامي من يقول: (مات أمير المؤمنين)، فقلت للذي يقول في المنام: مات سفيان الثوري؟ قال: نعم.

وقال أحد العلماء: رأيت النبي ﷺ في النوم آخذاً بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيراً – أي يدعو له بأن يجزيه الله خيراً –. وقال أحد العلماء المعاصرين لسفيان: رأيت سفيان بن سعيد في المنام فقلت: ما صنعتَ؟ قال: أنا مع السفرة الكرام البررة.

وهذا الجزاء يناسب عمل العالم الذي عاش حياته مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يُبلّغه ويهدي الناس به، والحمد لله رب العالمين.

تخريج ١٣ ألف حافظ وحافظة للقرآن في قطاع غزة

غزة – فلسطين الآن

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الحكومة الفلسطينية احتفالاً لتخريج (١٣) ألف حافظ لكتاب الله خلال عدد من المخيمات التي أطلقتها وزارة الأوقاف في الحكومة الفلسطينية في غزة في فترة الصيف ، والتي امتدت لمدة (٣) أشهر فقط.

وأكد وزير الأوقاف الدكتور طالب أبو شعر أن ما يزيد عن (١٣) ألف طالب وطالبة شاركوا في المخيمات الصيفية التي أطلقتها الوزارة بالإضافة إلى مشاركة أكثر من (١٥٠) مُحفِّظاً مُتطوِّعاً في إنجاز هذا المشروع القرآني الضخم.

وحمل الاحتفال عنوان: "جيل القرآن للأقصى عنوان" وخُصِّص لتكريم حفظة القرآن الكريم.

تفسير للقرآن الكريم باللغة الروسية

مفكرة الإسلام –

شهدت العاصمة الروسية حفل إطلاق كتاب تفسير القرآن الكريم باللغة الروسية، وذلك باجتهاد الإمام والداعية الروسي شامل علاء الدينوف الذي تخرج في جامعة الأزهر.

ويعتبر هذا الإصدار الأحدث من نوعه في روسيا، ويخاطب الجيل الشابّ بطريقته، ويعمل على تقريب ما استعصى من المفاهيم الروحانية بلغة روسية مفهومة بعيدة عن التنظير، ويأتي هذا التفسير متوّجاً لسلسلة من الكتب الدينية التي ألّفها الإمام شامل الدينوف، حيث قضى (١٧) عاماً في دراسة علوم الدين، وقد دفع عمله كإمام وخطيب في إحدى المساجد الموسكوفية، وتعامله مع شريحة واسعة من الناس إلى التقريب ما بين المضامين الفلسفية العميقة للآيات الكريمة وبين الهموم اليومية للإنسان العادي.

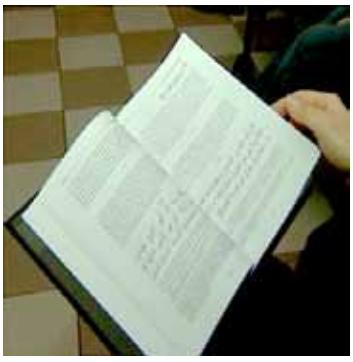

«الفرقان» عضواً في رابطة الصحافة الإسلامية

اعتمد مكتب رابطة الصحافة الإسلامية مؤخراً «مجلة الفرقان» عضواً في الرابطة، التي تضم في عضويتها (٣٨) صحيفة ومجلة إسلامية من (١٢) دولة عربية، وهي إطار صحفي تنسيقي مستقل، يضم صحفاً ومجلات إسلامية ملتزمة مرخصة، تصدر بشكل دوري، وتسعى الرابطة إلى التعاون بين المؤسسات الصحفية الأعضاء لخدمة العمل الصحفي المهني وقضايا الأمة، مع الحفاظ على الاستقلالية الخاصة لكل مؤسسة.

ومن أهداف الرابطة: تقريب الرؤى والمواقف إزاء القضايا الكبرى، وتنسيق الجهود الإعلامية المشتركة تجاه قضايا الأمة، ومناصرة الصحف والمجلات الإسلامية في مواجهة التحديات، والنهوض بواقع الصحافة الإسلامية وتطوير أدائها، وتشجيع الأبحاث والدراسات العلمية التي تخدم رسالة الصحافة الإسلامية.

ومن شروط عضوية الرابطة: الالتزام بالمبادئ الإسلامية وأخلاقيات العمل الصحفي، وأن يكون قد مضى على صدور المطبوعة بشكل منتظم سنة على الأقل.

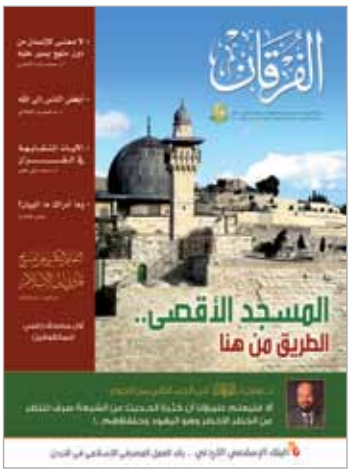

الكويت: مشروع لطباعة القرآن الكريم بـ ١٤ لغة

مفكرة الإسلام –

أعلنت لجنة التعريف بالإسلام في الكويت عن طرح مشروع طباعة القرآن الكريم وترجمة معانيه بعدة لغات، وذلك لأهمية نشر كتاب الله بين المسلمين وغيرهم.

وقال نائب المدير العام للشؤون الدعوية باللجنة جمال الشطي: "القرآن الكريم ومعانيه السامية سبب رئيسي في دخول الآلاف من غير المسلمين إلى الإسلام حيث يعرف غير المسلم بالدين الإسلامي حق المعرفة".

وأضاف: "طباعة المصحف الشريف بلغات متعددة تفتح باباً واسعاً من أبواب الخير التي يتزود بها العبد المؤمن يوم القيامة".

وأردف الشطي: "اللجنة تتطلع إلى طباعة وتوزيع ١٠٠ ألف نسخة على أن تبدأ قيمة النسخة الواحدة من دينارين".

وأوضح أن هناك هدفاً يتمثل في طباعة القرآن الكريم بأكثر من أربع عشرة لغة منها: الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية، إضافة إلى الصينية والهندية والفلبينية، ولغات البوسنة والهرسك والألبانية... وغيرها.

وامتدح الشطي تفاعل المحسنين من المواطنين والمقيمين مع مشاريع اللجنة التي تصبو إلى نشر الإسلام وتفعيل دور العمل الدعوي للجنة.

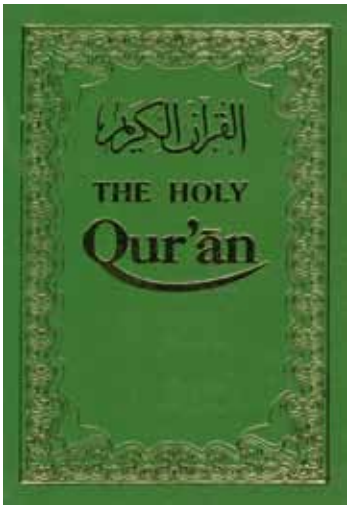

«محمد» الاسم الأكثر لمواليد بريطانيا

احتل اسم "محمد" قائمة أسماء المواليد في بريطانيا، متفوّقاً بذلك على اسمي "جاك" و"هاري"، حسب تقارير بريطانية حديثة.

وجاء في صحيفة (دايلي ميل) البريطانية أن الاسم احتل المرتبة الأولى في قائمة ٢٠٠٩ مقابل المرتبة الثالثة في العام الذي سبقه، ليطيح بذلك باسم "جاك" الذي ظل يحتل هذا المركز طيلة (١٤) عاماً.

وأضافت الصحيفة أن (٧٥٤٩) طفلاً سمّاهم أهلهم "محمداً"، وإن كان الاسم قد كُتب بأكثر من (١٢) صورة؛ ككتابة حرف "أو" بدل حرف "يو"، والاكتفاء بحرف "أم" مرة واحدة بدلاً من كتابته مرتين، وغير ذلك.

وقالت: إن كل طريقة كتابة للاسم احتلت مكانة في الترتيب العام للقائمة الرسمية التي تغطي مواليد إنجلترا وويلز لعام ٢٠٠٩، ولكن هذا لا يلغي أن اسم النبي محمد ﷺ صار الأوسع انتشاراً في بريطانيا.

وأوضحت الصحيفة أنه منذ عام ١٩٩٩ زاد عدد الأطفال الذين يُطلق عليهم اسم "محمد" بمختلف صور كتابته بالإنجليزية، بأكثر من النصف.

www.aljazeera.net

الدكتور زغلول النجار مقيم في الأردن

اختار العلامة المعروف الأستاذ الدكتور زغلول النجار الأردن محطة أخرى لإقامته بعد أن تعاقد مع جامعة العلوم الإسلامية العالمية كأستاذ زائر لتدريس مواد الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لطلبة الجامعة.

الدكتور النجار الحاصل على درجة دكتوراه علوم الأرض من جامعة ويلز البريطانية عام ١٩٦٣ حصل مؤخراً على درجة الدكتوراه الفخرية في علوم القرآن والسنة من جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

وجود الدكتور زغلول النجار في الأردن لمدة عام دراسي كامل سيمنح الجمهور وطلبة العلم فرصة طيبة للاستفادة من علمه وفكره.

نقول للدكتور الكبير: حللتَ أهلاً ووطئتَ سهلاً في بلدك، بلد العرب والمسلمين (الأردن).

مجلة الكوثر

ثقافية تربوية متنوعة، يرأس تحريرها الدكتور عبد الرحمن حمود السميط، تصدر في دولة الكويت، تتضمن أخباراً واستطلاعات لأحوال المسلمين حول العالَم، وخصوصاً في الشأن الأفريقي، حيث قضى الدكتور السميط كثيراً من الأعوام وما زال متنقلاً بين المسلمين في أفريقيا يتفقدهم ويبرز معاناتهم ويرعى شؤونهم، ويسجّل من خلال زاوية "حقيبة مسافر" الزيارات الدعوية التي يقوم بها إلى قرى ومناطق يقطنها غير مسلمين بهدف نشر الإسلام في أفريقيا، وتشمل المجلة أيضاً زاوية للمعالم والمدن، وزوايا أخرى.

مسرحية بذكرى نزول القرآن

المخرج كاشف سميح

الفرقان – عمّان

قال المخرج المسرحي كاشف سميح إنه وفرقته «ألف ميم» بصدد عرض مسرحية جديدة بمناسبة ذكرى نزول القرآن الكريم، والتي توافق بحسب المصادر الموثوقة – على حد قوله – ليلة الحادي والعشرين من رمضان – العاشر من شهر آب من العام ٦١٠ م.

وعن موضوع المسرحية التي أطلق عليها اسم «هلوسات مفكرين» يقول سميح: إن فكرتها تقوم على أن أي شيء في الحياة يناقض أمر الله تعالى يعتبر باطلاً ومن قبيل الهلوسات، وتتناول قصة المسرحية – بحسب مخرجها – عبراً من الفتوحات والبطولات الإسلامية، حيث يقوم الجيش المسلم بفتح قلعة رومانية لتحريرها من الوثنية، وذلك كافتراض درامي، ويطلب القائد المسلم من أحد جنوده الذين يحفظون القرآن الكريم برفع راية الإسلام في أعلى منطقة من القلعة، وأثناء تنفيذ الجندي للأمر يُصاب بسهم في منطقة قاتلة، فينزف نزفاً شديداً ويدخل في غيبوبة وتصدر منه هلوسات يجسدها الممثلون على خشبة المسح على شكل مشاهد يرى الجمهور منها صوراً سلوكية غريبة تعكس حال تلك القلعة وأهلها؛ فالتلميذ يُدرّس أستاذه، والمريض يعالج طبيبه، والابن يَسوس أباه... كل ذلك بسبب البعد عن شرع الله تعالى.

المسرحية التي يقتصر التمثيل فيها على الرجال، منهم: خميس ياسين، وموسى حسن، ومحمد الصالحي، ولا تشارك فيها نساء، ستعرض على مسرح قصر الثقافة في عمّان خلال شهر كانون أول الجاري وسيعلن عن موعدها المحدد في حينه، وهي من تأليف المخرج نفسه «كاشف سميح» خريج معهد الفنون الجميلة – قسم المسرح عام ١٩٩٧ والذي سبق أن أخرج ما يقرب من خمسة عشر عملاً مسرحيّاً منوّعاً؛ كالصرخة، وسيناريو إبليس، والمهزلة، والديمقراطية النووية.

(سميح) الذي يشيد بدور المسرح في معالجة قضايا الأمة يصفه بأنه حاجة إنسانية متجددة بأرقى أشكال الوعي الاجتماعي، وأن أي عمل مسرحي لا يُعرف إلا بعرضه، والعرض يبدأ من الجمهور، والجمهور هو الذي يختار ما يناسبه من العمل بحسب جودته وإبداعه، وبهذه المناسبة يعلن مخرج مسرحية «هلوسات مفكرين» بأن الدعوة لحضور المسرحية ستكون مجانية عامة.

عرض جديد

احرص على
اقتناء أعداد مجلة

الفرقان

بسعر ١٠ دنانير بدلاً من ١٥ ديناراً
مجلد عام (٢٠٠٩) متوفر الآن
من العدد (٨٤) إلى العدد (٩٥)

للاستفسار : هاتف ٥١٥٣٥٥٧/٨
فرعي ١٠٥ - خلوي : ٠٧٩٩٥٢٤٦٨٠

نعي

ينعى فرع عمان النسائي
بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، موقنة بحكمته وعدله

الطفل المرحوم بإذن الله
قاسم فارس قاسم حمام
أحد المشاركين في المسابقة القرآنية لأندية الطفل القرآني
سائلين الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته
ويسكنه فسيح جنانه
وأن يلهم أهله وذويه الصبر وحسن العزاء
إنا لله وإنا إليه راجعون

جديد ومطوّر : ٩ قراء للقرآن الكريم

فقط (٧٥) ديناراً

خدمة توصيل لكافة محافظات المملكة مجاناً

الآن.... القرآن الكريم ضمن جهاز إلكتروني
جهاز اقرأ القرآني (المصحف الناطق)

استمع وشاهد آيات القرآن الكريم بالرسم العثماني على شاشة مضاءة و بأجمل الأصوات

ميزات الجهاز

١. يحتوي على القرآن الكريم كاملاً بصوت (٩) قرّاء :
- الشيخ ماهر المعيقلي (القرآن كاملاً).
- الشيخ عبد الله علي جابر (القرآن كاملاً).
- الشيخ محمد صديق المنشاوي (القرآن كاملاً).
- الشيخ سعد الغامدي (القرآن كاملاً).
- الشيخان السديس والشريم (القرآن كاملاً).
- الشيخ أبو بكر الشاطري القرآن كاملاً).
- الشيخ أحمد العجمي (القرآن كاملاً).
- الشيخ صلاح محمد البدير (القرآن كاملاً).
- الشيخ إبراهيم مير محمدي (القرآن كاملاً).

بالإضافة إلى (١٠) قراء مميزين لآخر ٢٠سورة من القرآن

٢. يحتوي على خاصية تكرار الآيات ليساعد على الحفظ ،(من رقم الآية إلى رقم الآية)

٣. ترجمة فورية لمعاني القرآن الكريم لـ (٢٨) لغة .

٤. تفسير ابن كثير كاملاً + الجلالين كاملاً + تفسير القرطبي+ تفسير الطبري.

٥. كتب السنة :
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- سنن الترمذي
- سنن أبي داود
- كتب رياض الصالحين

٦. كتاب الرحيق المختوم باللغة العربية + اللغة الإنجليزية

٧. كتب قصص الأنبياء / الجزء الأول والجزء الثاني

٨. متن الأربعين النووية.

٩. الأحاديث القدسية.

١٠. كتاب الكبائر.

١١. كتاب بلوغ المرام.

١٢. أحكام التجويد.

١٣. مناسك الحج والعمرة.

١٤. حصن المسلم (أدعية صوتية+ نص).

١٥. أذكار الصباح والمساء (صوت + نص).

١٦. أسماء الله الحسنى (صوت+نص).

١٧. دعاء ختم القرآن الكريم.

١٨. تحديد أوقات الصلاة و اتجاه القبلة لـ(١٠,٠٠٠) مدينة في العالم .

١٩. إمكانية تسجيل الصوت (تسجيل المحاضرات وسماعها).

٢٠. ساعة مع التقويم الهجري.

٢١. عداد تسبيح.

٢٢. صوت قراءة القرآن واضح ومرتفع.

٢٣. شامل سماعات الأذن.

٢٤. بطارية نوكيا قابلة للشحن والتبديل + شاحن .

٢٥. كفالة سنة كاملة .

الوكلاء مؤسسة اقرأ هاتف : 0785335488 - 0799524680

www.iqra-dq.com

حدث الهجرة النبوية.. كيف نفهمه؟ وكيف نتعامل معه؟

د. مصطفى يعقوبي
أستاذ مادة الإسلاميات بالتعليم الثانوي التأهيلي – المغرب
almoufakkir64@gmail.com

الدين حركي بطبعه، ولا يقبل أتباعاً معجبين لا يحرك فيهم هذا الإعجاب ساكناً، بل الإعجاب الحقيقي هو التحرك لهذا الدين، وهو ما جسّدته الهجرة النبوية

كلما حلّ العام الهجري الجديد هبّ المسلمون للاحتفال والاحتفاء بذكرى الهجرة النبوية، لكن هذا الاحتفال لا يزال عند الكثيرين احتفالاً (فولكلوريّاً) فارغاً من أيّ معنى مقصود للحدث، إذ قد يقتصر الغالب من الناس على إحياء هذه الذكرى بكلمات هنا وهناك أو أناشيد وأمداح يتغنون بها أو...

إن الذين يفهمون معنى الهجرة ويدركون مقاصدها وأعماقها وأسرارها؛ كلما هلّ هلال المحرم أحيا في قلوبهم مشاعر، وجدّد في أذهانهم ذكريات، وأنعش في نفوسهم آمالاً، وحرّك فيها أشواقاً ممتدة عبر الزمن..

أطلق ضياءك يا هلال المحرم ... وارم العذوبة في الزمن العلقم
ذكّر جموع الناس فالذكرى شذى ... وانثر عبيرك في القلوب وعلّم
وارجع بنا لنرى سوالف مجدنا ... ولكي نفيد من الرسول الأعظم

الهجرة تفكُّر أم مجرد تذكُّر؟

إن الغرب يستثمر محطاته التاريخية من أجل ترسيخ قيمه وثقافته وأنماط حياته في نفوس أبنائه أصالة، وفي نفوس غيرهم بالتبع. فإذا حلّت – مثلاً – ذكرى الحرب العالمية الثانية؛ تذكّر الغرب وذكّر غيره بما نتج عن تلك الحرب من انبثاق للقوانين والمؤسسات الدولية التي تؤكد على قيم السلم العالمي وحقوق الإنسان والديموقراطية وغيرها، ثم يمتنّ على العالم كله بهذه المبادئ والقيم.

أما نحن؛ فلا زلنا لم نتعلم بعد كيف نستفيد من تاريخنا ونستثمر كنوزه مع أنه أغنى من تاريخ الغرب بكثير.

إننا نسيء إلى حدث الهجرة النبوية وذكراها، حينما تغيب عنا تلك القيم والمعاني التي من أجلها كانت الهجرة، بل تكون إساءتنا أعظم وأكبر حينما نعمل على ذبح هذه القيم والمبادئ وقتلها بكل ما أوتينا من وسائل.

إننا في عصر التمزق العربي الإسلامي والاستكبار والهيمنة الغربيين أحوج ما نكون إلى فهم عميق لتلك المبادئ والقيم التي أقامتها الهجرة وقامت عليها، فهذا الفهم وحده كفيل بأن يمنحنا القدرة على البقاء والصمود والمواجهة.

إن حدث الهجرة غيّر مسيرة التاريخ الإنساني، فهو يأتي – من حيث الأهمية والقيمة – بعد حدث البعثة النبوية التي كانت تعبيراً عن ظهور الحق وبروزه إلى الوجود، ثم جاءت الهجرة تعبيراً عن الحركة والتحرك نحو هذا الحق، والتأييد له والتمسك بقيمه ومبادئه. إن الهجرة كانت الفاصل بين مرحلة الاستضعاف والاضطهاد، وبين مرحلة القوة والعزة؛ فهي قد جعلت للدعوة دولة قائمة على الأرض امتد عطاؤها الحضاري إلى مشارق الأرض ومغاربها ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص:٥)، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الأنفال:٢٦).

لقد عاش المسلمون في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة بروح الهجرة، ونعني بروح الهجرة تلكم القيم والمبادئ والأسس التي ارتبطت بأحداث الهجرة من قبيل: (ضرورة الحركة والتضحية في سبيل ما نؤمن به، الإيمان الصادق بذل وعطاء، الثقة بالله تعالى واليقين بوعده الصادق، صدق الصحبة والوفاء بالتزاماتها وتبعاتها، التناغم بين عالم الشهادة وعالم الغيب، ...) إلى غير ذلك من عناوين وفصول هذا السفر العظيم الذي يسمى (الهجرة النبوية).

إذا كانت الهجرة في مدلولها الظاهر تعني الانتقال والحركة، فهذا يعني أن هذا الدين حركيّ بطبعه، ولا مكان فيه للركود والسكون، فهو لا يقبل بأتباع معجبين لا يُحرّك فيهم هذا الإعجاب ساكناً، هذا إعجاب سلبي لا قيمة له، الإعجاب الحقيقي هو التحرك لهذا الدين وفي اتجاه خدمته. يقول الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ (الأنفال:٧٢).

الهجرة لم تكن انتقالاً من مكان إلى آخر، ولو كانت كذلك لانتهى دورها في تلك اللحظة التاريخية والبقعة الجغرافية، لكنها امتدت تاريخيّاً وجغرافيّاً بحيث استوعبت المكان والزمان كله

إن الإيمان الذي لا يُنتج حركة ولا يدفع صاحبه إلى الانتقال من الباطل إلى الحق والسير في اتجاه هذا الحق، هذا الإيمان لا يجدي نفعاً.

إن من أجمل ما علّمه القرآن الكريم لأصحاب النبي ﷺ ذلكم الدرس البليغ من دروس الهجرة؛ وخلاصته أن الإنسان إن أخلص في التوكل على الله تعالى وصدقت نيته، فإن الله سبحانه يؤيده يقيناً، ففي غزوة تبوك وما صاحبها من ظروف صعبة عسيرة، ينزل القرآن الكريم ليتحدث عن الهجرة – حدث مضى – ويفتح ملفها من جديد، حتى يعلم الصحابة – رضوان الله عليهم – أن تخاذل البعض وتذرّع البعض الآخر بأعذار واهية، لن يغيّر من معادلة النصر الإلهي شيئاً، فالله الذي نصر نبيه وأيّده من قبل وهو مع صاحبه في الغار وحيدين، وقد أحاطت بهما قريش برجالها وعتادها من كل جانب، لن يعجزه سبحانه أن ينصره هذه المرة في تبوك ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠) هذا الدرس حرّك في نفوس الصحابة – رضوان الله عليهم – ما كان كامناً، فأدركوا أن قيم الهجرة ومبادئها وروحها هي الأساس والمرجع الذي ينبغي الانطلاق منه والتأسيس عليه في كل فعل أو حركة، وهكذا كانت روح الهجرة هي الطاقة الدافعة إلى صنع الأحداث الكبرى في تاريخ هذه الأمة. وقد سبق أن عشنا منذ عام ذلكم النصر العظيم الذي حققته المقاومة الفلسطينية في غزة بفعل هذه الروح وهذه القيم والمبادئ..

هي هجرة منها الدروس جليّة فمتى نسير على الطريق وننتمي

الهجرة وشمولية المفهوم:

لم يكن الهدف من الهجرة هو الانتقال من مكان إلى آخر، ولو كانت كذلك لانتهى دورها في تلك اللحظة التاريخية وفي تلك البقعة الجغرافية التي تمت فيها، لكن العكس هو الذي وقع؛ فالهجرة وإن كانت حدثاً في الزمان والمكان المحددين إلا أن امتدادها التاريخي والجغرافي توسع بحيث استوعب المكان كله والزمن كله. وفي هذا السياق تُفهَم الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على استمرارية الهجرة وبقائها وخلودها عبر امتداد التاريخ والجغرافيا.

ففي سنن أبي داود والنسائي بسند حسن من حديث معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها".

وفي مسند الإمام أحمد بسند حسن عن ابن السعدي عن النبي ﷺ قال: "لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل".

وفي المسند أيضاً بسند حسن من حديث جنادة بن أبي أمية عن النبي ﷺ: "... وإن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد...".

إن الهجرة بمدلولها المكاني والجسدي المادي المحدود بالزمان والمكان انتهت وانقطعت بفتح مكة "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية" (صحيح البخاري)، أما الهجرة بأبعادها الممتدة فهي باقية مستمرة إلى يوم القيامة، إنها الهجرة الروحية المعنوية، الهجرة القيمية السلوكية، الهجرة التصورية الفكرية، هجرة الإنسان لكل من / ما يغضب الله، هجرة كل القيم والمفاهيم والأفكار والتصورات التي تعطل وظيفة هذا الإنسان ومهمته، وتجعله كَلاًّ على أمته أينما توجهه لا يأتي بخير. تلك هي الهجرة المطلوبة اليوم من كل مسلم يريد أن يحيي ذكرى الهجرة النبوية ومعانيها، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه" (متفق عليه)، كما روى الإمام مسلم عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: "العبادة في الهرج كهجرة إليّ"، والهرج: هو زمن الفتن؛ فحينما تتغير القيم والمعايير، حينما يصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، حينما يُكَذَّب الصادق ويُصَدَّق الكاذب، حينما يُخَوَّن الأمين ويُؤتَمَن الخائن، حينما يُكرم الإنسان مخافة شره... في مثل هذه الظروف يكون المتمسك بإيمانه وقيمه كالمهاجر إلى رسول الله ﷺ.. إن الهجرة فرار إلى الله ورسوله ﷺ، وتخلّص من كل عوائق السير في طريق الحق.

الهجرة تضحية:

إن الصحابة ﷺ الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ؛ قبل أن يهاجروا بأجسادهم؛ وقبل أن ينتقلوا من مكان إلى آخر، هاجروا أولاً بقلوبهم وأرواحهم وعقولهم، إنهم هجروا كل شيء يبعدهم عن الله، فضّلوا وآثروا حب الله وحب رسوله ﷺ وحب هذا الدين على أي حب آخر. إنهم ضحوا بكل شيء يمكن أن يوقف هجرتهم وحركتهم تلك وانتقالهم من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام أعلى منه.

فهذا علي بن أبي طالب ﷺ ينام في فراش رسول الله ﷺ ويفتديه بنفسه إذا لزم الأمر.

وهذا أبو بكر الصديق ﷺ لما جاء النبي ﷺ وأخبره أن الله قد أذن له في الهجرة والخروج إلى المدينة؛ تقول عائشة – رضي الله عنها –: "فوالله ما شعرتُ قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي من الفرح"، هكذا كانت صحبة النبي ﷺ عنده أغلى من أي شيء آخر.

وهذا أبو سلمة وأم سلمة – رضي الله عنهما – اللذان وقع لهما ما وقع – بسبب الهجرة – من فراق بينهما وضياع لابنهما؛ لم يباليا بشيء من ذلك، وبقيت الأم ثابتة صابرة محتسبة حتى أكرمها الله باسترجاع ولدها ثم الهجرة إلى المدينة، وبعد ذلك جاءها التكريم الإلهي العظيم فتزوجها النبي ﷺ وأصبحت بذلك حاملة لوسام (أم المؤمنين) رضي الله عنها.

وهذا صهيب الرومي ﷺ لما أراد الهجرة قال له كفار قريش: "أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك، فقال لهم ﷺ: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم. قال: فإني قد جعلتُ لكم مالي". فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال:

"ربح صهيب".

ثم نقف مع نموذج آخر وهو مصعب بن عمير ﷺ هذا الصحابي الشابّ الذي عاش في مكة عيشة الأمراء، فلم يكن بمكة من يلبس مثل لباسه أو يتعطر بمثل عطره، لكنه ودّع هذه الحياة مهاجراً إلى الله ورسوله، فقد روى الترمذي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه إلا بردة مرقوعة بفروة، وقد نشأ في سعة من العيش وثروة من المال، فبكى رسول الله ﷺ لما رأى الذي كان فيه من النعم والذي هو فيه اليوم".

الهجرة.. تناغم بين الغيب والشهادة:

إن قدرة الله جل جلاله قد نقلت محمداً ﷺ؛ ليلة الإسراء من مكة إلى القدس حيث المسجد الأقصى المبارك، ومن هناك – في رحلة المعراج – إلى السماوات العلى، ثم العودة إلى مكة في وقت قياسي حيث اختصر الله له الزمان والمكان وكانت المعجزة الإلهية الباهرة. ولقد كان في الإمكان أن يتكرر ذلك في حدث الهجرة من مكة إلى المدينة؛ بل هو أيسر وأهون مما وقع قبل. إن الله سبحانه أراد أن يعلمنا هذه المرة – في حدث الهجرة – درساً آخر غير الدرس الذي علمنا إياه في الإسراء والمعراج، إنه الترابط والتكامل بين عالَمي الغيب والشهادة، إنه الاعتماد على التخطيط المحكم والأخذ بالأسباب إلى أقصى حد ممكن، دون إغفال التوكل على الله مسبب الأسباب. لا بد أن يدرك المسلم أن حركته في التاريخ كي تنجح وتحقق الهدف فعليه أن يربط عقله وحواسه وطاقاته كافة بالله سبحانه وألاّ ينسى أن رجليه إنما تخطوان خطواتهما على هذه الأرض.

هكذا يصنع الإنسان تاريخه بحريته واختياره واجتهاده في تواصل تام مع الإرادة الإلهية المطلقة، بهذا الحوار والتواصل بين الإنسان وخالق الإنسان، بين الجسد بارتباطاته الأرضية الطينية والروح بامتداداتها وسموّها، بين عالم الشهادة المباشر القريب بسننه وقوانينه وعالم الغيب البعيد / القريب بفيضه وإمداداته. بهذا كله كانت الهجرة النبوية، بهذا الفهم العميق والسديد للإسلام ولعقيدته كان ذلك النجاح العظيم لمشروع الهجرة النبوية.

إن رسول الله ﷺ لما أُمر بالخروج إلى المدينة؛ فكّر وجمع المعطيات فقرأها وتأمّلها وحللها ثم خطط (احتياط، حذر، سرية، تسخير كل الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة...)، لم يقل حينها ﷺ: أنا رسول الله، فلماذا العناء والتعب في التفكير والتخطيط ما دام الله قادراً على حمايتي ونصرتي؟ لم يقل ﷺ ذلك ولم يفكر بهذه الطريقة.

قارِن بين هجرته ﷺ وبين هجرة عمر بن الخطاب ﷺ الذي أعلن خروجه وهجرته على الملأ من قريش مهدداً من يفكر في اعتراض طريقه بأن تثكله أمه. أكان عمر بن الخطاب أشجع من رسول الله ﷺ؟ لا والله، لا أحد من البشر يدانيه ﷺ في خصلة من خصاله، إلا أن عمر ﷺ كان يمثل نفسه في خطوته تلك في حين كان ﷺ يمثل الأمة بأكملها، فهو القائد والقدوة والمعلم الذي يريد أن يلقن تلاميذه أن التأييد الإلهي والنصر الرباني لا يعني أبداً التفريط في توفير أسباب هذا التأييد ووسائل هذا النصر، لا بد من الإعداد في الأرض لمن يريد الإمداد من السماء. إن المسلم عليه أن يتعامل مع الأسباب ويجتهد في الأخذ بها وكأنها كل شيء في نجاح خطواته، وفي الوقت نفسه عليه أن يتوكل على الله وينسى تلك الأسباب وكأنها لا وجود لها؛ لأن كل شيء لاقيام له إلا بالله.

لكن مأساة الأمة اليوم تكمن في وجود فئتين أو صنفين من الناس:

الفئة الأولى: لا تقيم لله وزناً ولا تعرف التوكل على الله ولا اللجوء إليه، هذه فئة تعتقد أن النجاح في أي خطوة أو حركة في الحياة إنما يتوقف على تحصيل الأسباب المادية وحدها ولا شيء غيرها. فـ(1+1) لدى هذه الفئة دائماً وفي كل الظروف تساوي (2). وينسى هؤلاء أن في واقع الحياة وُجد من أضاف الواحد إلى الواحد فكانت النتيجة صفراً أو أقل من ذلك. ألم يحسبها قارون ومن على شاكلته بهذه الطريقة؟ ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص:٧٨) فماذا كانت النتيجة؟

هذه الفئة لا يعجبها أبداً أن يقال إن الله سبحانه هو المتصرف في الكون كيف يشاء، وإن كل حركة وكل أمر إنما يحدث بقضاء الله وقدره. وقد لاحظنا غير ما مرة أن بعضاً من نخبنا المثقفة يغضبون ويحتجّون لمجرد أن شخصاً ما كتب مقالاً يتحدث فيه عن أن الظواهر الكونية من زلازل وفيضانات وإعصارات وجفاف.. إنما هي آيات إلهية وإنذار منه سبحانه للبشر ليعودوا إلى ربهم ويفكروا في حالهم معه. فعند هؤلاء أن الطبيعة يحق لها أن تغضب وتعذب وتكافئ وتقسو وترحم.. لكن الله – في تصورهم المزعوم – لا ينبغي أن يُنسب له من تلك الأفعال شيء!

الفئة الثانية: فئة سلبية ترى أن الأخذ بالأسباب المادية والاعتماد على العلم وحقائقه ينافي الإيمان بالله والتوكل عليه، فتركن هذه الفئة إلى السلبية والكسل منتظرة الخوارق من معجزات أو كرامات كي تنزل عليهم من السماء لتخلصهم مما هم فيه من تخلف وجهل وأمية وضياع وانحراف وفساد أوضاع. ولو أحسنت هذه الفئة فهم دينها وقرأت أحداث تاريخ أمتها قراءة سليمة لعلمت أن المعجزات والكرامات لم تكن في يوم من الأيام من نصيب الكسالى الخاملين والسلبيين والخرافيين، إن المعجزات قد خصّ الله بها الأنبياء والرسل عليهم السلام، وهم نموذج الجد والعمل المتواصل والقدوة في الأخذ بالأسباب، وإن الكرامات لم ينلها أبداً إلا أولياء الله الصالحون المصلحون العاملون.

إن الأمة في أمس الحاجة إلى وجود فئة ثالثة تعرف كيف تجمع بين الأمرين في معادلة واحدة منسجمة، فئة تحسن الاستفادة من درس الهجرة، فعمر بن الخطاب ﷺ الذي تربى في هذه المدرسة – وإن كان قد هاجر بالطريقة التي ذكرناها آنفاً – يحكى عنه أنه وجد امرأة تدعو الله أن يشفي بعيرها الأجرب، فقال لها: "هلاّ أضفت إلى دعائك شيئاً من القطران"؟ وهو نفسه الذي أثر عنه قوله: "إن السماء لا تُمطر ذهباً ولا فضة".

تلكم بعض الدلالات والمعاني المستفادة من الهجرة التي نحيي ذكراها في هذا الشهر الحرام، فمتى ستحيي هذه الذكرى أرواحنا ونفوسنا وقلوبنا وعقولنا؟

سنن الإعداد في هجرة خير العباد صلى الله عليه وسلم

د.أبو اليسر رشيد كهوس
جامعة القرويين – تطوان

النبي ﷺ أحكم خطة الهجرة، ووفّر لها وسائلها، آخذاً بالحيطة والحذر، واثقاً بحفظ الله، فكانت النتائج ظاهرة فاخرة: مجتمع عمراني أخوي جديد ينشأ في المدينة المنورة

إن القرآن الكريم حافل بالآيات التي تدعو المسلمين إلى الأخذ بسنن الأسباب في هذه الحياة، ألم يَقُل ربنا تبارك وتعالى لمريم العذراء عليها السلام: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ (مريم:٢٥)، وهو قادر – تعالى وتقدّس – أن يقول للشيء كُنْ فيكون، ومع ذلك أمرها باتخاذ الأسباب.

ولله درُّ القائل:

"ألم تَرَ أن الله أوحى لمريم ... وهُزِّي إليك الجذع يُساقط الرُّطب

ولو شاء الله أحنى الجذع من غير هَزِّه ... إليها ولكن كل شيء له سبب"(١)

وما أصاب الأمة الإسلامية اليوم، إلا بسبب كسلها وخمولها، واكتفائها بالأماني المعسولة والأحلام، وعدم الأخذ بأسباب النصر والتمكين، فكان حالها ما نرى اليوم من الخطوب التي تلهب ظهرها بُكرة وعشيّا.

ولأهمية سُنّة اتخاذ الأسباب لم يغفل عنها سيد الوجود ﷺ وهو المؤيَّد بالوحي في جهاده، وكان يُوجّه أصحابه الكرام ﷺ دائما إلى مراعاتها في كل أمورهم الدنيوية والأخروية، وهذا يتضح جليّا في هجرته ﷺ إلى المدينة؛ وذلك من خلال الأسباب الآتية التي هيّأها سيدنا رسول الله ﷺ بعد وضع خطواته الأولى على الطريق وهو يدعو ربه:

١- إدراك النبي ﷺ الاستعداد الكبير للأنصار في قبول رسالة الإسلام ونشرها، فكانوا طليعة الدعوة الإسلامية في المدينة التي آتت أُكلها في وقت وحين، حيث لم تَبْقَ دار من دور الأنصار إلا ودخلها نور الإسلام.

٢- بيعة العقبة الأولى، وبعث النبي ﷺ سفيره إلى المدينة مصعب بن عمير ﷺ بعد انصراف القوم عنه ليُعَلِّم الناس دينهم، وأمور شريعتهم، ويُقرئهم القرآن، فكانت ثمار ذلك يانعة، ونتائجه حسنة.

٣- بيعة العقبة الثانية أو الكبرى، التي مَهَّدت الطريق للهجرة بنشر الإسلام في المدينة، وبيعتهم على حماية النبي ﷺ مما يحمون به أنفسهم في المنشط والمكره.

٤- اختيار المكان المهاجَر إليه وهو يثرب، واختيار الصديق الحميم المحب الرفيق في الطريق وهو أبو بكر الصديق ﷺ، وإخباره في الوقت المناسب، وكتمان أمر الهجرة، والاستعانة على ذلك بالسر والحيطة والحذر، والخروج في النهار ساعة القيلولة والهاجرة وفي الحر الشديد، وإعداد الراحلتين له ﷺ وللصديق أبي بكر ﷺ، وتموين الهجرة، واستئجار الدليل الماهر بالطريق، والاستفادة من خبرة المشركين، بعد الثقة الكاملة في نصر الله وتأييده وعصمته لحبيبه وصفيّه من الناس. عن الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق عائشة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ رضي الله عنها أنها قالت: "كان لا يُخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة، وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أُذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها.. قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلا لأمر حَدَث! قالت: فلما دخل تأخّر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء، فقال رسول الله ﷺ: "أَخْرِج عنّي مَن عندك؛ فقال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي وما ذاك؟ فداك أبي وأمي! فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة. قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ قال: الصحبة. قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح، حتى رأيتُ أبا بكر يبكي يومئذ، ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا. فاستأجرا عبد الله بن أرقط – رجلاً من بني الديل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو، وكان مشركاً – يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما"(٢).

٥- مبيت الإمام علي ﷺ على فراش الحبيب المصطفى ﷺ؛ قال ابن إسحاق: "ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا،

وأصابوا منهم مَنَعَة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة – وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها – يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه.

فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد؛ قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتىً شابّاً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجلٍ واحد، فيقتلوه فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرَّق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منّا بالعقل، فعقلناه لهم".

قال ابن إسحاق: "فأتى جبريل عليه السلام رسولَ الله ﷺ فقال: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسولُ الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: نَمْ على فراشي وتَسَجَّ ببُردي هذا الأخضر، فنَمْ فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرده ذلك إذا نام.

قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: أنا أقول ذلك، أنت أحدهم. وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿يس . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ إلى قوله ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:١-٩)، حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات، ولم يَبْقَ منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهُنا؟ قالوا: محمداً؛ قال: خَيَّبَكُم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليّاً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليٌّ رضي الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدّثنا"[٢].

وفي هذه الرواية نجد وعداً إلهيّاً آخر إضافة إلى سُنّة اتخاذ الأسباب المادية، وهو وعد الله بعصمة نبيه الكريم ﷺ من الناس، كما في قول الحق جل وعلا: ﴿والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (الأنفال:٦٧)؛ وقد رأينا كيف عصم الله نبيه ﷺ من كيد الكافرين الذين خططوا لقتله والنيل منه ليستريحوا منه، فجعل الله كيدهم في نحرهم، وأفسد عليهم رأيهم.

وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ الله والله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال:٣٠)، ويقول جل ذكره: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ (الطور:٣٠-٣١).

قال الإمام ابن إسحاق: "فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج، أتى أبا بكر بن أبي قحافة، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمد إلى غار بثور – جبل بأسفل مكة – فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمَّع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى في الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما"[٤].

قال ابن إسحاق: "فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مئة ناقة لمن يرده عليهم، وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في عيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يُعَفِّي عليه؛ حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بسُفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عصاماً [٥] فلما ارتحلا ذهبت لتُعَلِّق السُّفرة [٦] فإذا ليس لها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاماً، ثم علّقتها به"[٧].

فمن قول ابن إسحاق نستنبط مجموعة من سُنن الإعداد التي اتخذها النبي ﷺ في طريقه إلى المدينة؛ وهي:

- الخروج[٨] من خوخة لأبي بكر رضي الله عنه في ظهر بيته.
- اختيار الوقت المناسب للخروج إلى الغار، والمكوث فيه ثلاثة أيام.
- تركيز عدد الأفراد على أربعة؛ النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، والدليل عبد الله بن أريقط، وعامر بن فهيرة.
- التخفّي في غار ثور في جبل ثور.
- إعفاء الأثر؛ كما كان يفعل عامر بن فهيرة مولى أبي بكر.
- اكتشاف حركة العدو بمكة، من طرف الاستخبارات النبوية؛ تكلَّف بهذه المَهَمة عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما.
- تأمين الزاد، تكلّفت بذلك مولاتنا أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.
- طريق الهجرة، حيث سلك بهم الدليل أسفل مكة، ومضى بهما على الساحل... حتى وصل إلى الغار كما يتضح ذلك في خريطة الهجرة الآتية:

٧- إخفاء شخصية سيدنا رسول الله ﷺ في طريق الهجرة؛ عن سيدنا أنس رضي الله عنه "أن أبا بكر كان رَديف النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وكان أبو بكر يختلف إلى الشام، فكان يُعرف، وكان النبي ﷺ لا يُعرف، فكانوا يقولون: يا أبا بكر، مَن هذا الغلام بين يديك، قال: هاد يهديني السبيل"[٩].

هذه الأمور المذكورة كلها

تدخل في سُنن الإعداد، رُغم أنه رسول الله ﷺ ومع ذلك لم يترك اتخاذ الأسباب، بل توكّل على الله واعتمد عليه، ثم أخذ بكل سُنن الإعداد، كما ذكرت.

وخلاصة القول: فإن النبي ﷺ خطّط تخطيطاً مُحكماً رائعاً مُسَدّداً بالوحي، ملتزماً بسُنّة الله في الكون، قبل أن يشرع في الهجرة إلى المدينة، وأخذ الحيطة والحذر، والتزم السر والكتمان قبل الهجرة وأثناءها، بعد ثقته الكاملة في حفظ الله له وعصمته من الناس ونصره له، فأحكَمَ صلوات ربي وسلامه عليه خطة الهجرة، ووفر لها وسائلها، واستجمع لها أسبابها، فكانت النتائج ظاهرة فاخرة، والثمار يانعة، محفوفاً بالنصر والتمكين، والظهور على الأعداء، فكان ذلك المجتمع العمراني الأخوي الخالد المتين الذي نشأ في المدينة المنورة على يد سيدنا رسول الله ﷺ وفي محضن الصحبة النبوية تحت ظلال المسجد: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران:١٦٠).

وختاماً: إن الإيمان بالله – عزّ اسمه – والاعتماد عليه والتوكل عليه لا يُنافي أبداً الاستفادة من سُنن الله التي جعلها الله في هذا الكون ناموساً ثابتاً ومطّرداً.

ولهذا التزم النبي ﷺ بسُنن الإعداد لمّا جاءه الأمر بالهجرة إلى المدينة، فقام بتهييء الأسباب الكاملة – كما رأينا – لنجاح الهجرة، وهو متوكل على الله عز وجل في الأمر كله، متوسداً عتبة الافتقار إلى رب الأرباب، سائلاً وداعياً وواقفاً بالباب حتى فُتح له، فكانت النتائج مُفرحة، والخطوات مُسدّدة، كما خَلَّد ذلك القرآن الكريم، وكتب السيرة النبوية ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف:٨).

هوامش:

١. روح المعاني للألوسي، ٨٥/١٦.
٢. سيرة ابن هشام، ٣٥٤/٢. البداية والنهاية لابن كثير، ١٨٤/٢. تاريخ الطبري لأبي جعفر الطبري، ٥٨٦/١. سيرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، سليمان الندوي، ص٥١.
٣. سيرة ابن هشام، ٣٥٢/٢-٣٥٤. البداية والنهاية، ١٨٣/٢.
٤. سيرة ابن هشام، ٣٥٤/٢-٣٥٥. البداية والنهاية، ١٨٥/٢. الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير، ص٣٣.
٥. عصاماً: المِحْمِل شكاله وقَيْدُه الذي يُشَدُّ في طرف العارِضَيْن في أعلاهما، وقال الأزهري عصاما المِحْمِل كعصامَي المِزَادَتَيْن والعصامُ رِباط القِرْبة وسَيْرُها الذي تُحْمَل به (...)، وعصامُ القِرْبة والدَّلْو والإداوة حَبْلٌ تُشَدُّ به وعَصِمَ القِرْبةَ وأَعْصَمَها جعل لها عِصاما وأَعْصَمَها شَدَّها بالعِصام وكل شيءٍ عُصِمَ به شيءٌ عِصامٌ والجمعُ أَعْصِمةٌ وعُصُمٌ. لسان العرب، مادة: عصم.
٦. السُّفْرَة: طعام يتخذه المسافر وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فالسُّفْرَة في طعام السَّفَر كاللُّهْنَة للطعام الذي يؤكل بُكرة. لسان العرب، مادة: سفر.
٧. سيرة ابن هشام، ٣٥٥/٢. البداية والنهاية، ١٨٥/٢.
٨. كان خروجه ﷺ من مكة يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الإثنين، لأنه أقام فيه ثلاث ليال، فهي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج في أثناء ليلة الإثنين. فتح الباري، ٢٧٠/٧.
٩. مصنف ابن أبي شيبة، باب ما قالوا في مهاجر النبي ﷺ، ح٣٦٦٣.

مفهوم الإعمار في القرآن

رفض للإفساد والتخريب.. ودعوة للإصلاح

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل
جامعة الموصل - العراق

القرآن يطالب المسلمين بإيقاف الإفساد الروحي والمادي بأسرع ما يمكن، لئلا يتحول إلى فتنة عمياء لا ترحم أبداً

مع تأكيد القرآن على العمل والإعمار والبناء، تنديد – في المقابل – بكل ما من شأنه أن يؤول إلى الفساد في الأرض، وإلى هدم وتدمير المكتسبات التي يصنعها العمل الصالح بالصبر والدأب والمثابرة، وهو من موقفه هذا يسعى إلى حماية منجزات الإنسان العمرانية، ووقف كل ما من شأنه أن يعوق مسيرتها ونموّها، وملاحقة أية محاولة لإنزال الدمار بها تحت أي شعار كانت.

وهذه الحماية العمرانية لا تنصبّ على الجوانب المادية (المدنية) من الإنجاز البشري فقط، بل تتجه إلى ما هو أكثر أهمية، وما يعد أساساً للإنجاز المادي نفسه، تلك هي المعطيات الفكرية والأخلاقية والروحية و"الثقافية" بمفهومها الشامل، من أجل الصمود في المواقع التي بلغها الإنسان وهو يواصل طريقه لإعمار العالم، عبر سلسلة طويلة من كفاح مبعوثي الله سبحانه إلى بني آدم.

إن الإصلاح أو الإعمار المنوط بالاستخلاف من المسائل التي تتداخل فيها كل الفاعليات الحضارية، مادية وأخلاقية وروحية، وإن أي ضرر أو إفساد يلحق بأحدها ينعكس – بشكل أو بآخر – على الجوانب الأخرى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا...﴾ (الأعراف:٥٦)، ﴿... وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف:١٤٢)، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم:٤١)، ﴿وَلاَ تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء:١٥١-١٥٢)، ﴿... وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ...﴾ (هود:٨٨). (وتنظر الآيات: (التوبة:١٠٩-١١٠)، (الرعد:٢٥)، (المائدة:٦٤)، (هود:١٩)).

والقرآن الكريم لا يكتفي بالتنديد بهذه الأمور ذات الطابع السلبي، وما تؤول إليه من إفساد روحي ومادي، ومن دمار لحضارة الإنسان ورُقِيِّه وسعادته وتقدمه، ومن إعاقة لدوره في العالم كخليفة مستعمر فيه، ولكنه يطلب من الجماعة المؤمنة أن تتحرك لوقفه بأسرع ما تستطيع، وبأقصى ما تطيق، لئلا يتحول الفساد إلى فتنة عمياء لا ترحم أحداً، ولا تبقي، وهي تدوّم فوق رؤوس الجماعة كلها، ظالماً أو مظلوماً: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال:٢٥) ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ. وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود:١١٦-١١٧).

إن التصوّر الإسلامي يرفض في موقفه من الحضارة، أشد ما يرفض، صيغ التجزئة والفصل وإقامة الجدران العازلة بين مساحات التجربة البشرية، ويرى فيها وحدة حيوية تسري فيها روح واحدة وتغذّيها دماء واحدة، ذلك أن تجزئتها وعزل بعض جوانبها – خلال العمل – عن بعض، ليس خطأً فحسب، لكنه مسألة تكاد تكون مستحيلة إذا أردنا – مسبقاً – أن نصل إلى نتائج صحيحة.

التوازن بين الثنائيات

ثمة مسألة أخرى سنطيل الوقوف عندها بعض الشيء؛ لأنها تكاد تمثل أكثر الملامح الإسلامية أهمية في التصوّر الإسلامي للنشاط العمراني، تلك هي ظاهرة التوازن بين الثنائيات وتوحّدها.

فلقد أكد الإسلام موقفه من النشاط العمراني من خلال رؤية متوازنة تضم جناحيها على كل ما هو روحي أخلاقي، ومادي جسدي في الوقت نفسه، ونجد أنفسنا ونحن نطالع كتاب الله أو نقرأ سنة رسوله ﷺ بإزاء تأكيدات عديدة تضع الجماعة المؤمنة في قلب العالم والطبيعة، وتدفعها إلى

تحقيق التوازن بين الثنائيات مهم في النشاط العمراني، من ذلك - مثلاً - مسألة الإيمان ومسألة الإبداع، فهما يكمّلان بعضهما بعضاً برباط وثيق

أن تبذل جهدها من أجل التنقيب عن السنن والنواميس في أعماق التربة، وفي صميم العلاقات المادية بين الجزيئات والذرات... إننا بإزاء حركة حضارية شاملة، تربط - وهي تطلب من الإنسان أن ينظر في السماوات والأرض - بين مسألة الإيمان ومسألة الإبداع، بين التلقي عن الله، والتوغّل قُدُماً في مسالك الطبيعة ومنحنياتها وغوامضها، بين تحقيق مستوى روحي عالٍ للإنسان على الأرض، وبين تسخير قوانين الكيمياء والفيزياء وعلوم الأرض والرياضيات لتحقيق الدرجة نفسها من التقدم والعلو الحضاري على المستوى المادي "المدني"، ولم يفصل الإسلام بين هذا وذاك. إنه يقف دائماً موقفاً شموليّاً مترابطاً، ويرفض التقطيع والتجزيئ في تقييم الموقف "الحيوي" أو الدعوة إليه، ولقد انعكس هذا التوحّد بين قيم الروح والمادة بوضوح كامل عبر مسيرة الحضارة الإسلامية التي قطعت القرون المتطاولة وهي تحتفظ بتوازنها المبدع بين الطرفين، وأنجزت وابتكرت وكشفت ونفذت الكثير الكثير من المعطيات الحضارية التي لم تُهمل جانباً من الجوانب المرتبطة جميعاً، ارتباطاً وثيقاً، بخلافة الإنسان على الأرض ودوره العمراني في العالم. وما كان لها إلا أن تكون كذلك وهي تعمل في ظلال مناخ حضاري متوازن، نتلمّسه بوضوح من خلال آيات عديدة هذه بعض نماذجها:

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ الله مِن شَيْءٍ...﴾ (الأعراف:١٨٥)، ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً . فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً . وَعِنَباً وَقَضْباً . وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً . وَحَدَائِقَ غُلْباً . وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ (عبس:٢٤-٣١)، ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ . يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق:٥-٧)، ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ . وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ . وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ . وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (ق:٦-١٠)، ﴿... انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ...﴾ (الأنعام:٩٩)، ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ الله كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾ (الروم:٥٠)، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ...﴾ (العنكبوت:٢٠).

إن القرآن - من خلال هذه الآيات وغيرها كثير - يريد أن يضعنا في قلب الطبيعة، على مستوى الكون والعالم، وأن يختار لنا موقعاً "تجريبيّاً" يعتمد النظر والتمعُّن والفحص والاختبار من أجل الكشف والابتكار والإبداع، ومن أجل ألاّ نفقد توازننا الحضاري فنجنح باتجاه الروح أو الأخلاق ونهمل التكييف والتطوير الماديين الملازمين لأية حضارة متوازنة تريد أن تتحقق بالشرط الأساسي للوجود الإنساني على الأرض، وهو عبادة الله والتوجُّه إليه أخذاً وعطاء.

إن هنالك بداهة من أشد بداهات الإيمان أهمية، تلك هي أن الله سبحانه وتعالى ما دام قد عبّر عن إبداعه وقدرته الكلية على مستوى الروح والمادة، والإنسان والطبيعة، فليس ثمة معنى أبداً لأي موقف بشري من المادة أو الطبيعة يتميز بالهروب أو الاحتقار أو السلبية أو الاستعلاء. إن موقفاً كهذا مهما كانت درجته غير مبرر في بداهات الإيمان، ولا في مقتضيات الاستخلاف. ليس هذا فحسب، بل إنه يقف نقيضاً لهذه البداهات والمقتضيات، ومن ثم فهو مرفوض في التصوّر الإسلامي ابتداء.

إن كتاب الله يوجّه أنظارنا في حشود آياته إلى أشد الأمور مادية وثقلاً: الطعام، النطفة الأولى، الأرض والسماء والجبال، وإلى دنيا النبات والحيوان، ويدعونا لأن نتحرك بحثاً عن سنن هذه العوالم، وإدراكاً لأبعاد خلقها المعجزة التي لا تتحقق إلا بإرادة كلية نافذة لا يُعجزها شيء. إن القرآن يدعو إلى حضارة تنمو وتزدهر على كل المستويات الروحية والأخلاقية والطبيعية، وهو يخصص المقاطع والآيات الطوال للإبداع الحضاري في مستواه الطبيعي، المادي، ولكن شرط أن تضبطه القيم والمعايير الآتية من عند الله.

إن كل آية أو مقطع قرآني يتناول مسألة طبيعية، أو حيوية، أو مادية ينتهي بأفعال التقوى والإيمان، والدعوة إلى ربط أية فاعلية بالله، وهذا التأكيد المتكرر له مغزاه الواضح. إن منطق "التوازن الحركي" الذي يرفض الانحراف أو السكون هو القاعدة التي نتلمّسها في القرآن بوضوح من خلال عدد كبير من آياته البيّنات، التي تكفل نموّاً سليماً لأية حضارة تستطيع أن تحافظ على نقطة التوازن بين تجربتي الروح والمادة، ولا تنحرف باتجاه إحداهما مهملة الأخرى أو ضاغطة عليها، مستخدمة إزاءها أساليب القمع والكبت... التوازن الذي يمكّن الحضارة من الحركة الدائمة؛ لأن الأهداف التي يضعها أمامها تأخذ مستويات صاعدة لا يحدّها أفق، ولا يقف في طريقها تحديد صارم. إنها تبدأ بتأمين متطلبات الحياة اليومية المباشرة وتتقدم - بعد هذا - صوب إعمال الفكر في قلب العالم للكشف عن نواميسه، أو في أطراف الكون لإدراك سرّه المعجز... هذه الفاعلية التي ما لها من حدود تقف عندها. ومن ثم توالي خطواتها لتنفيذ أكبر قدر من ضمانات التجربة الروحية وإيصالها إلى مطامحها التي تتجاوز الأرض إلى السماء، وتغادر اللحظة الموقوتة العابرة إلى عالم الخلود.

إن القرآن الكريم يبيّن لنا - أكثر من مرة - أن علاقة الإنسان بالحاجات المادية الجسدية علاقة صميمة، وأن حبه لإشباعها مركوز في جبلّته التي يشكلها الجسد تماماً كما تُحركها الروح والإرادة والقدرات العقلية: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ...﴾ (آل عمران:١٤)، إلاّ أن الخطوة الحاسمة التي يخطوها الإسلام متميزاً بها عن سائر المذاهب والنظريات، أنه يضع أهدافاً أعلى، وقيماً أوسع وأكثر شمولاً من مجرد تضييق نطاق الحياة

الصراع بين الإنسان والعالَم نظرة غربية صرفة، وفي التصور الإسلامي محاولة للوصول إلى أكبر قدر ممكن من التفاهم بينهما

البشرية في البحث عن إشباع الحاجات الجسدية، على ثقلها؛ لأن تركيز الهدف النهائي للإنسان في الإشباع وحده، يشدّه إلى الأرض ويُلصقه بترابها، ويبعده عن مواقع الاستشراف الإيماني الشاملة الرحبة.

وفي مقابل منطق "التوازن الحركي" الذي يؤكده الإسلام، ويدعو المؤمنين إلى التشبث به والتحرك وفق مقاييسه الموضوعية العادلة، تبدو أية تجربة بشرية تجنح باتجاه المادية، مهملة الروح، أو تتشبث بالروحية مهملة المتطلبات المادية، شذوذاً وانحرافاً؛ لأنها تزوير وتزييف للموقف البشري في العالم، وقسر لتجربة الإنسان الفردية والجماعية على التشكّل فيما يأباه تكوينها الأساسي القائم على التداخل والتكامل والتوازن بين قيم الروح وقيم المادة على السواء. ولن تكون نتيجة هذا الانحراف الذي يأخذ في الحالة الأولى اتجاهاً ماديّاً صرفاً، أو علمانيّاً يفصل بين شؤون الدين والدنيا، ويأخذ في الحالة الثانية اتجاهاً مثاليّاً هروبيّاً يرفض الدخول في قلب العالم لتغييره بما ينسجم ومهمة الإنسان في الأرض. لن تكون نتيجة هذا الانحراف إلا تمزيق الذات الإنسانية على المستوى الفردي والنفسي، الأمر الذي ينعكس على طبيعة النشاط الاجتماعي فيصيبه هو الآخر بالتشتت، وفقدان الهدف، والإحساس المدمر بالعبثية وباللاجدوى وزيادة نزعات التشاؤم والعدمية، وهي مسائل تبلغ – بتصاعدها المستمر – درجة من الحدة تجعل الفعل الحضاري عاجزاً عن الإبداع والإنجاز وتقوده إلى التدهور والانهيار.

الوفاق مع العالم

إن هذه المسألة تنقلنا إلى ملمح آخر لا يقل أهمية، ذلك أن الإسلام في تصوّره للعلاقة بين الإنسان والعالم يرسم خطّاً جديداً، يقوم على الوئام والانسجام والتكامل والوفاق، والتجانس والالتحام، بين الإنسان والطبيعة، بين الجماعة المؤمنة والعالم. فما دامت قوى الطبيعة وطاقاتها قد سُخِّرت أساساً لخدمة الإنسان ومساعدته على الرقيّ الحضاري وإعمار العالم، فإن العلاقة بينهما ليست – بالضرورة – علاقة قتال وصراع وغزو وبغضاء، إنما علاقة انسجام وتقابل وتواصل وتعاون، وتكامل وكشف وتنقيب، إنها علاقة الخادم المطيع بالسيّد القدير، إنه في هذه الحالة لا يصطرع مع خادمه، أو يستفزه، أو يرفع السلاح في وجهه، إنما "يستخدمه" بحصافة وذكاء لتأدية واجباته جميعاً في أجواء تسودها علائق الطاعة والإبداع.

إن الصراع بين الإنسان والعالَم نظرة غربية صرفة، وهي مهما وُضعت في أُطُر فلسفات شاملة تبدو للوهلة الأولى منطقية ومبررة، فإننا بمجرد التوغُّل في دقائقها ومُنحنياتها، سنعثر على منطق الصراع الذي تقوم عليه معطياتها، صراع يضعه (هيغل) في عامل الفكر ويُبرر به أية جريمة شوفينية يمارسها شعب أوروبي متفوق لاستعباد وقتل الشعوب المستضعفة. ويضعه (ماركس) في ميدان التبدُّلات المادية لوسائل الإنتاج والبُنى الطبقية التي تنشأ عنها ليبرر به أية مذبحة تمارسها طبقة ضد طبقة. أكثر من هذا، إنه يجرد الإنسان في قلب هذا الصراع من حريته وإرادته، ويجعله تابعاً مطيعاً لمنطق الصراع المادي هذا، يأتمر بأمره ويتشكل بقواعده حتى في أشد ممارساته بعداً عن المادية: الدين والفن والأخلاق...

التصوّر الإسلامي يرى أنه ما دامت قوى العالم قد سُخِّرت لمهمتنا الأرضية تسخيراً، فإن علاقتنا بها ليست – بالضرورة – علاقة صراع وتناقض، إنما هي محاولة الكشف والتنقيب للوصول إلى أكبر قدر ممكن من التفاهم بين الإنسان والعالم.

رؤية القرآن التحريرية ودورها العمراني

وثمة – أخيراً وليس آخراً – الميزة التحريرية للإسلام، بما أنها واحدة من أكثر الميزات أهمية في مجال الفاعلية العمرانية... فلقد كان الإسلام منذ اللحظة الأولى عملاً تحريريّاً، وعلى المستويات كافة... تحرير الإنسان من الضلالات والأوهام والطواغيت والأرباب، ومن الخوف والجهل والأمية، ومن الخضوع للفوضى والانحناء للصدفة العمياء، والاستسلام للظنون والأهواء... إنه دعوة ملحة لتحرير رغبات الإنسان وحاجاته الجسدية وأشواقه الروحية، وفتح الطريق أمام دوافعه الإيجابية كافة. وهذا التوجه يمثل ولا ريب امتداداً لرؤية الإسلام التوازنية الأصيلة التي مرّت بنا خطوطها العريضة قبل قليل.

خاتمة

هنالك مقولة معروفة لدى دارسي الحضارات، وهي أن أية حضارة مرهونة بشروطها التي تشكلت بها أول مرة، فإذا غابت هذه الشروط، أو تعرّضت للتآكل، انهارت معها الحضارة، ولن يكون بمقدورها النهوض كرة أخرى.

ولحسن الحظ، فإن شروط انبعاث الحضارة الإسلامية حاضرة دوماً في أيّ زمن أو مكان، لم تتعرض لتآكل أو غياب، لأنها قائمة في كتاب الله الذي وعد سبحانه بحفظه، وفي سنة رسوله ﷺ التي سهر الأجداد على تمحيصها وحمايتها.

ويُدهَش المرء وهو يرى العديد من دعاة الإصلاح والنهوض يغمضون أعينهم عن هذه الحقيقة، ويلجأون إلى "وصفات" أخرى غير الوصفة القرآنية... وصفات مُهجَّنة لا هي شرقية ولا غربية، كما أنها ليست عربية ولا إسلامية... فكان هذا الذي كان من دوران الأمة في الحلقة المفرغة دون أن تجد سبيلها للنهوض من كبوتها التي طال عليها الأمد.

ولسوف تمرّ عقود وربما قرون أخرى ونحن نعاني التخبُّط في (التيه) ما دُمنا قد أغمضنا أعيننا عن طريق الخلاص... وطريق الخلاص واحد لا يتعدّد أو يتشعب ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣).

لعلكم تتقون... فليس ثمة قبلها أو بعدها أيّ مجال لمماحكة أو جدل على الإطلاق.

الإعجاز الجيولوجي لنقصان الأرض من أطرافها

د. عبد الإله بن مصباح
جامعة ابن طفيل – المغرب

إذا زاد أي طرف من الأرض عن حدّه من محور الدوران وارتفع عن الحد كالجبال أتت عليه العوامل الخارجية بالبري وهو النقصان

جاءت الإشارة إلى نقصان الأرض من أطرافها في سورتين من القرآن الكريم: سورة (الرعد:٤١) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، وسورة (الأنبياء:٤٤) في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، وفي كلتا السورتين نجد النص القرآني يخاطب الإنسان من خلال وحدة بنائية تتكامل فيها عناصر الواقع والعقل والوحي تكاملاً يجعل المتدبِّر لكتاب الله إن هو انطلق من عالَمي المشاهدة الحسية لواقع الكون والتفكُّر العقلي في نواميسه يصل من خلال تناظر يقينيات الكون المنظور مع آيات الكتاب المسطور إلى الإقرار بعالم الغيب المستور.

وذلك ما نجده مُفصّلاً في سورة الرعد التي ترتبت الآيات في مطلعها في ثلاثة أنواع من الخطاب متناظرة مع عوالم الكون الثلاثة: عالم الشهادة؛ وهو الواقع المشاهَد المحسوس الذي جاءت الآيات تُذكّرنا به. وعالم الغيب النسبي؛ وهو المغيَّب المدرَك بقوة العقل. وعالم الغيب المطلق؛ وهو المغيَّب المستمد من إخبار الوحي. فالسورة افتتحت بقوله تعالى: ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الرعد:١) لوضع الإنسان في صلب العقيدة الذي حوله تتمحور عوالم الكون الثلاثة، ثم تفتح السورة مباشرة أمام القارئ نافذة على العالَم الأول الذي هو الكون المشاهَد في قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد:٢) لتُحرِّك فيه حواس المشاهدة والملاحظة، ثم تنقله بعد ذلك إلى العالَم الثاني الذي يشمل ظواهر كونية غير مشاهدة بالرؤية المباشرة ولكنها تُدرَك بالجهد العقلي، وذلك في المقطع الذي يقول فيه تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد:٣-٤) تلك الظواهر من مَدّ الأرض وإرسائها بالجبال وتقطيعها إلى قطع متجاورات وما إلى ذلك مما لم يكن ليظهر للإنسان لولا تقدُّم وسائل الكشف العلمي الذي أنتجه العقل البشري كما نستشف ذلك من قوله تعالى في وسط المقطع: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وقوله تعالى في آخره: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ لتنتهي الرحلة بالإنسان في هذا المطلع من السورة إلى العالَم الثالث والأخير الذي هو عالَم الغيب المطلق، حيث تسرد عليه الآيات مشاهد يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الرعد:٥) ذلك الغيب الذي يؤكده قوله تعالى في آخر هذا المطلع: ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد:٨-٩).

فإذا كان مشهد الآية التي جعلناها محور هذا الموضوع غير مرئي بالرؤية المباشرة مع العلم أن الخطاب الذي جاءت به صيغتها يستفسر عن سبب عدم الرؤية له: (أولم يروا – أفلا يرون)، فذلك يعني أن نقصان الأرض من أطرافها يستحق من حيث الدلالة جهداً عقلياً لإدراكه الإدراك العلمي، فكيف يمكن إذن من خلال معطيات العلم الحديث أن نُجسّد هذا المشهد؟

جاء في الاصطلاح اللغوي أن (الطرف) هو منتهى الشيء، وقيل: ما جاوز حد الاعتدال، وطرف النبات: هو ما كان في أكمامه، وأطراف البدن: هي اليدان والرجلان والرأس، ومصدر فعل (نقص) هو النقص أو النقصان، إلا أن النقصان له دلالة أدق، إذ يفيد القدر الذاهب من المنقوص، فيُقال: نقصانه كذا وكذا. وذلك ما جعلني أستعمله في النص؛ لأن مثل هذه الظواهر المذكورة في كتاب الله يخضع تدبيرها لدقة بالغة في التقدير يدل عليها قوله تعالى في

الآيات السابقة: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾؛ فالأرض ككوكب كروي الشكل لا نجد لها مشهداً يُظهر حقيقة هذا النقصان الذي يسري على أطرافها أروع من ذاك المجسَّد في حدود التصادم بين قطع سطحها المتجاورات حيث تبرُز في الطرف المدفوع إلى الأعلى النتوءات السطحية الأكثر ابتعاداً عن جسم الأرض وهي الجبال التي كلما زاد ارتفاعها عن الحد أتت عليها عوامل التعرية بالنقصان وحيث يغوص في الجهة المقابلة الطرف المنضوي وهو المنتهي عمره في عمق الأرض المنصهر ليُهضم في بطنها بالذوبان.

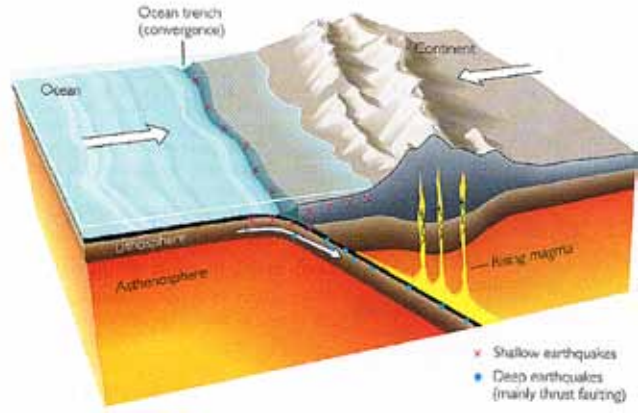

فالجبال هي نتوءات منبثقة من الغلاف الصخري للأرض المسمى (ليتوسفير) المكوّن من صفائح وردت الإشارة إليها في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ (الرعد:٤) وهذه الصفائح التي يصل سمكها إلى ما بين (٦٠ و١٥٠) كلم هي عبارة عن ألواح تطفو على الصهارة اللزجة لنطاق الضعف الأرضي المسمى (أستينوسفير) الذي يمتد في بطن الأرض إلى عمق (٧٠٠) كلم. هذا النطاق يتميز بانصهار مكوناته وبوجود تيارات حمل حراري تجعل الصهارة لا تنقطع عن المور والدوران مما يُبقيه على سيولة عالية تُسهّل تحريك قطع الغلاف الصخري على ظهره، بل ويعتقد أنه المحرك الأساسي لها نظراً لما ينتجه جريان الصهارة فيه من طاقة محركة لما فوقه، كما نستشف ذلك من قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك:١٦) والمَور عند العرب: هو الموج والجريان، وقيل: أماره أي أساله.

وبذلك يبدو سطح الأرض كبساط يطلق من موضع طيّه الكامن في عمق الصدع حيث الصهارة تمور ليتدحرج على ظهر الأرض مُكَوِّناً قشرة تقسو ويزداد سمكها كلما ابتعدت عن خط الصدع، وتلك إشارة سبق ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ (الرعد:٣) فمَدّ الأرض يبدأ بتدفق الصهارة من بين قطعها المتباعدة كما يظهر على خط صدع وسط الأطلسي الذي يعزل قطعتي أمريكا وأفريقيا، والذي يُبدي على مستوى خط الاستواء تكاملاً في الشكل ما بين الحافة الغربية لأفريقيا والحافة الشرقية لأمريكا الجنوبية، وينتهي ببروز المرتفعات في الجهة المعاكسة عند خطوط التصادم التي تفضي إلى انضواء طرف إحدى القطعتين تحت الأخرى وانصهاره في باطن الأرض، وإلى ارتفاع سُمك الطرف المقابل وبروز المرتفعات الجبلية بفعل التضاغط كما هو مشاهَد على الطرف الغربي لأمريكا الجنوبية حيث تبرز سلسلة جبال الأنديز على طول خط التصادم بين صفيحتي أمريكا الجنوبية والمحيط الهادئ وهو ما يبينه الشكل السابق.

وهذا يظهر جانباً مهمّاً من جوانب نموّ قشرة الأرض عند أطرافها المتباعدة حيث الصهارة تتدفق وتقسو، وجانباً آخر من جوانب تقلُّصها حيث التصادم يفضي إلى انضواء طرف إحدى القطعتين في عمق الأرض المنصهر فينقص بالذوبان في أنيارها وإلى ارتفاع سُمك الطرف الآخر المضغوط عليه وتكوُّن سلاسل جبلية، كلما تجاوز ارتفاعها حدّاً معيناً أتت عليها عوامل التعرية السماوية بالبري والنقصان، وتستمر العملية في تناسق بديع بين جانب تنشأ فيه قشرة الأرض وجانب تفنى فيه، فيكون سطح الأرض بمثابة بساط من قطع تنمو عند أطرافها المتباعدة وتنقص عند أطرافها المتدافعة، وما نقص من هذا الجانب يُزاد في الجانب الآخر وفق حلقة مغلقة قُدِّر فيها عمر مادة السطح بين نشوئها وفنائها بحوالي (٢٠٠) مليون سنة.

هذا السطح الذي تستدير أطرافه حول الأرض استدارة كروية من كل الأقطار يجعل دورة الأرض حول محورها تجري في إيقاع بديع وتوازن محكم، ولمعرفة درجة الاستدارة في كوكب الأرض، يمكن أن نشبّه الأرض بقطعة حجرية، ونطبّق عليها المعادلة الرياضية التي وضعها عالم الرواسب الفرنسي (برتوا).

BERTHOIS L. (1975) Etude sédimentologique des roches meubles. Doin éd. 278p

هذه المعادلة تمكّن من حساب درجة اللاتماثل عن طريق قياس مسافة الخط الواصل بين قمة أعلى محدب في تلك القطعة (أ) وبين التقاطع المتعامد معه المسقوط على أقصى طرف من القطعة (ب)، ثم قسمة هذه المسافة (أب) على أكبر طول للقطعة (ط)، كما يبين الشكل التالي:

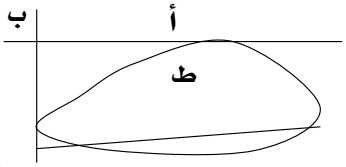

درجة اللاتماثل = أب / ط

فإذا افترضنا الأرض منبسطة، وهو الفكر الذي كان سائداً قديماً، فلن يكون هناك تحدب متميز يمكن اعتباره لقياس مساحة الخط (أب). وعليه فسيتمدَّد هذا الخط بتمدُّد طول الأرض المنبسطة (ط)، ويميل إلى معادلته، وبذلك سترتفع درجة اللاتماثل لتساوي (١) وهذا يعني أن الشكل لن يبدي أثراً للتماثل، الشيء الذي لا ينطبق على ما وُصفت به الأرض في القرآن الكريم من صفات التكوير المتجلية في تناظر الليل والنهار الوارد في قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ (الزمر:٥)، وفي تزاوج المشارق والمغارب على سطح الأرض الوارد في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (الرحمن:١٧)، وما إلى ذلك من المشاهد التي تستدير على سطح الأرض بتعاقب الفصول على مرّ السنين والأعوام، لتضفي على ظهر الأرض تداولاً

متكافئاً لتعاقب الظواهر على تطاول الزمان وامتداد المكان، بل ولفوجئ الإنسان وهو يحول أطراف الأرض بحوافّ خطيرة تهوي به إلى فضاء سحيق.

أما إذا انطلقنا من مبدأ كروية الأرض، وهو الوصف الصحيح الذي أجمعت عليه الكشوف العلمية ولمّحت إليه الآيات القرآنية، فإن خاصية التماثل الكروي ستتجلى لنا من جميع الاتجاهات، بحيث إن أي جهة رصدناها من الأرض سنجدها تتماثل مع الجهة المعاكسة لها، فإذا تم هذا المشهد تساوت مسافة (أب) مع نصف طول الأرض (ط / ٢)، فصارت درجة اللاتماثل في الأرض تساوي النصف (١ / ٢) الذي يعني منتهى الكمال في التماثل الكروي، كما يبين الشكل التالي:

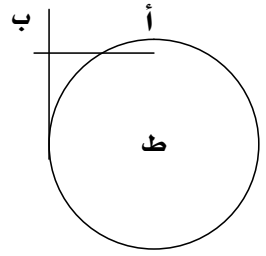

درجة اللاتماثل = أب / ط = ١ / ٢

فلا يمكن إذن أن يصير التماثل كاملاً في الأرض ما لم تتساو فيها الأطراف حول محور معين، ذلك هو محور الدوران الذي يضمن للأرض حركتها اللولبية المتوازنة، فإذا زاد أي طرف من الأرض عن حدّه من هذا المحور أتت عليه العوامل الخارجية بالإنهاك أي البري وهو النقصان.

ولتأكيد هذا المعنى، سنقف على المشهد من خلال معالجته من زاوية حركية الأرض؛ فمدلول كلمة (أطراف) كما سبق ذكره هو منتهى الشيء، وفي الاستعمال القرآني قد يراد به الجبال كما يظهر من خلال تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ (الملك:١٥)، حيث قال رحمه الله: أي في أطرافها، وأضاف أن ابن عباس وقتادة وبشير بن كعب قالوا: "في جبالها". إذن المعنى هنا يُحمل على قمم الجبال باعتبارها الأطراف المتمادية في الابتعاد عن جسم الأرض.

ولتجسيد هذه الظاهرة يمكن أن نشبّه المشهد بعملية احتكاك تحصل لأية قطعة حجرية تدور في حركة لولبية بمحاذاة جسم خارجي حادّ، فهي لابد أن تتآكل من أطرافها وتميل إلى الاستدارة.

ولمعرفة درجة تآكل أطراف القطعة، يمكن استخراج درجة البري المطبق على أطرافها (degré démoussé) عن طريق قسمة ضعف شعاع أصغر دائرة تشكّلها محدبات أطراف القطعة في اتجاه الطول (ش)، على طول أكبر خط مستقيم يصل بين طرفي تلك القطعة (ط)، كما بين ذلك عالم الرواسب (بيرتوا) في الشكل التالي:

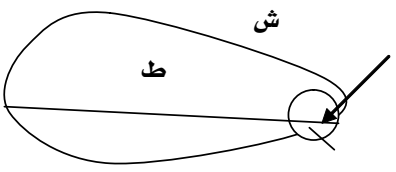

درجة البري = ش×٢ / ط

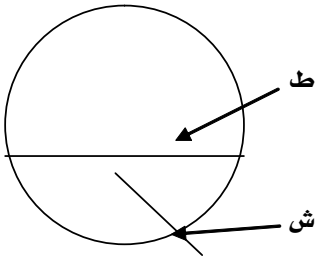

درجة البري = ١

وهذا يعني أن شكل القطعة سيصير أكثر كروية كلما تساوت أطرافه حول مركزه، أي اقترب ضعف الشعاع وهو القطر من الطول، فإذا تساوى قطر الشكل مع طوله في جميع الاتجاهات تمّت كرويته كما هو مبين في الشكل الأخير، بينما يبتعد عن التكوير كلما تباعدت أطراف منه عن مركزه وشكّلت تحدُّبات منزوية تختلف أقطارها عن طول الشكل، وذلك ما لا يمكن أن يحصل في شكل الأرض؛ لأن نتوءاتها الجبلية ما إن تنزوي في أطراف معينة من الأرض وترفع قممها حتى تأتي عليها مؤثرات السماء بالنقصان، فلا تخرج الأرض عن إطار شكلها الكروي.

فسطح الأرض الذي يظهر انبعاجاً نسبيّاً عند مناطقه الاستوائية وتفلطحاً نسبيّاً عند مناطقه القطبية، يعبّر في تسويته تعبيراً دقيقاً عن حقيقة النقصان الذي يتعرض له من جراء دوران الأرض حول محورها؛ فالأرض في دورانها اللولبي تتعرض في مناطقها الاستوائية إلى قوة نابذة مركزية (force centrifuge) تحدث لها انبعاجاً مستمرّاً في هذه المناطق، ويقترن ذلك مع تضاؤل قوة الجاذبية المركزية للأرض وبروز النتوءات القارية التي تُرسي في هذه المناطق أهم المرتفعات الجبلية، كما يظهر على خريطة الكرة الأرضية.

وعليه، فبما أن هذه العملية (عملية الانبعاج وبروز النتوءات)، على استمرارها لا تقوى على مجاوزة عتبة الارتفاع، فهذا يعني أن تكافؤاً ما هنالك قائم بين نتوءات الأرض المتمركزة في مناطق انبعاجها وبين مضاداتها في السماء التي هي عوامل التعرية التي تعمل باستمرار على تخليص الأرض مما زاد عن حد الارتفاع بالنقصان.

وذلك ما يؤكد صحة المشهد الجيولوجي في تجسيده لنقصان الأرض من أطرافها؛ إذ لولا هذا النظام التكافؤي المحكم بين نموّ سطح الأرض عند حدود التباعد بين قطعة من جهة وفنائه بالنقصان عند حدود التصادم في الجهة المعاكسة التي فيها تنضوي الأطراف فتنصهر في بطن الأرض وترتفع الأخرى فتنبري في جو السماء لاختلّ توازن الأرض في دورانها ولمادت بما عليها.. فسبحان من صور لنا هذا المشهد الرائع لقرار الأرض بين شموخ جبالها وتوازن حركتها، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النمل:٦١). فصدق الله العظيم، وبلّغ رسوله المصطفى الأمين، ونحن على ذلك من الشاهدين، والحمد لله رب العالمين.

صُورَة وآيَة

م.عبد الدائم الكحيل
www.kaheeL7.com

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:٥٣).

القلب والسمع

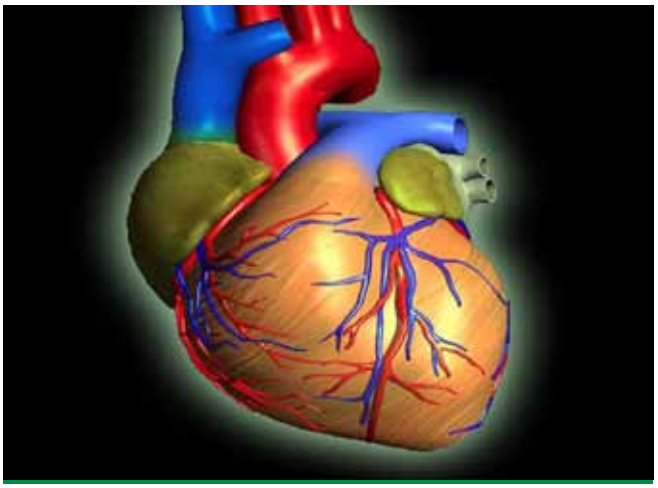

أثبت العلماء وجود علاقة بين السمع والقلب؛ فالضوضاء التي يتعرض لها الإنسان باستمرار تؤثر على أداء القلب وتؤدي إلى حدوث الذبحة الصدرية، وأن الأصوات الصاخبة المستمرة يمكن أن تسبب مشكلات في السمع، واضطربات في النوم، وتوتراً نفسياً، والعكس صحيح؛ فمشكلات القلب في حالات خاصة قد تؤدي إلى مشكلات في السمع، وسبحان الله الذي أخبر عن مثل هذه العلاقة بين القلب والسمع، يقول تعالى: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأعراف:١٠٠).

الناصية

في بحث علمي جديد تبين للعلماء أن المنطقة الأمامية من الدماغ (الناصية) مسؤولة عن القيادة والثقة بالنفس لدى الإنسان، وأن عدد الخلايا في هذه المنطقة كان أكبر لدى الواثقين من دقة قراراتهم، والحقيقة العلمية تقول: إن منطقة الناصية من أهم مناطق الدماغ في التفكير السليم والقيادة والإبداع، وربما نجد إشارة قرآنية رائعة إلى هذه المنطقة في قول سيدنا هود عليه السلام: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (هود:٥٦).

وهذا يعني أن الذي يُسَلِّم ناصيته إلى الله فسيكون على طريق مستقيم وقراراته صحيحة بإذن الله تعالى، فهل علمنا الآن لماذا كان النبي ﷺ يقول في دعائه: "ناصيتي بيدك"؟!

﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾

ثبت علمياً أن كل إنسان على وجه الأرض منذ سيدنا آدم عليه السلام وحتى هذا العصر، له بصمة خاصة به لا يشاركه فيها غيره؛ هذه البصمة تتميز بخطوط معقدة من الانحناءات، وهي وسيلة للتعرف على هوية الشخص.. ولو كانت أصابع اليد مستوية لا تحوي هذه التعرجات لم يتمكن المحققون من معرفة آثار الجريمة مثلاً. هذه الحقيقة العلمية المكتشفة في العصر الحديث أشار إليها القرآن وأخبرنا بأن الله تعالى قادر على تسوية بنان الإنسان وهي بصماته، يقول تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة:١٤) فسبحان الله.

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾

هذه صورة لجانب من أحد المحيطات، ونرى كيف تتدفّق الحمم المنصهرة فتشعل ماء البحر، هذه الصورة التقطت قرب القطب المتجمد الشمالي، ولم يكن لأحد علم بهذا النوع من أنواع البحار زمن نزول القرآن، ولكن الله تعالى حدّثنا عن هذه الظاهرة المخيفة والجميلة، بل وأقسم بها، يقول تعالى: ﴿وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ . وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ . مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (الطور:١-٨). والتسجير في اللغة: هو الإحماء. تقول العرب: سَجَّرَ التنور أي أحماه، وهذا التعبير دقيق ومناسب لما نراه حقيقة في الصور اليوم من أن البحر يتم إحماؤه إلى آلاف الدرجات المئوية، فسبحان الله!

عندما تلتقي النار بالماء!

وهذه صورة رائعة من موقع (ناشيونال جيوغرافيك) لجانب من جزيرة هاواي، حيث تمتزج النار بالماء، فلا الماء على كثرته يطفئ النار، ولا النار على شدتها تبخّر الماء، ويبقى هذا المشهد في توازن عجيب خلال آلاف السنين.

انفجار بركاني تحت البحر

هذه صورة عرضها موقع (ناشيونال جيوغرافيك) بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٨، ونرى فيها انفجاراً بركانيّاً بالقرب من شاطئ جزيرة (تونغا) جنوب المحيط الهادئ، وقد بلغ طول الغيوم الدخانية التي غطّت الشاطئ أكثر من عشرة كيلو مترات. ومثل هذه الانفجارات الضخمة كثيرة في عالم البحار، وهي تحدث عادة في قاع البحر وتتدفق الحمم المنصهرة بعنف مخترقة ماء البحر حتى تصل إلى سطح الماء وتعلو في الهواء لمئات الأمتار!!

ويُذكّرنا هذا المشهد بالقَسَم الإلهي بهذه الظاهرة التي تشهد على صدق كتاب الله تعالى القائل: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، فالبحر المسجور هو المحمَّى، وبالفعل نرى مثل هذه الانفجارات البركانية العميقة تُحمّي وتُسخّن ماء البحر. وبسبب روعة هذه الظاهرة وعظمتها فقد أقسم الله بها على أن عذاب الله واقع لا محالة! فكما أننا نرى هذه البراكين العنيفة ولا نشك أبداً في رؤيتها، كذلك سوف نرى نار جهنم وهي أشد وأعنف، وبالتالي فإن مثل هذه المشاهد تعد برهاناً ماديّاً على صدق كلام الحق تبارك وتعالى وصدق يوم القيامة.

كما تُذكّرنا أن ندعو بالدعاء الذي كان يُكثر منه النبي الكريم ﷺ : "اللهم قِني عذابك يوم تبعث عبادك". (صحيح مسلم).

﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾

آية عظيمة كلما تذكرتها أتذكر عظمة الخالق سبحانه وتعالى يقول فيها: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ (النور:٤٠).

يُشَبِّه الله تعالى أعمال الكفار برجل يعيش في أعماق المحيط، تتغشاه الأمواج العميقة من فوقه، ثم هناك طبقة ثانية من الأمواج على سطح الماء وفوق هذا الموج سحاب كثيف يحجب ضوء الشمس، فهو يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض. في هذه الآية العظيمة حقيقة علمية لم تتكشف يقيناً للعلماء إلا في نهاية عام ٢٠٠٧، وذلك من خلال اكتشافهم لأمواج عميقة في المحيط لأول مرة تختلف عن الأمواج السطحية على سطح الماء، أي إن هناك موجاً عميقاً وموجاً سطحيّاً، وهو ما عبّرت عنه الآية بقوله تعالى: ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾وقد تفاجأ العلماء بهذه الأمواج التي أكدوا أنهم لم يكونوا يتوقعون وجودها، وسبحان الله! ألا تشهد هذه الآية على أن هذا القرآن هو الحق؟!

من أشهر نظريات إعجاز القرآن الكريم
نظرية النظم

زهير هاشم ريالات
ماجستير تفسير

النظم هو حسن ترتيب الكلمات في الجملة؛ بحيث تكون كل كلمة في محلها المناسب لها

نعرض في هذه المقالة لإحدى نظريات إعجاز القرآن؛ ألا وهي نظرية (النَّظْم). مُفَصِّلُ القول فيها هو عبد القاهر الجرجاني رحمه الله، كان إماماً في اللغة، وترك مصنفات كثيرة أبرزها "دلائل الإعجاز" الذي ضمّنه نظرية (النظم).

لمّا جاء عبد القاهر وجد العلماء منقسمين حول اللفظ والمعنى؛ فمنهم من غالى في الانتصار للفظ على المعنى، وجعل البلاغة مقصورة على اللفظ، ومنهم من غالى في الانتصار للمعنى، فأسقط دور اللفظ في البلاغة.

أما عبد القاهر فقد كان يرى أن الكلام الذي يؤدَّى عند المتكلم، ويكون مقبولاً عند المخاطبين؛ لا بد له من ثلاثة عناصر: اللفظ، والمعنى، والنَّظم. أما اللفظ فهو هذه الحروف والكلمات التي تنطق بها ألسنتنا، وتُسطّرها أقلامنا، وأما المعنى فهو تلك الأمور التي نجدها في نفوسنا، ونود أن نُعبّر عنها ليدركها المخاطبون. ولكن عبد القاهر لم يقف عند هذين العنصرين؛ بل رأى أن هناك عنصراً ثالثاً لا بد من مراعاته، ليؤدي الكلام غرضه صحيحاً مقبولاً، هذا العنصر الثالث هو الذي يسمى (النظم)، فما هو هذا (النظم) يا ترى؟!

جاء في "المعجم الوسيط": نَظَمَ الأشياء نَظْماً: ألَّفها وضَمَّ بعضها إلى بعض، وانتظم الشيءُ: تألَّف واتسق، والنظام: الخيط يُنْظَمُ فيه اللؤلؤ وغيره، والنَّظْم: ما تناسقت أجزاؤه على نَسَق واحد؛ فالمعنى اللغوي لـ(النظم): ضَمُّ الشيء إلى الشيء، وتنسيقه على نسق واحد، كما تضم حبات اللؤلؤ بعضها إلى بعض.

وهو أساس المعنى الذي ذهب إليه عبد القاهر؛ فالنظم عنده: توخّي معاني النحو. أي: أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله. يقول الأستاذ الدكتور فضل عباس في توضيح هذه العبارة: الكلمة كما نعلم: اسم وفعل وحرف، ونحن حينما ننطق بالجملة لا بد من ترتيب صحيح بين كلماتها، والترتيب يكون بين اسمين، كقولنا: (الوحدة قوة)، أو بين اسم وفعل مثل: (ربح المجاهدون)، أو يكون هناك حرف يربط بين الأسماء والأفعال، كما نقول: (نُصلّي في الأقصى). هذه اللبنة الأولى في (النظم)؛ وهو أن يكون موافقاً لقواعد النحو.

وأما اللبنة الثانية فهي أن يكون (النظم) دقيقاً؛ بحيث تُرَتِّب المعاني التي تريدها في نفسك أولاً، ثم تختار لها بعد ذلك الألفاظ التي تتفق مع هذه المعاني. فإذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل؛ كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم هل حصل هذا الفعل أم لا. وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم؛ كان الشك في الفاعل مَن هو؟ وكان التردد فيه؛ فهمزة الاستفهام يليها المسؤول عنه دائماً.

يبين ذلك قوله تعالى حكاية عن قوم إبراهيم: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء:٦٢)، فهم لا يريدون أن يُقِرّ لهم بأن تكسير الأصنام قد كان، ولكنهم يريدون الاعتراف بأن ذلك كان منه هو فقالوا: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا﴾. فقال عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ (الأنبياء:٦٣)، ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب: (فعلتُ) أو (لم أفعل).

وهكذا فإنه إذا اختلف المعنى الذي نريد أن نُعبّر عنه؛ فلا بد أن يختلف اللفظ الذي نريد أن نُعبّر به؛ فـ(النظم) إذن: هو ترتيب الألفاظ في النطق، حسب ترتيب المعاني في النفس. أو بمعنى آخر: حسن ترتيب الكلمات في الجملة؛ بحيث تكون كل كلمة في محلّها المناسب لها.

وقد كان البحث في نظرية (النظم) سبباً لوضع قواعد علم المعاني الذي هو أحد أقسام علوم البلاغة، ويبحث في التقديم والتأخير، والذِّكر والحذف، والفصل والوصل، والتعريف والتنكير، وغيرها. ولذا سأعرض – إن شاء الله – الأمثلة التطبيقية على هذه النظرية من خلال مباحث هذا العلم.

أولاً: التقديم والتأخير:

ذكرنا أنه عندما ننطق بالجملة فلا بد من ترتيب صحيح بين أجزائها: المبتدأ مُقدَّم على الخبر، والفعل مُقدَّم على الفاعل... إلخ، هذا هو الأصل في صياغة الجملة في اللغة العربية. وقد تدعو بعض الأسباب إلى العدول عن هذا؛ بتقديم بعض الكلمات أو تأخيرها، لتحقيق غرض بلاغي مُراد، والتركيز على معنى بياني ملحوظ.

وفي القرآن كثير من الأمثلة على هذا الأسلوب، كما في قوله تعالى:

الزمخشري: أسرار الجمال القرآني لا يبرزها إلا علم (النظم)، وإلا بقيت محتجبة في أكمامها

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)، فلم يَقُل (نعبد إياك...). والتقديم والتأخير في الآية جاء لغرض بلاغي هو التخصيص؛ أي تخصيصه سبحانه بالعبادة والاستعانة، فأصبح المعنى: نعبدك وحدك ونستعين بك وحدك؛ لأن الله وحده أهلٌ للعبادة والاستعانة.

ومن أسباب التقديم والتأخير: تقدُّم السبب على المسبَّب، ومنه تقديم العزيز على الحكيم؛ لأنه عَزَّ فَحَكَم، وتقديم العليم على الحكيم؛ لأن الإتقان ناشئٌ عن العلم.

ومن الأسباب أيضاً: التقدُّم بالرُّتبة؛ كتقديم الغفور على الرحيم، فإن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وأما تقديم الرحيم على الغفور في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبأ:٢)؛ فلأنها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلّفين وغيرهم؛ فالرحمة تشملهم جميعاً، والمغفرة تخص البعض، والعموم قبل الخصوص في الرتبة.

ومنها: تقديم ما يغلب وقوعه ويكثر، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور:٣٠). قال الزمخشري: قَدَّم غضّ البصر؛ لأن النظر بريد الزنى ورائد الفجور، والبلوى به أشد وأكثر.

ومنها: الحث على المقدَّم خوف التهاون به؛ كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء:١١)؛ فوفاء الدَّين سابق على الوصية، لكنه قدَّمها حتى لا يحصل التهاون بها، ومثله: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى:٤٩). قدّم الإناث حثّاً على الإحسان إليهن.

ثانياً: الذِّكر والحذف:

لا تُذكَر كلمة في القرآن إلا إذا اقتضاها السياق وتَطلَّبها النظم، ولا تُحذَف كلمة إلا وحَذْفُها أبلغ؛ فللذكر مجاله في الصياغة القرآنية، وللحذف مجاله، ووراء كل منهما من المعاني ما يؤكّد فكرة (النظم) القرآني.

ومن الأغراض البلاغية للذكر: التهويل، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ (غافر:٤٩). قال الزمخشري: "فإن قلتَ: هلاّ قيل: (الذين في النار لخزنتها)؟ قلتُ: لأن في ذِكر (جهنم) تهويلاً وتعظيماً".

وقد يُذكر في مقام البسط؛ حيث تجمل إطالة القول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى . قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى . قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (طه: ١٧-٢١) يذهب البلاغيون إلى أن ذِكر المُسنَد إليه (هي) هنا؛ رغبةً في إطالة الكلام، وتلذُّذاً بها؛ فهو مقام يطيب فيه الحديث، ويحلو التفصيل؛ فقال عليه السلام: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾. وكان يمكن أن يقول: (عَصا)، ولكنه قال: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾، ولم يكتف بذلك، بل قال: ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾. وذِكْرُ موسى صريحاً في تلك الآيات مرتين؛ لأن المقام مقام خوف، فهو مُحتاجٌ إلى أن يُطمئنه ربُّه بندائه باسمه الذي يُشعره بأنه معه، ولم يتركه نهباً للموقف العصيب الذي تحوَّلت فيه العصا حية تسعى!

أما الحذف: فهو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل، والعربية من خصائصها الإيجاز؛ فكل كلمة أو جملة يمكن أن يُفهم المعنى بدونها حريٌّ بها أن تُحذف، فكيف إذا كان الحذف مزية يزداد الكلام بها حسناً.

ومن الحذف: حذف المبتدأ عندما يكون ذكر الخبر المتصف بصفة يشير إلى هذا المبتدأ، وكأنه بلغ من الشهرة بهذا الوصف مبلغاً يغني عن ذكره؛ كما في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١). فالكتاب الذي أحكمت آياته لا شك أنه القرآن؛ فالذكر هنا تطويل لا داعي له.

وقد يكون الغرض من الحذف: توجيه المخاطَب لنفس الحدث، وهذا ما نجده في مشاهد القيامة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ . وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة:١٣-١٤)، و﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (إبراهيم:٤٨). نرى في الآيات أن الفاعل قد حُذف؛ ذلك أن القرآن يريد توجيه الناس إلى هذه الأحداث دون أن يُشغلوا بمن فعلها، فليس هناك كبير هدف يتحقق من ذكره.

وقد يُحذَف الخبر عندما يقوم دليل في الكلام عليه؛ لأن ذكره حينئذ يصبح لغواً، ويُفقد الصياغة سمة الإيجاز، كقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (الرعد:٣٥)؛ أي: وظلها دائم.

وأما المفعول فيُحذف عندما يكون المراد الاقتصار على بيان حصول الفعل من غير التعرض لذكر المفعولين. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ (القصص:٢٣-٢٤) فقد حُذف المفعول هنا في أربعة مواضع: (يسقون، تذودان، لا نسقي، فسقى لهما)؛ وذلك لأن الغرض الأول إثبات الفعل للفاعل.

ثالثاً: الفصل والوصل:

الفصل: ترك العطف بين الجملتين. والوصل: هو عطف الجملة على الجملة بحرف (الواو) خاصة – وهو أحد حروف العطف. ومن هنا احتل هذا الموضوع مكانة رفيعة في المباحث البلاغية، وكان له شأن عند البلغاء، فجعله بعضهم حدّاً للبلاغة حينما سُئل: ما البلاغة؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل. وهذه القضية من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق البياني؛ لما لها من صلة بالمعنى المراد، فكم من متكلم أفسد معناه بالوصل، ولم يكن حقه كذلك، أو بالفصل، والموضع موضع وصل!

ولكل من الفصل والوصل مواطن مذكورة في كتب البلاغة؛ منها أنه إذا كانت هناك جملتان، وكانت الثانية متصلة بالأولى اتصالاً وثيقاً – كأن تكون تأكيداً لها – وجب فصلها؛ فمثلاً إذا قلنا: إنه تقيّ، إنه يقوم الليل، نجد أن الجملة الثانية ليست أجنبية عن الجملة الأولى؛ فقيام الليل ليس مُغايراً للتقوى، ففي هذه الحالة لا يجوز العطف؛ لأن العطف يقتضي التغاير. أما قولنا: إنه تقي، وإنه مجتهد في دراسته. فلا بد من العطف؛ لأن كلّ جملة تختلف عن الأخرى.

ومن الأمثلة على الفصل لكون الجملة الثانية مؤكِّدة للأولى قوله تعالى: ﴿الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:١-٢). هذه جُملٌ أربع، جاءت كل واحدة منها مؤكِّدة للتي قبلها، فقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ جاءت عقب قوله: ﴿الم﴾؛ فإن ﴿الم﴾ إشارة إلى أن القرآن يتكون من هذه الحروف التي تنطقون بها. وقوله: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ تأكيد لـ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؛ لأن معنى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؛ أي: الكتاب في علوّ الشأن والسمو والرفعة. وإذا كان كذلك فلا ينبغي أن يكون فيه أيّ نوع من أنواع الريب. وقوله: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ تأكيد لـ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾؛ لأن الغرض الأسمى من الكتب السماوية أن تكون هداية. فانظر هذا الترتيب البديع، وقد جاءت كل جملة تؤكد سابقتها.

ومن الأمثلة على الفصل أيضاً قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللهَ﴾ (البقرة:٨-٩). ففصل قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ﴾؛ لأن هذه المخادعة ليست شيئاً غير قولهم: ﴿آمَنّا...﴾ من غير أن يكونوا مؤمنين؛ فهو إذن كلام أكّد به كلاماً آخر هو في معناه، وليس شيئاً سواه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف:٣١)، فإن قول النسوة: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ تأكيد للجملة التي قبلها: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ ونحن نعلم أننا حينما ننفي البشرية عن شخص ما في حالة المدح والثناء؛ فليس معنى ذلك إلا أننا ندخله في زمرة الملائكة.

وللوصل ما للفصل في القرآن من السمات الفنية الرائعة، تأمَّل جمال الوصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار:١٣-١٤) فالأوّلون في منزلة راقية، والآخرون في منزلة هاوية، وشتّان ما بين هذه وتلك! والعطف بالواو يقتضي أن يكون المعطوف غير المعطوف عليه – أي التغاير كما قلنا – وبهذا التقابل بين المعطوف والمعطوف عليه يتضح جمال الربط بالواو.

وقوله سبحانه: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (النساء:١٤٢). فما قبل الواو مُراءاة ومُخالفة ظاهرهم ما في ضمائرهم، وما بعدها كشف لحقيقتهم وأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، فأبرزت الواو روعة التقابل بين المتضادين.

وقلّما تُعطف صفات الله تعالى في القرآن مثل: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر:٢٣) فهذه الصفات لا يصح فيها العطف؛ لأنها تقع موقع صفة واحدة لله عز وجل المتصف بكل كمال، المنزَّه عن كل نقص، وأما قوله سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد:٣)؛ فلأنها أسماء متضادة في أصل وضعها، وقد رفع العطف الوهم عمّن يستبعد ذلك في ذات واحدة؛ فإن الشيء الواحد لا يكون ظاهراً باطناً من وجه واحد، فكان العطف هاهنا أحسن.

ومن هنا جاء العطف في قوله عز وجل: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾ (التحريم:٥). فإن الثيوبة والبكارة متضادتان لا تجتمعان في محلٍ واحد؛ فعطف بينهما. بخلاف الإسلام والإيمان والقُنوت والتوبة والعبادة والسياحة، فقد تجتمع. ومن هنا ندرك أن الصفات إن كانت مُتضادة أو متقابلة فإننا نأتي بحرف العطف، وإلا فلا داعي له.

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:٥)، وقوله: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف:١٧٩) قد تتساءل هنا عن مجيء العطف تارة وتركه تارة مع تماثل الجُملة! والسبب أن قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ تختلف فيه الجملة الأولى عن الثانية؛ لأن كلاً منهما جزاء خاص؛ فهُم على هدى من ربهم أولاً – وفي هذا تصحيح لمسيرتهم –، وهم مفلحون ثانياً – وفي هذا تحقيق للغاية والنتيجة الطيّبة التي حصلوا عليها – أما قوله: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾؛ فإن الجملة الثانية لا تختلف عن الأولى، فهي تأكيد لها؛ لأن كونهم كالأنعام لا معنى له إلا أنهم غافلون، فهي من العطف بمعزل – كما يقول الزمخشري – ولو أن هذه الجملة وُصلت؛ لأدّى هذا إلى معنى غير صحيح، وهو أن الأنعام ليست في غفلة.

رابعاً: التعريف والتنكير:

إن مجيء لفظ في القرآن معرفة، ومجيء لفظ آخر نكرة، ومجيء لفظ معرفة في موضع ونكرة في موضع آخر؛ لم يكن مصادفة في القرآن، إنما هو مقصود في كل موضع جيء به على تلك الحالة لينسجم مع السياق الذي ورد فيه، وهذا السياق هو الذي يحدد الغرض البلاغي المستفاد.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (البقرة:٩٦)، وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة:١٧٩) جاءت كلمة (حياة) نكرة في الآيتين، ولكنها تدل في كل آية على معنى؛ ففي الآية الأولى تدل على أيِّ حياة مهما كانت ذليلة حقيرة، ولكنها في الآية الثانية تدل على حياة عظيمة، حَرِيَّةٌ بأن يُحافَظ عليها.

وأخيراً؛ امتازت نظرية (النظم) بعُمق التحليل، وصحة الترتيب، ودقّة الموضوع، وبرز فيها جانبان: نفسي وفكري. أما النفسي؛ فيظهر في عُمق التأثير الذي يحس به القارئ وهو يتدبر آيات القرآن. وأما الفكري؛ فتجده في العلاقة بين المعاني بعضها مع بعض، وبينها وبين الألفاظ. فكشفت عن أسرار الجمال القرآني، وكما قال الزمخشري: هذه الأسرار لا يُبرزها إلا علم (النظم)، وإلا بقيت مُحتجبة في أكمامها.

هذه خلاصة لتلكم النظرية؛ فنحن في هذا الصدد لسنا بسبيل أن نستكشف جوانبها على وجه الشمول، ولسنا بسبيل أن نقف وقفات طويلة لتحليلها، ولنستشف ما فيها من نكات ولطائف؛ فميدان هذا المقال لا يتسع لذلك، وحسبي أنني قرَّبتُها للقارئ الكريم، وعسى أن يكون ذلك دافعاً للرجوع إلى المؤلفات التي تناولت هذه النظرية؛ لفهمها وكشف أسرارها وتطبيقها أثناء تلاوة آيات القرآن العظيم وتدبرها.

المراجع:

١. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٠م.
٢. الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.
٣. إعجاز القرآن الكريم، الدكتور فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، دار الفرقان، عمان، ١٩٩١م.
٤. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ط٤، ١٩٩٧م.
٥. فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، الدكتور فتحي أحمد عامر، ١٩٩١م.
٦. نظرية إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجاني، محمد حنيف فقيهي، المكتبة العصرية، ط١، ١٩٨١م.
٧. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، إستانبول، د.ت.
٨. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، الدكتور صلاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.

العدد الحقيقي لمخارج الحروف هو وحده الموثوق

عبد الرحمن جبريل
جامعة العلوم الإسلامية العالمية / مدرس غير متفرغ

إن حصر المخارج العامّة للحروف بالعدد خمسة هي: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم، هو حصر للتقريب فقط، ثم جعلوا للحروف ألقاباً بحسب المخارج العامّة أيضاً، فسمّوا الحروف التي مخرجها الحلق بـ (الحلقية) والتي مخرجها الشفتان (بالشفوية) والتي مخرجها شجْر اللسان (بالشجْرية) والتي مخرجها الجوف (بالجوفية)، وهناك ألقاب أخرى كالنطعية والأسلية واللهوية واللثوية...

والحقيقة التي يجب أن يعرفها كل دارس لعلم التجويد هي أن لكل حرف من حروف اللغة العربية مخرجه الخاص، ولتحديد هذا المخرج الخاص بحرف معين نقول: هو النقطة التي ينطلق منها صوت الحرف بعد انحباس النَّفَس (الهواء) القادم من الرئتين مروراً بالحنجرة والوترين الصوتيين، وإليك أيها القارئ مثالاً توضيحيّاً حول مخرج أحد الحروف وهو (الباء)، فحين تلتقي الشفتان التقاءً مُحكماً فينحبس عندهما مجرى النَّفَس المندفع من الرئتين لحظةً من الزمن، بعدها تنفصل الشفتان انفصالاً فجائيّاً، فيُحدث النَّفَسُ المنحبس صوتاً انفجاريّاً، هو المرموز له في الكتابة بحرف الباء.

ويمكننا تحديد مخرج كل حرف بأن نلفظه مشدداً وقبله حرف متحرك فنعرف نقطة انطلاق الصوت ونحددها؛ فمثلاً لتحديد مخرج الجيم نقول: (حَجَّ) أو (رَجَّ) فيظهر لنا صوت الجيم من التقاء شجْر اللسان (وسطه) مع ما يقابله من الحنك العلوي، وفي الدال نقول: (عَدَّ) أو (مَدَّ)، وللطاء نقول: (حَطَّ، مَطَّ).. وهكذا.. يقول العلامة ابن عبدالرزاق – يرحمه الله–:

والحصر تقريبٌ وفي الحقيقةْ ... لكل حرف بُقْعَةٌ دقيقةْ
إذ قال جمهور الورى ما نَصُّهْ ... لكل حرفٍ مخرجٌ يَخُصُّهْ

ثم إذا لوحظ تقاربٌ أو تجانس بين حرفين أو أكثر فلا بد أن يكون بينهما خلاف في الصفات، قَلَّ ذلك الخلاف أو كَثُر، فلا توجد أحرف متفقة في المخرج والصفات أبداً إلا الحروف المتماثلة، أي الحرف نفسه، وذلك يوجب اتفاقها في السمع، يقول الإمام القرطبي – يرحمه الله –: "الكلام بالاختلاف يُعلَم وبالاتفاق يُعدَم".

وعليه، فإن مخارج الحروف تكون بعدد الحروف، وحروف اللغة العربية كما هو معلوم واحد وثلاثون حرفاً، هي الثمانية والعشرون التي أولها الهمزة وآخرها الياء، ثم حروف المد الثلاثة وهي الألف وقبلها لا يكون إلا مفتوحاً، والياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها.

ورُبَّ سائل يسأل: ما بال النون الساكنة إذا لقيت الباء تُقلب إلى ميم، أليس ذلك انتقال إلى مخرج جديد غير مخرج النون؟ والجواب على ذلك: أن العرب دائماً يسعون إلى السهولة في النطق فعملوا على إبدال النون إلى ميم؛ وذلك لأن النون الساكنة حرفٌ فيه رخاوة وضعف، ويمتد بغنّة في الخيشوم، وأن الباء حرف شديد مجهور مخرجه من الشفتين، وإذا جئتَ بالنون الساكنة قبل الباء تكون قد خرجتَ من حرف ضعيف إلى حرف ينافيه ويضادّه، وذلك فيه ثقَل، بينما الهدف التسهيل والتقريب، فجاءوا بالميم مكان النون لأنها تشاركها في الغنة وتشارك الباء في المخرج، فيتجانس الصوت بهما ولا يختلف.

وقال سيبويه في (الكتاب): "والميم تكون بدلاً من النون الساكنة في نحو: (عنبر)، (شنباء) ونحوهما، وذلك إذا جاء بعد النون حرف الباء، فيقال في عنبر: (عمبر)، وفي شنباء: (شمباء)، وأما إذا تحركت النون فلا تُقلب، كقولك: (عنابر)".

وللدكتور إبراهيم أنيس: "إذا جاوَرَت النون الساكنة حرف الباء مجاورةً مباشرة لاحظنا أن النون تتأثر بالباء وتُقلب إلى صوت أنفيّ شبيه بالباء في المخرج، وموافق للنون في صفتها الأنفية (الغنة)، وهذا الصوت هو (الميم)، أي إنّ النون تفقد مخرجها ولا تفقد صفتها الأنفية نحو (أنبئهم، من بعد)" انظر الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس".

ولا يخفى أن التنوين له نفس الحكم نحو: (سميعاً بصيراً، خبيرٌ بما).

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

الإيمان كنز الدنيا

عليه اعضُض نواجذ العقل

نبيل حسن كلثوم

إن هذه الآلة (العقل) إنما أُودعت فيك أيها الإنسان لتكون جسراً تصل به إلى الله، ثم لأنت واجد من طعامك وشرابك ومُتعك على أحسن ما تشتهي في الجِنان

الإيمان والإسلام توأمان، إلا أن المخاض عجّل بالإيمان، ثم ثنّى بالإسلام فكان لاحقاً، فحيث عاينتَ إيماناً، عاينتَ معه إسلاماً، وإذا ولد الإيمان عليلاً، اعتلَّ باعتلاله الإسلام؛ فالإسلام ينبثق بانبثاق الإيمان ويرتقي به، والإيمان يتقوى بالإسلام ويسمو به.

ولقد عاين صحابة رسول الله ﷺ إيماناً ربا بالأدلة، ورقى برسول الله لما به من قوة دليل، وصدق لهجة، وانسياب معجزة من بين يديه وطرف لسانه، ويوم وُلد الإيمان في قلوب الصحابة، ولد بولادته الإسلام في جوارحهم، فأذعنت لأمر الله، وذلّت لتعاليمه، وانصاعت انصياعاً وافق ذاك الدفق الإيماني الذي تفجَّر في قلوبهم، وكانت إذ ذاك معصية مَنْ عظَّمته قلوبهم بإيمان عظيمة مهما دقَّت، وما ذاك إلا لنقاء تصوّرهم بأنها خرق لجدار الله المنصوب، فمهما دقَّ الخرق، فالمخروق عظيم، وما هو إلا جدار العزيز الجليل، وهذا لعَمري تصوّر للمعصية عميق، ومثاله من الصحابة قول عبد الله بن مسعود: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقّ في أعينكم من الشَّعر، كنّا نعدّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات (المهلكات)".

لكن لا بد لكل مولود من قمّة ينتهي إليها، كما لا بد لكل كمال من نقصان، وكانت قمّته يوم نزل قول العزيز الجيل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ (المائدة:٣)، ومنذ اللحظة التي قُبض فيها رسول الهداية والنور، والفتن تترامى على ذلك البناء الذي أُحكمت لبناته، فكانت خاوية عن الخلل، عارية عن الزلل، وجعل الشيطانُ مارِدُ الجن والإنس يبحث عن خرق يدخل منه، فعجز عن بغيته، وخنس في قصده جارّاً أذيال الهزيمة خلفه.

وجعل الإيمانُ يتصدى للخطوب واحدة تلو الأخرى، يصرع كل خصم، ويأسر كل لئيم، وعلى الرغم من نزوله عن صهوة اعتلائه، إلا أنه كان يتجالد على ضعفه، ويزيح الران عن قلبه، ثم يمتشق سلاحه يذبّ به المعتدين، وكانت كل هزة يوافقها هبوط في الإيمان، يعاينها تدنٍّ في الوقوف على معالم الإسلام، وأولى هذه الهزّات فتنة عثمان رضي الله عنه، ثم تبعتها الأخرى فكانت أعتى وأشد، فقد أكلت من الإسلام قدراً، بقدر هبوط الإيمان، وأبدلت من الإسلام بخلافة راشدة ملكاً عضوضاً. وعند آخر أزمة علت ساحل المسلمين، بحثوا في جيوبهم، وأكمامهم عن إيمان يقارعون به الأزمة المترامية، فلم يجدوا في أكمامهم من رصيد يلوي قارعة الصليب الذي اشرأبَّ بضعف الحق، وهذه شيمته يشرئبّ بضعفه، فيصبح حينها الرجل وما هو بذاك.

وبعد أن بسط الباطل أذرعه، وكتم أنفاس دعاة أهله، خشية أن تكسب الأمة الحياة من جديد، ليضمن عودة لها ألا تكون، وهو باذل لبغيته غاليه والنفيس، وفي ذلك حياته، فإن فشل فحتفه المحقق.

أقول وقد راودتني نزعة للأصول، أُحاكي من الأمة عقلها، وكل شرائع الأرض تحاكي اليوم منها الشهوة؛ إذ ليس ابن آدم بعُرفها إلا بهيمة له حاجتها، أحاكي العقل، وقد أعيى الدعاة الخطاب بترك الضلال، أعياهم الحديث عن الصلاة وموقعها، والزكاة وفضلها، والخمر وأثرها، والربا وخطله، أعياهم تحذير الأمة من الولوغ في الحرمات، ووجوب السعي للصالحات، لكنهم – وعلى طول الزمان – لم يصادفوا أذناً صاغية، ولا قلوباً واعية، إلا قلوباً هوت في أودية

الشهوة، وخرقُ جدار الله العظيم بمعصية، أهون عندها من كأس ماء يَزْدَرِدُه، وأصاخوا السمع لقَيْنَتهم تناديهم: "سمعت صوتاً هاتفاً في السحر، نادى به الغيب رفاةَ البشر، هُبُّوا املئوا كأس المنى، قبل أن يملأ كأس العمر كفّ القَدَر"، وأنصتوا إليها تناجيهم: "لا تشغل البال بماضي الزمان، ولا بآت العيش قبل الأوان، واهنأ من الحاضر، فإنما الأيام مثل السحاب".

لقد كان أجدر بالأمة لو أحكمت عقالها أن تصيخ بسمعها لنداء فاطرها، الذي له عليها حق الطاعة بحق الإيجاد حين يناديها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:٢١).

وتلقي إليه بسمعها يُحذِّرها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج:١-٢).

ألقي بكلماتي إلى العقل من ابن آدم، فهو أداة التمييز، وبه تُعرف الأشياء، صحيحها من سقيمها، وبه يُغدق الفكر في المسألة بسبر غورها، ووطء قعرها، وينضح عن المسألة وسائطَ إغلاقها، فتنكشف أسرارها، وتنجلي صورتها، فتفضي بك إلى واقع مبصر.. هذه هي وظيفة العقل، وبه تميز ابن آدم عن سائر العوالم، فرُفع به، وخُفضت، وابن آدم مرفوع ما استعمل هذه الأداة للحق، فإن استعملها للباطل هبط، ورقى ناصيته دقيقات كانت بالأمس دونه؛ فالعقل يسمو ببحث الجليل، فيرقى، ويرقى به حامله، ويقطع مفازة الخوف، ويفضي به إلى شاطئ النجاة، ويا حسرة مَن أغلق عقله دون الفكر، فهو هالك، وهالكٌ مَن نام في ثورة البحر، ونام به عقله عن تعقُّب النجاة فهو هالك لا محالة!

وهناك صنف من العقول متّقد، هاله صنعة الكون العظيم، وحيّره ذاك الذي هو قائمٌ عليه بالحفظ والتدبير، فخرج على وجهه هائماً، يبحث عن الصانع القدير، في كل محلٍّ وجهة، متفكّراً، أيقن أنْ لا بد لهذا الكون من ربٍّ مدبّر، قائم عليه، فلا يعتريه فساد... إنهم الأنبياء والمرسلون، وكذلك صنع خاتمهم، إذ كان يخرج من بيته في شعاب مكة، قبل البعثة، يبحث بعقله عن ذاك العظيم الذي هو من وراء هذا الكون الذي تُحيِّر الألباب عظمة صنعته، ودوام قيّوميته.

وصنف من أبناء آدم تكفّل المولى الكريم بإرسال بيانات منه، تنبئهم عن وجوده بأدلة مبهرة تقرع العقل ليفيق إلى خالقه، ويكسر طوق الغفلة الذي أحاط بلبابه، ويخرج إلى طور الوعي الذي يطلع المخلوق على حقيقة خالقه، فتذلّ له عنقه، وتخضع جوارحه لقيّومية علوية مبهرة ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ . اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد:١-٢) تنبيهٌ من الغفلة، وإرشاد منه سبحانه إلى هذا الحدث العظيم الذي غفلت عنه العقول بحُكم العادة ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، هل دار في خلدك يوماً، أو ساءلت نفسك، عن الطريقة التي تحمل بها تلك النجوم والشموس العملاقة، بما فيها من كواكب، تدور حول بعضها بعضاً في نظام متئد مذهل، مبهر للعقول التي أعملت فكرها فيه، ثم لا يسقط بعضها على بعض، ولا تزول من مكانها إلى مكان آخر، هل فكرت يوماً عن من وراء هذا النظام المحكم، والقدرة العلوية التي أوجدته، ثم قامت على بقائه؟ فلا يعتريه فساد، لئن فكرت يوماً فذاك عامل صحة في عقلك، ولئن غفلت، فإنها السكرة تغلق من العقل فكره، فتخرجه عن الوظيفة التي أنيطت به فجعلته قطعة في آلة لا تعمل، ولئن عملت هذه الآلة في موقعها العمل الذي سُخِّرَت له، فإنها لا بد ذاهلة من عظيم ما رأت، ولا بد مُخْنِية الرأس في تذلل وخشوع لتلك القوة العظمى التي هي من وراء هذا الحدث العظيم، موقنة أنها تتمتع بالصفات الفضلى والأسماء الحسنى، علم وحكمة وقدرة، ثم بعد ذلك وصلت للغاية التي رجاها مُنزلها، وأمثالها في كتابه إلى المكلفين من مخلوقاته ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ فإذا مررت بأخواتها من كتاب الله المنزّل إلى المكلفين من خلقه، فأرْعِها عقلك، وأجْلِها فِكْرَك، فإنها لَبِنات الإيمان تُعْقَد في صدرك حتى تكون بناءً راسخاً، ليس فيه لبنة واحدة عُقدت على فساد، ثم أنت لأشدّ في دينك أن يُصْدَع من الفولاذ، وهكذا أراد الله، أن يُصنع كل أحد من عباده على مثل هذه الشاكلة، فإذا عمل، عمل لله، ولئن ترك فإنما تركه لله، كيف لا، وقد انعقدت في قلبه عظمته وبان له علوّه، وأنه مُطَّلِعٌ على مكنونات خواطره، وإن لم يفصح بها لسانه، لا بد أن يكون لله في قلوبنا هذا المنزل، وإن لم يكن ذلك، فلنعقد العزم على أن يكون له هذا المنزل، فإنه لَلمَنزل الذي يليق بعظمته، وجبروته، وكبريائه، نتوسّل به إلى عفوه، إلى مغفرته، ثم إلى رحمته، فإنه صاحب منّة، وفضل، ونحن أصحاب ضَعَة وقُصور.

واعلم أخي، يا من سألتُ الله لك الرشاد، أن هذه الآلة (العقل) إنما أُودعتْ فيك ليس لتُنجدك إلى صحة طعامك، وشرابك، ومتعتك فحسب، وإنما أُودعت فيك لتكون جسراً تصل به إلى الله، ثم لأنت واجد من طعامك، وشرابك، ومتعتك على أحسن ما تطلب وتشتهي من غير عناء في الجنان.

تلكم صفات أصولنا بالأمس من أصحاب نبينا والتابعين، وذوو اللُّباب من بعدهم، فهل إلى تلكم الأصول من رجعة، كانوا مُسَعِّر حرب في الوغى، ورهبان ليلٍ في المحاريب، ما خالط الهوى قلوبهم وما خامرها!

الزاد الإيماني لحافظ القرآن الكريم

إعداد: د. إبراهيم مراد الدعمة / الأردن

ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً حكيماً حليماً سكيناً، لا جافياً ولا غافلاً ولا صخّاباً ولا صيّاحاً

لا بد لمن أكرمه الله عز وجل بأن كان من أهله، واصطفاه لحفظ كتابه، وجعله من خاصته وأصفيائه أن يتميز عن غيره من الخلق سواء بعباداته أم بأخلاقه وسلوكه، ولا بد له من أن يسمو على غيره بسماته، فيكون كما وصفهم أحد الصالحين بقوله: "مَنْ الناس مَنْ تُذَكِّرُك رؤيتهم بالله".

فما هي أهم سمات حافظ القرآن الكريم، وما هي عباداته؟

أولاً: سمات حافظ القرآن الكريم:

يتسم حافظ القرآن الكريم بخصائص مهمة وسمات كثيرة تميزه عن غيره من الناس، من أهمها:

١. تعظيم الله سبحانه وتعالى ومحبته: وهذه من أهم سمات حافظ القرآن الكريم، كيف لا، وهو يتعامل مع كلام الله عز وجل الذي هو صفة من صفاته، وهذا القول الثقيل على النفس البشرية، والذي قال عنه سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ (المزمل:٥) ولولا تيسير الله تبارك وتعالى لتلاوته ما استطاع أحد تلاوته كما قال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر:١٧).

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: "مَن كان يحب أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القرآن؛ فمن أحب القرآن فهو يحب الله، فإنما القرآن كلام الله".

٢. حضور القلب عند تلاوته وسماعه: فإذا عَظَّم العبدُ الله عز وجل، واستحكمت محبته من قلبه، عَظُم كلامه لديه، فيُقبل عليه بقلب حاضر، وأذن مستمعة، فيتدبّر معانيه، فيزداد إيماناً ويقيناً على موعود الله عز وجل الذي وعد به عباده المتقين في الآخرة، فيكون له ذكرى في الحياة الدنيا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:٣٧).

٣. التقرب إلى الله عز وجل بالطاعات: وهذا أمر لازم لمن أقبل على كلام الله سبحانه وتعالى، فمَن أحب القرآن يحرص على أن ينهل منه ما استطاع، فيجعل منه وِرداً يومياً للقراءة، وورداً للقيام، ووقتاً لزيادة الحفظ، ووقتاً لتثبيت حفظه، ولكل أمر من هذه الأمور أجرها وثوابها.

٤. البعد عن كل ما يُلهي عن القرآن الكريم: ويتمثل ذلك بالبعد عن إضاعة الوقت، والبعد عن اللغو ورَفَث القول، والبعد عن اللهو واللعب المُلهي، وغيرها من الأمور التي تُقسّي القلب، وتُضيع العمر فيما لا طائل منه، يقول الفضيل بن عياض رحمه الله: "حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً لحق القرآن".

٥. الابتعاد عن المعاصي والآثام: لأن هذه المعاصي تقسي القلب وتُميته، وتُسبب ظلمة في النفس وضعفاً في البدن، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين:١٤)، وقد بَيّن الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله خطر الذنوب بقوله:

رأيتُ الذنوب تُميتُ القلوب ... وقد يُورث الذُّلَّ إدمانها

وتَرْكُ الذنوب حياة القلوب ... وخيرٌ لنفسك عصيانها

٦. تعاهد القرآن الكريم وعدم هجره: وهذه من السمات المهمة لحافظ القرآن الكريم؛ فالقرآن الكريم شديد التَّفَلُّت من صدر حامله، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: "تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تَفَلُّتاً من الإبل في عُقُلها". (صحيح مسلم).

٧. الإخلاص في حفظه وتلاوته وعبادته: وهذه من أهم وأعظم السمات الواجب توفرها في كل عمل من أعمال العبد المسلم، فكيف به مع القرآن الكريم، ورسول الله ﷺ يخبرنا بأن أول مَن تُسَعَّر النار يوم القيامة بهم ثلاثة، منهم حافظٌ للقرآن الكريم، طلب القرآن للدنيا ولم يطلبه للآخرة. (سنن الترمذي).

ثانياً: عبادات حافظ القرآن الكريم:

من استعراض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية يمكننا تلخيص عبادات حافظ القرآن الكريم بما يلي:

١. الإكثار من تلاوة القرآن الكريم: يحرص حافظ القرآن الكريم على الإكثار من تلاوته، فهذا الكتاب يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، وله بكل حرف يتلوه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ. لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر:٢٩-٣٠).

٢. تدبُّر القرآن الكريم: وهذه عبادة مهمة لحافظ القرآن، وصفتها: أن يُشغِل قلبَه في التفكُّر في معنى ما يَتلفَّظ به، فيعرف معنى كل آية، يتأمّل الأوامر والنواهي، ويعتقد بذلك، فيشكر على التوفيق للعمل، ويعتذر ويستغفر

للتقصير، وإذا مَرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، وإذا مَرَّ بآية عذاب أشفق وتَعَوَّذ، أو مَرَّ بآية تنزيه نَزَّه وعَظَّم، أو آية دعاء تَضَرَّع وطلب، قال جَلَّ في علاه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص:٢٩)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (الفرقان:٧٣).

٣. تَعَاهُد القرآن الكريم وتثبيته: فلا يُعْقَل أن يَمُنَّ الله سبحانه وتعالى على عبده بحفظ كتابه ويُشَرِّفه بذلك، فيكون جزاء ذلك الهجر والنسيان أبداً، لذلك يجعل حافظ القرآن لنفسه وِرْداً لتثبيت الحفظ، وأياماً أخرى للقيام والتهجد به، كما أخبر سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (الإسراء:٧٩)، وهذا القيام أخبر عنه الحبيب ﷺ بأنه شرف المؤمن بقوله: "شرف المؤمن قيام الليل، وعزُّه استغناؤه عن الناس". (الترغيب والترهيب للمنذري، بسند حسن)، وقد حذّر الرسول ﷺ من نسيان القرآن الكريم بقوله: "عُرضت عليَّ ذُنوب أُمّتي، فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن، أو آية أُوتيها رجل ثم نسيها". (سنن أبي داود بسند حسن).

٤. الإكثار من فعل الطاعات: وهذه وسيلة التقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى والحصول على محبته عز وجل، لذلك تجد حافظ القرآن يُكثر من هذه النوافل، وهذا مصداقاً لقول النبي ﷺ في الحديث القدسي: إن الله تعالى قال: "مَن عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحَبَّ إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني أعطيته وإن استعاذني أعذته". (صحيح البخاري)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن قام بعشر آيات لم يُكْتَب من الغافلين، ومَن قام بمئة آية كُتب من القانتين، ومَن قام بألف آية كُتب من المُقَنْطرين". (رواه أبو دواد بسند حسن).

٥. الاستقامة على أمر الله سبحانه وتعالى: وهذه الاستقامة تعني طاعة الله عز وجل والالتزام بأمره في السر والعلن، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (فصلت:٣٠-٣٢)، وقوله أيضاً: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً . وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (الإسراء:٩-١٠).

ولقد أجمل عبد الله بن مسعود ﷺ كل هذه الصفات بقوله: "ينبغي لحامل القرآن أن يُعْرَف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مُفطرون، وبحُزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصَمْته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً سكيناً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صَخَّاباً ولا صيّاحاً ولا حديداً". (شعب الإيمان للبيهقي).

وكما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة ... إلا الحديث وعلم الفقه والدين

العلم ما كان فيه قول حدَّثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين

سَارة بُوكَر
تَروِي قِصَّةَ إسْلَامِهَا

ترجمة: زكي شلطف الطريفي

انجذبتُ لأسلوب القرآن الكريم وطريقته، ووجدت أنه يخاطب القلب والروح معاً دون الحاجة لمفسر أو راهب

الحكومات الغربية تمارس النفاق السافر عندما تقوم بفرض تعليمات محددة خاصة بلباس المرأة المسلمة لثنيها عن لبس الحجاب

أنا امرأةٌ أمريكية وُلدتُ في قلب الولايات المتحدة الأمريكية، ونَشَأتُ كأيِّ فتاة أُخرى، مُنبهرةً بأضواء الحياة في المدن الكبرى، انتقلتُ للعيش في ولاية فلوريدا على الشاطئ الجنوبي لمدينة ميامي، النقطة الساخنة للباحثين عن حياة الشهرة الفنية، ومن البديهي أنني عشت كما تعيش معظم الفتيات الغربيات؛ فقد ركَّزتُ اهتمامي على شكلي ومظهري أمام الناس، وازنةً كلَّ ما أملك حسب مدى الاهتمام الذي سألقاه منهم، عملتُ بنشاط واجتهاد وإخلاص حتى أصبحتُ مُدرِّبةَ لياقة بدنية لكبار الشخصيات، ولهذا الغرض أخذتُ بيتاً راقياً يُطلُّ على البحر، وأصبحتُ من العارضات المنتظمات على شاطئه، وأصبحتْ لديَّ الإمكانات لأحيا "حياةً راقية".

مرَّت الأعوام، لأُدرك فقط بأنَّ "الاكتفاء الذاتي" و"السعادة المنشودة" اللذين كانا في طليعة سُلَّم أولوياتي كانا يَضمحلاّن شيئاً فشيئاً مع تطوُّر "ظهوري الأُنثوي" أكثر وأكثر، فقد أصبحتُ أَمَةً للموضة، وحبيسة مظهري.

ومع توسُّع الفجوة بشكل كبير بين مفهومي لاكتفائي الذاتي من ناحية، وطريقتي في الحياة من ناحية أُخرى، وجدتُ أنّ من الأفضل الهروب من حفلات الخمر والمجون إلى جلسات التأمُّل الروحي، والنشاط الرياضي، والأديان البديلة. لكنّ هذا زاد الفجوة اتّساعاً حتى أصبحت هُوَّةً سحيقة. وفي نهاية الأمر أدركتُ بأن ذلك كلّه كان يزيد من ألم روحي بدلاً من أن يكون علاجاً فعّالاً.

بعدئذ حصلتْ عملية تفجيرات ١١ أيلول ٢٠٠١م، وشهدتُ ما تلى ذلك من هجوم على الإسلام وثقافته وقيَمه، والإعلان المشهور عن "الحروب الصليبية الجديدة"، إلا أن هذا، من جانب آخر، جعلني أعرف بوجود شيء جديد – بالنسبة لي – يُدعى "الإسلام". فحتى تلك اللحظة، كان كلُّ ما أستطيع ربطه بالإسلام هو النساء المتَّشحات "الخيام"، والرجال الذين يضربون نساءهم، والجواري، وعالم الإرهاب!

وكإحدى الناشطات في حركة تحرير المرأة، وكإنسانة تحاول الوصول إلى عالم أفضل للجميع، تقاطع طريقي مع طريق نشط آخر كان هو مسؤولي المباشر، وكانت مهمَّته هي "إيجاد الحلول للحالات المتقدمة من العنصرية"، من أجل تحقيق التغيير والعدالة للجميع، شاركتُ في الحملات التي كان يقودها، وفي ذلك الوقت كان من بين المسائل المطروحة "التعديلات الانتخابيَّة"، و"الحقوق المدنية"، لكنّ نشاطي أصبح مختلفاً تماماً؛ فبدلاً من الدفاع عن قضايا معينة، تعلَّمتُ أن المبادئ المقدّسة: كالعدل، والحرية، والاحترام، تُعتبر مفاهيم إنسانيةً أساسيةً وعالمية، وأن المنفعة الشخصية والمنفعة العامّة ليستا على طرفي نقيض، وأدركتُ لأوّل مرة ما تعنيه حقّاً مقولة: "كلُّ الناس خُلقوا سواسية". لكنّ الأهم من ذلك أنّي تعلَّمتُ بأنّ الأمر لا يحتاج إلا للإيمان لكي ترى تناغُم الخَلْق، ولترى العالم وحدةً واحدة.

ثم بعدئذ، وقع في يدي كتابٌ كان يُقدِّم القرآن للغرب على أنَّه نموذجٌ سلبيّ، إلا أنّي ما لَبثتُ أن انجذبتُ لأسلوب القرآن الكريم وطريقته، وفُتنت بنظرته إلى الوجود والحياة والخلق، وعلاقة الخالق بخلقه. وجدت أنّه يخاطب القلب والروح معاً، ودون الحاجة لمفسِّر أو راهب.

وما لبثتْ أن جاءت لحظة قبولي للحقّ؛ فنشاطي الجديد الذي وجدتُه لإشغال نفسي لم يكن إلا طريقاً أدّى بي إلى اعتناق الإسلام، حيث يمكنني أن أعيش في طمأنينة وسلام كمسلمة ملتزمة.

اشتريتُ ثوباً طويلاً جميلاً، وغطاءً للرأس يُمثِّل لباس المرأة المسلمة، ومشيتُ في نفس شوارع الحي الذي أعيش فيه، حيث كنتُ – وقبل أيام قليلة – أسير

أقول للنسوة اللاتي يهاجمن عفة الحجاب الإسلامي: أنتن لا تدرين ماذا تفتقدن!

بالسِّروال القصير "الشُّورت"، ولباس البحر "البِكيني"، والملابس الغربية "الأنيقة". وعلى الرُّغم من أنّ وجوه الناس والمتاجر كانت كلُّها هي نفسها، إلا أنّ شيئاً واحداً قد استأثر بملاحظتي، وهو أنّي كنت امرأةً تنعُم بالطُّمأنينة والسَّكينة، كان شعوراً غمر كلّ كياني وللمرة الأولى في حياتي؛ فقد شعرتُ أخيراً وكأنّ السّلاسل التي كانت تُكبِّلني قد انكسرتْ، وأصبحتُ حُرَّة. كنت مسرورةً بنظرات الاندهاش على وجوه الناس، بدلاً من النظرات الماكرة التي كنتُ دوماً ألحظها وكأنها نظرة صيّاد نحو فريسته، وشعرتُ بعد ذلك بأنّ حملاً قد انزاح عن كاهلي، فلم أَعُدْ أُمضي جُلَّ وقتي في التسوُّق، والمكياج، والكوافير، والعمل في الخارج. يا ألله! لقد أصبحت حرّةً حقّاً.

ومن بين كلّ الأمكنة، وجدتُ إسلامي في قلب ما يُسمّيه البعض: "المكان الأكثر فضائحيَّةً في العالم"، الأمر الذي يجعل ذلك أكثر خصوصيَّةً وعزةً في نفسي.

حين تعوَّدتُ على الحجاب، بدأتُ أفكِّر في النِّقاب، وذلك لأنّي رأيتُ ازدياد النساء المسلمات اللواتي يرتدينه. سألت زوجي المسلم – تزوَّجنا بعد دخولي الإسلام – إن كان فرضاً عليَّ ارتداء النِّقاب، أو أن الفرضيّة تخصُّ الحجاب الذي كنت أرتديه فقط. فنصحني زوجي بأنّه يؤمن ببساطة بأنّ الحجاب فرضٌ في الإسلام، في حين أنّ النِّقاب ليس كذلك. في ذلك الوقت، كان حجابي يتكوّن من غطاءٍ للرأس لا يُغطّي الوجه، وثوبٍ واسعٍ طويلٍ يسمَّى "عباءة" يُغطّي كلَّ جسمي وحتى كاحليّ.

وبعد مرور سنة ونصف، أخبرتُ زوجي بأنّي أريد ارتداء النِّقاب. وحُجَّتي هذه المرة هي أنّي شعرتُ بأنّي سأُرضي الله تعالى أكثر، فقد أنعم عليَّ خالقي جل وعلا بشعورٍ أكبر بالرِّضى والأمان لكوني أكثر تواضعاً وخضوعاً. فوافقني زوجي على قراري، وذهبنا سويّاً لشراء النِّقاب الذي يُغطّي كلَّ رأسي عدا عينيّ.

بعد ذلك بقليل بدأت "الأخبار العاجلة والخاصّة" في وسائل الإعلام تنقل آراء السياسيين، والرهبان، والليبراليين، وما يُدْعَون بالمدافعين عن حقوق الإنسان ودُعاة الحرية الذين هاجموا الحجاب والنقاب، وفي مرات كثيرة مُدَّعين بأنهما يُشكِّلان اضطهاداً للمرأة وتهديداً للمجتمع ككل. لكنّ الأبلى من ذلك أنّ أحد المسؤولين المصريين – ومنذ وقتٍ قريب – صرَّح بأنّ الحجاب "دليلٌ على التخلُّف".

إنّي أرى أنّه من النفاق السّافر حين تقوم الحكومات الغربية، وما تُدعى بـ"جماعات الدفاع عن حقوق الإنسان" بالتسابق للدفاع عن حقوق المرأة عندما تقوم بعض الحكومات أو المؤسسات العامّة والخاصة بفرض تعليمات محدَّدة بخصوص لباسها؛ ولكن هؤلاء "المحاربون لأجل الحرية" أنفسهم ينظرون إلى الأمر بطريقة مختلفة حين تُجرَّد المرأة من حقِّها في العمل والتعليم لأنها فقط اختارت لبس الحجاب و / أو وضع النِّقاب. فكلّ يوم يزداد عدد النساء اللواتي يُطردن من العمل أو التعليم أو كلاهما بسبب الحجاب، ولا يحدث ذلك فقط في الدول التي تحكمها أنماط الحكم الشُّمولي، كما في تونس والمغرب ومصر.. إلخ، بل وأيضاً في الديموقراطيات الغربية كفرنسا وهولندا وبريطانيا.

أنا – وإلى الآن – ما زلتُ مدافعةً عن حقوق المرأة، ولكن كمسلمة تدعو النساء المسلمات جميعاً لتحمُّل مسؤولياتهن في تقديم الدعم لأزواجهنّ ليكونوا مسلمين ملتزمين بدينهم، ولتربية أبنائهن على الإسلام الحق لكي يصبحوا مشاعل تُضيء الإنسانية من جديد، وليأمُرْنَ بالمعروف وينهين عن المنكر، وليقلن الحق وليرفعن أصواتهن ضد كلّ الأمراض التي تَفَشَّت في المجتمع، وليكافحن من أجل حقِّنا – نحن المسلمات – في لبس الحجاب و / أو وضع النقاب، لنلقى خالقنا سبحانه وتعالى وهو راضٍ عنّا. ومن المهم جدّاً أن ننقل خبرتنا حول الحجاب أو النقاب وما يعنيه لنا لأخواتنا الأخريات، اللواتي قد لا يكنّ قد حصلن على فرصة التعرُّف عليهما وفهمهما الفهم الصحيح، ولكي يعلمن مدى عظم سرورنا ونحن نتَّشح بطاعة الله العزيز الحكيم.

معظم النساء اللواتي أعرفهنّ ممّن يضعن النقاب هُنَّ من النساء الغربيات اللواتي اعتنقن الإسلام، وحتى إنّ بعضهنّ لم يتزوجن بعد، فهذا ليس بتأثير من أزواجهنّ كما يدّعون. وأخريات يلبسن الحجاب أو يضعن النقاب على كُرْهٍ من عائلاتهنّ أو محيطهنّ. والذي نقوله: إنّ العامل المشترك الذي يملكه البشر جميعاً هو حرية الاختيار.

فالنساء – شئن أم أبين – يُقصَفن بالدِّعايات التي تحضُّ على لبس "القليل، وحتى اللاشيء" في كل وسائل الإعلام وفي كل أنحاء العالم، وأنا – كحديثة عهدٍ بالإسلام – أُصرُّ على حق المرأة في معرفة معنى الحجاب، ومدى نفعه لها، ومدى السكينة والسعادة اللتين تدخلان حياة المرأة المسلمة بلبسه، كما فعل في حياتي شخصيّاً؛ فحتى الأمس كان البِكيني هو رمز تحرُّري، في حين أنّه كان يسلبني إنسانيّتي وروحانيّتي والقيم الحقّة التي تجعل منّي كائناً بشريّاً يستحقُّ الاحترام.

لم أشعر أبداً بسعادة أكبر من سعادتي في تلك اللحظة التي تركتُ فيها البِكيني والحياة "الغربية الرّاقية" على الشاطئ الجنوبي، لكي أعيش في سكينة وطمأنينة مع خالقي جل وعلا، ولأتمتّع بحياة هانئة مع إخواني في الدين والإنسانية ككائن بشريٍّ يستحقُّ الاحترام. هذا هو السبب الذي اخترتُ لأجله الحجاب أو النِّقاب، والذي أعتبره حريتي التي سأموتُ مُدافعةً عنها إن لزم الأمر؛ فالحجاب بالنسبة لي رمز تحرُّر المرأة الحقيقي.

وأقول للنسوة اللاتي يهاجمن عفَّة الحجاب الإسلاميِّ مُدَّعيات بأنّه قالبٌ بشع: "أنتنَّ لا تدرين ماذا تفتقدن"!

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ الله غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب:٥٩).

سارة بوكر (Sara Bokker) الأمريكية، كانت سابقاً ممثلة موديل ومُدرِّبة لياقة بدنيّة، وهي الآن مديرة اتصالات في "مارش من أجل العدالة" "March For Justice" وإحدى مؤسِّسي "شبكة الأخوات العالمية" "The Global Sisters Network"، والمنتجة للماركة المعروفة "شوك آند آوي جاليري" "Shock & Awe Gallery".

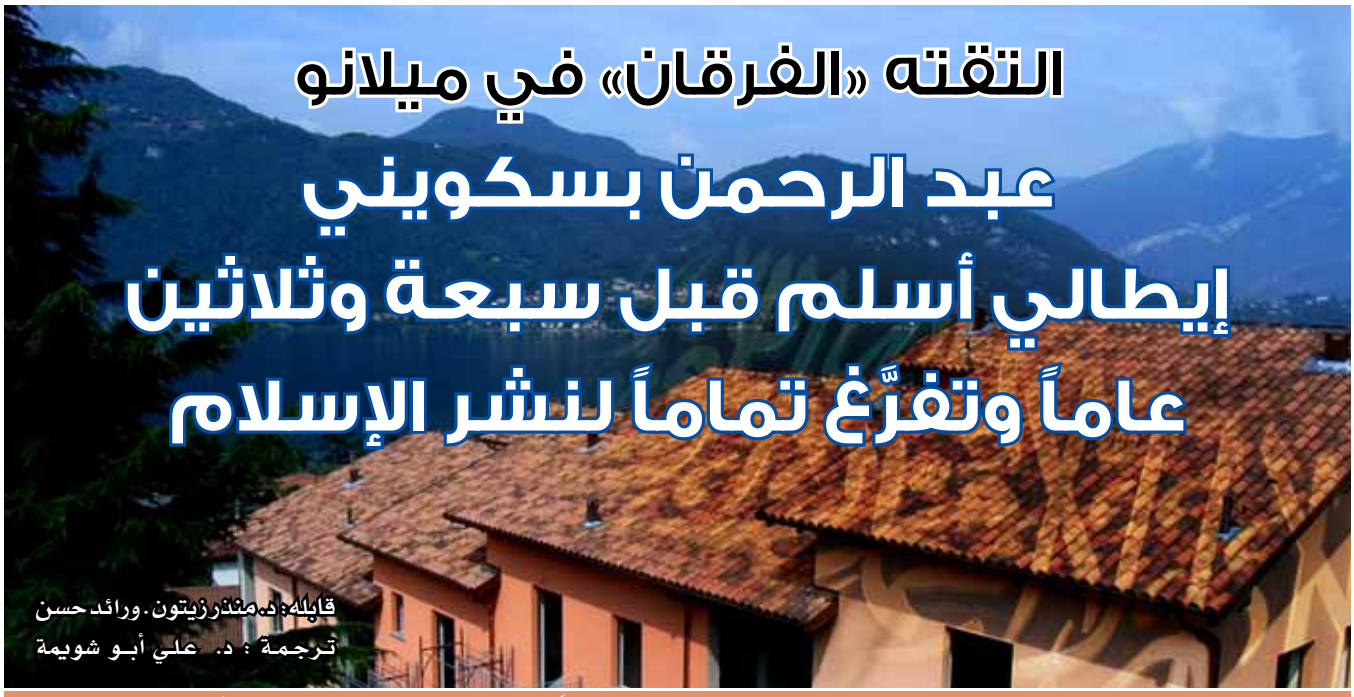

التقته «الفرقان» في ميلانو
عبد الرحمن بسكويني
إيطالي أسلم قبل سبعة وثلاثين عاماً وتفرَّغ تماماً لنشر الإسلام

قابله: د.منذر زيتون. ورائد حسن
ترجمة : د. علي أبو شويمة

أسّستُ دار القلم من أجل نشر الدعوة الإسلامية، وألَّفتُ أكثر من ستين كتاباً عن الإسلام

كان سبب إسلامي عبارة رأيتها في المنام ولم أفهمها، تعني: لا إله إلا الله، فسَّرها لي عامل مطعم مصري

قالت لي أمي: لولا أنك أسلمت لفقدتك نظراً لما كنتَ منغمساً به من الشهوات

أوضاع المسلمين البائسة قَوَّتْ إيماني ودفعتني نحو المشاركة من أجل نصرة الإسلام

الفرقان: نحييك أولاً، ونود أن نقدمك لقُرّائنا؟

عبد الرحمن: اسمي (عبد الرحمن) روزاريو بسكويني، إيطالي الجنسية، من مواليد عام ١٩٣٧، وقد منَّ الله تعالى عليَّ بالإسلام عام ١٩٧٣، شاركتُ بتأسيس المركز الإسلامي في (لامبرديا)، وأنا حاليّاً نائب رئيس المركز والسكرتير العام، وأخطب الجمعة في مسجد الرحمن التابع للمركز الإسلامي في ميلانو.

الفرقان: ما عملك حاليّاً؟

عبد الرحمن: في الحقيقة، أنا كنتُ درستُ المحاماة وعملتُ فيها مدة عشرة أعوام، ولكنني تركتها تماماً بعد أن أسلمتُ لأهتمّ بالدعوة، ولذلك عملتُ على إنشاء دار نشر أسميتها: "دار القلم"، وقد صدر عنها من تأليفي أكثر من ستين كتاباً كلها تتعلق بشرح الدين الإسلامي، وحياة الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، وبعض الأحكام الخاصة بالمرأة والأسرة، وقد كان أكثر الكتب انتشاراً ما قمتُ فيه بجمع المواد التي تقوم المدارس في إيطاليا بتدريسها عن الإسلام وإعادة كتابتها بروح إسلامية، وقد أسميتها: الصحيفة الإسلامية للمدارس الإيطالية، إلى جانب أنني اليوم رئيس تحرير لمجلة اسمها: "رسالة الإسلام"، تصدر باسم المركز الإسلامي بميلانو منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وتعتبر المجلة الوحيدة التي تصدر باللغة الإيطالية عن الإسلام وأهل السنة، وقد صدر منها لغاية الآن حوالي (١٦٧) عدداً.

الفرقان: هل تخبرنا كيف هداك الله تعالى إلى الإسلام؟

عبد الرحمن: قبل أن أسلم كنتُ أعتقد أن هذه الحياة هي آخر المطاف، ولذا كنتُ مقتنعاً بأن على الإنسان أن يستغلّها بكل ما فيها، وانطلاقاً من ذلك تهافتُّ كغيري من أصحاب هذه النظرة على شهواتها ومُتَعِها غير عابئ بشيء، إلى أن ذهبتُ يوماً إلى أحد المطاعم هنا في إيطاليا، فسمعتُ صاحب المطعم ينادي العامل واسمه "محمد"، فعرفتُ أن هذا العامل مسلم، فوجدتُها فرصة لأسأله عن عبارة رأيتُ أحداً في المنام يكتبها لي ذات ليلة، فناديته وقلت له: هل تقرأ لي هذه العبارة؟ وقمتُ بكتابتها كما بَدَتْ لي في المنام، فقرأها ثم ترجمها لي بلغتي الإيطالية، ومنذ تلك اللحظة تولَّد عندي شغف بها، فعرف "محمد" –وهو من مصر – مرادي فقال لي: أريد أن أعرّفك على شخص

عبد الرحمن بسكويني

متدين، طالب يدرس في كلية الطب واسمه علي أبو شويمة – هو الآن طبيب ورئيس للمركز الإسلامي في ميلانو – وأخبره بأنني شخص مهتم بالإسلام، فعرَّفني عليه، وأصبحت علاقتي به وطيدة حتى أعلنتُ إسلامي.

الفرقان: طبعاً سمَّيت نفسك بعدها "عبد الرحمن"؟

عبد الرحمن: صحيح، كان اسمي قبل ذلك (روزاريو بسكويني)، ومعنى اسمي هذا يدل على أن عائلتي كانت متدينة؛ لأن اسمي يشير إلى رموز دينية، فروزاريو يعني التسبيح، وبسكويني اسم عائلتي يشير إلى عيد الفصح وهو الباسكو، وبعد أن أسلمتُ قال لي "محمد" – العامل في المطعم –: هل تحب أن أسميك باسم إسلامي؟ فسمَّاني "عبد الرحمن".

الفرقان: وكيف قابلت عائلتك هذا التغير في حياتك؟

عبد الرحمن: في الحقيقة لم أجد معارضة رغم أن عائلتي كانت متدينة، لكنها كان منفتحة، وقال لي الأهل: أنت عاقل ولك قرارك، ولك أن تفعل ما تقتنع به، الطريف أن أمي بعد سنوات قالت لي وبلغة عربية: أنا أشكر الله، فسألتها: لماذا؟ فقالت: لأنك لو لم تسلم لفقدتك بسبب ما كنت تعيش فيه من حياة لاهية قبل ذلك! أما إخواني فقالوا لي: أنت استطعت أن تُقنعنا، وحطّمت كل آلهتنا التي اعتمدنا عليها، لكن ليس لدينا القوة والجرأة لنتبع طريقك، ثم قرأ عبد الرحمن: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة:٢٧٢).

الفرقان: وما موقف زوجتك؟

عبد الرحمن: كنتُ متزوجاً ولي ولد يبلغ من العمر الآن (٤٥) عاماً، ولكني طلّقتُ زوجتي قبل أن أسلم، ولم أتزوج بعد أن أسلمت.

الفرقان: أسلمتَ في وقت مبكر من سبعينيات القرن الماضي، فكيف تصف المسلمين في ذلك الوقت؟

عبد الرحمن: في ذلك الوقت كانت أعداد المسلمين قليلة، ولم تكن لهم مؤسسات سوى اتحاد للطلبة، وأما اليوم فالحمد لله، انطلق العمل المؤسسي الإسلامي وكانت بداية الانطلاقة بتأسيس المركز الإسلامي في ميلانو من قبل بعض الخيّرين وعلى رأسهم الدكتور أبو شويمة.

الفرقان: كيف ترى الإسلام اليوم؟

عبد الرحمن: صحيح أنني كنت منصرفاً لمتع الدنيا قبل أن أكون مسلماً، ولكنني كنتُ صاحب نفس عزيزة لا أحب الخضوع لأحد، وأرفض أن يستعلي عليَّ إنسان كائناً من كان، وكنتُ آنذاك أعتقد أن كل النظم الحاكمة سواء الرأسمالية أو الاشتراكية ما هي إلا طرق لإخضاع الإنسان لمثيله الإنسان، ولما تعرّفتُ على الإسلام اكتشفتُ أنه يؤكد ما كان عندي من العزة والتحرر من التبعية والانقياد، وفهمتُ من أول عبارة تعلّمتُها وهي: "لا إله إلا الله" أنه لا أحد من الخلق يعلو عليك إن كنت مؤمناً، وأنك لا يجوز أن تتبع أو تخضع إلا لله تعالى، كما أنني بعد أن درست القرآن وفهمته وجدتُ أنه يعطيني تصوّراً عن كل مناحي الحياة، وقدَّم لي نموذجاً رائعاً لها كان لي بحق قائداً وأستاذاً من خلال النبي الكريم محمد ﷺ، ولذلك فهمتُ حق محمد ﷺ عليَّ.

الفرقان: هل يخفف من حماسك وضع المسلمين في العالم اليوم بما هم فيه من المعاناة والضعف؟

عبد الرحمن: بالعكس، أحوال المسلمين قَوَّتْ إيماني وجعلتني أوقن أن عليَّ واجباً نحو الإسلام، حتى أشارك في نشره، كما أوقن أن الإسلام سوف يفتح (روما) وسيفتح قلوب الناس فيها، وسوف يهيمن على كل الأرض قبل قيام الساعة، ولذلك يجب على المسلمين أن يتمسكوا بقرآنهم وأن يعلموا أنه سبب نصرهم وسبب سعادتهم، وقد بشرنا رسولنا الكريم ﷺ أن الخلافة الراشدة سوف تعود لنا يوماً، ولذلك يجب أن نكون نحن من أصحاب هذه الخلافة، كما أن على شباب المسلمين أن يمتثلوا قادتهم؛ كخالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، ويعلموا أن الإسلام دين صالح لكل زمان ولكل مكان، وأنه بغير الإسلام لن تقوم لهم ولا للأمة قائمة.

الدكتور قنديل شاكر شبير
نموذج فريد لشخصية الداعية المسدي

نبيل خالد الآغا / قطر
Nabil-agha@hotmail.com

كان يحرص على أن يتخرج الأطباء ليكونوا نافعين لأمّتهم لا تجّاراً جشعين، لذا ترك عيادته الخاصة رغم ما تدرّ عليه من مكاسب مادية

المرحوم - بإذن الله - الدكتور قنديل شاكر شبير (أبو عمار) أحد أوفى الأوفياء لعقيدته وأمته ووطنه، وهو يشغل حيزاً واسعاً في قلبي وعقلي، ومدين له بالعديد من الأفضال كما الآلاف من أقاربه وأصدقائه وتلاميذه ومرضاه على امتداد عشرات السنين. وإضافة لعلاقتي الأخوية الوثيقة به، فقد رأيت وسمعت وقرأت الكثير عن أعمال البر والخير التي اضطلع بها مما احتسبها لوجه ربه الكريم دون أن يأتي على ذكرها أو يتباهى بها، ولم يترك وسيلة من وسائل التقرب إلى الله إلا سلكها بهمّة وحماس.

رفع لواء العلم والزهد والصبر منذ صباه، من الطعام ما يكفي، ومن المال ما يغني عن الناس، وأيقن أن قلب المؤمن إذا أحب الله بكل جوارحه، وأدرك حكمته في صروف الحياة رأى كل ما تزخر به الدنيا أشكالاً متشابهة من اللهو والعبث، فلا الحب الحقيقي حبها، ولا الشوق شوقها، ولا العطاء عطاؤها، لا ولا الحرمان أيضاً حرمانها. إنه باختصار رجل كله (بركة).

تردد ذكر اسمه على مسمعي أواسط عقد الخمسينيات من القرن الماضي، كنت يومذاك من طلاب أخيه الأستاذ المخضرم شكري شاكر شبير (أبو شاكر) أحد الرواد المعلمين في مدينة خان يونس.

وتندرج عائلته ضمن منظومة العائلات العريقة في قطاع غزة، وفي خان يونس تحديداً، ومشهود لأبنائها بشكل عام بالخير والصلاح، والتشبّث الفطري بالدين.

وقدم أجداد العائلة إلى فلسطين أواخر عصر المماليك، واستقروا بقرية (عورتا) بجبل نابلس، ومن ثم انتقلوا بعدئذ إلى غزة، واستقروا في خان يونس.

أبصر قنديل نور الحياة في ضاحية (جورة اللوت) شرقي خان يونس في العام ١٩٣١. وبعد ثلاث سنوات توفي والده (شاكر بن سالم شبير)، فعانت الأسرة المكونة من أربع إناث وثلاثة أبناء مرارة اليتم وبؤس العيش، وتحمّلت والدتهم الصابرة المحتسبة (حليمة شبير) أعباء تربيتهم وتنشئتهم في ظروف شديدة القسوة.

أنهى قنديل دراسته الابتدائية حتى الصف السابع بتفوق لافت، فكان ترتيبه (الأول) على جميع طلاب المدرسة في المراحل كلها حسب ما ذكر صديقه وابن عمومته الدكتور رمضان شبير[١].

وبسبب عدم وجود مدرسة ثانوية في خان يونس إبان عهد الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩١٧ - ١٩٤٨) أكمل تعليمه في مدرسة الإمام الشافعي بغزة ونال منها شهادة (المترك) بتفوق، مشفوعة بمكافأة من لدن مديرها المربي المقدسي المرحوم ممدوح الخالدي.

كانت أمنيته وذويه أن يصبح قنديل طبيباً، فتوجّه إلى مصر لتحقيق هدفه، بيد أن المسؤولين لم يعترفوا بشهادة المترك، فطلبوا منه الحصول على شهادة (التوجيهي) حسب النظام المصري ليتسنى له دراسة الطب، وتم ذلك فعلاً، فالتحق بكلية طب قصر العيني بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة فيما بعد). وأثناء دراسته الجامعية مارس قنديل نشاطاته الوطنية من خلال (رابطة الطلاب الفلسطينيين) بالقاهرة في عام ١٩٥٠، وفاز في الانتخابات السنوية التي جرت لاختيار الهيئة الإدارية مع ثمانية أعضاء من بينهم ياسر عرفات الذي كان يدرس الهندسة، وتم اختياره رئيساً للرابطة.

وبرز من أصدقاء الدكتور قنديل يومئذ الطلاب: أمين سليم الآغا، ورضوان محمد الآغا، ومحمود دولة، وسعيد الهليس، وصلاح خلف (أبو إياد)، وسليم الزعنون (أبو الأديب)، وعدنان جلجولي، وفؤاد حسن جبر. وبحسب المعلومات المتوافرة، فقد شارك الدكتور قنديل في صياغة البيان الأول لحركة فتح، كما شارك في صياغة الميثاق الوطني الفلسطيني الذي تم إلغاء بعض بنوده أثناء زيارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى غزة في العام ١٩٩٤[٢].

برع في العمل الأكاديمي، وشارك في النشاط السياسي خدمة لفلسطين، وكان مشاركاً فعالاً في العمل الاجتماعي والخيري

..وظلم ذوي القربى..

الدكتور قنديل شبير سدد فاتورة وفائه لمعتقده ولوطنه قبيل إتمام دراسته الجامعية، حيث وجهت إليه السلطات المصرية تهمة "الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين"، وبعد أن قضى فترة في السجن صدر قرار بفصله من الكلية وتم إبعاده مخفوراً إلى قطاع غزة الذي كان يخضع يومئذ للإدارة المصرية، فأثارت عودته بهذه الطريقة التعسفية حميّة المواطنين، فتدخّل بعض الوجهاء لدى الحاكم المصري العام الذي سمح له بمغادرة القطاع بعد أن قضى فيه ليلة واحدة فتوجّه إلى بيروت بحراً فوصلها عن طريق مركب صيد متواضع، ومن ثم وجد سبيله إلى بغداد ليكمل عامين في دراسة الطب ويحصل على درجة الامتياز، وعامين آخرين من العمل في مستشفياتها، وارتبط في تلك الأثناء بشريكة حياته العراقية الوفية أم عمار، ثم سافر إلى بريطانيا لإكمال تخصصه في الأمراض الباطنية، حيث حصل على شهادة عضوية الكلية الملكية للأطباء في العام ١٩٦٢.

راوده الأمل بالعودة إلى خان يونس والاستقرار فيها، فتوجه إلى بيروت ومنها دخل قطاع غزة بالوسيلة التي غادره بها، وحاول العمل في مستشفى الشفاء بغزة لكن الجهات الأمنية المصرية اشترطت عليه التنازل عن الجنسية الأردنية وأن يستبدل بها وثيقة السفر المصرية الخاصة باللاجئين الفلسطينيين المقيمين في القطاع الغزّي.

ويفصّل الدكتور رمضان الموقف بقوله: عملتُ بعد تخرجي مباشرة في مستشفى الشفاء بغزة، وكانت تُحاك المؤامرات ضد الدكتور قنديل داخل مكتب مدير مستشفى الشفاء الدكتور شحاتة حبيب، وكنت أنقل إليه ما أسمعه عنه حتى يأخذ حذره، وكانت الإدارة المصرية بالقطاع تنتظر تنازله عن جواز سفره الأردني لتتخذ ضده الإجراءات غير القانونية.

قرر الدكتور قنديل بعدها المغادرة إلى بيروت على متن طائرة تابعة لهيئة الأمم المتحدة، ومنها سافر إلى عمّان حيث عمل كطبيب عسكري في الجيش الأردني برتبة رائد لمدة سنتين، ثم افتتح عيادة خاصة اقترن فيها العلم بالدين، وكان أول طبيب اختصاصي يمارس عمله في القطاع الأردني الخاص.

طاقة هائلة من النشاط:

جينات الذكاء والتدين والعلم انتقلت من الجذور إلى الفروع، ونال الدكتور قنديل النصيب الأوفر منها، إضافة إلى مثابراته واجتهاداته الشخصية، وإني أعجب للطاقة المدهشة التي كان يعمل بها، لم تكن طاقة رجل واحد، بل طاقة مؤسسة كاملة، وحسبنا أن نسجلها في نقاط عساها تكون دافعاً قويّاً لأجيالنا حاضراً ومستقبلاً.

حاز الدرجات العلمية التالية حسب ترتيبها التصاعدي: ماجستير كلية الطب ببغداد، شهادة جامعة ليفربول للطب الاستوائي، شهادات المعهد الملكي للطب بأدمبرة، ماجستير في الطب المهني التعليمي بجامعة (الينوي) ١٩٨٠، طبيب زميل في كلية الطب بأمريكا ١٩٩٨، (السيرة الذاتية وعدد صفحاتها ثماني عشرة صفحة بحجم A4)، وهو أحد مؤسسي كلية الطب في الجامعة الأردنية، وعمل مديراً لمستشفى عمّان الكبير (مستشفى الجامعة حاليّاً) في وقت واحد ولعدة سنوات، عضو مجمع اللغة العربية لتعريب التعليم الطبي في الأردن، ورئيس لجنة الدراسات العليا في المجلس الطبي الأردني، وأسس المركز التعليمي لتنمية القوى البشرية في الجامعة الأردنية، وقام بتأليف العديد من الكتب في المجال الطبي منها على سبيل المثال: (التدخين والسرطان)، و(الأمراض المعدية)، و(تشريح جثة الميت لأغراض التعليم الطبي)... ومؤلفات ومقالات أخرى باللغتين العربية والإنجليزية، وقام بترجمة ثلاثة كتب إلى العربية لصالح منظمة الصحة العالمية، كما نشر العديد من البحوث والمقالات في المجلات والدوريات الطبية المتخصصة العربية والعالمية. وشارك في عشرات الندوات والمؤتمرات العلمية الطبية في الأردن والولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا والسودان وسورية وتونس وبريطانيا وإيران وتنزانيا والكويت وليبيا ومصر والإمارات العربية وغيرها.

وحضر أكثر من عشر دورات في التدريب المهني في بريطانيا وأمريكا ودول عربية، وكان عضواً في العديد من الجمعيات الطبية والبحثية، وعضواً في المعهد الأمريكي للأطباء، وعضواً في الجمعية الدولية الكويتية الخيرية، وفي الجمعية الطبية البريطانية.

أما خارج الحياة الأكاديمية؛ فقد كان الدكتور قنديل مشاركاً فعّالاً في الحياتين الاجتماعية والخيرية داخل الأردن وخارجه. ولعل أبرز مشاركاته وأنجحها تجسدت في جمعية المركز الإسلامي الخيرية، وهي أكبر جمعية خيرية في الأردن، والتي حقق فيها أكبر أمنياته، وهي إنشاء المستشفى الإسلامي بعمّان بعد جهود مضنية وبالتعاون مع نخبة إسلامية متنفذة تحققت الأمنية وافتتح المستشفى في العام ١٩٨٣، وأضحى فيما بعد منارة للعلم والتدريب والعلاج على مستوى الشرق الأوسط، وتطوع الدكتور قنديل فشغل منصب الرئيس لمجلس إدارة المستشفى مجاناً ودونما أجر أو تعويض منذ بداية تأسيسه لضمان استمراره في أداء رسالته الإنسانية وحتى العام ٢٠٠٣.

وعندما بدأ التفكير بإنشاء أول كلية للطب في الأردن في رحاب الجامعة الأردنية لم يجد رئيسها حينذاك الدكتور عبد السلام المجالي سوى المرحوم قنديل شاكر ليبدأ أول حجر أساس في هذه الكلية، فزاره في بيته حيث قبل بهذه المسؤولية العظيمة وضحّى من أجلها بإغلاق عيادته التي كانت من أنجح العيادات في الأردن[٢].

وذات مرة سأله أحد أصدقائه المقربين: لماذا تركتَ عيادتك الخاصة برغم

الملك حسين بن طلال منحه وسام النهضة الأردني لدوره الرائد في التعليم والتطوير الطبي

مكاسبها المادية إذا قيست بالراتب الجامعي المحدود؟ فأجابه بثقة وقناعة تامّتين: لا تهمني المادة بقدر اهتمامي بأن يتخرج من طلاّبي أطباء يخافون الله في مهنتهم ومرضاهم، أريدهم أن يكونوا أطباء نافعين لأمتهم لا تجّاراً جشعين، ولسان حاله يتلو قول الحق تبارك وتعالى على لسان النبي شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨).

وخلال فترة عمله بكلية الطب كان (الحكيم) يجيد صناعة الطلبة بمزيج متناسق من الشدة والحب والحرص على أبنائه، وكان حريصاً على متابعة أخبارهم وهم في مرحلة التخصص خارج الأردن، وكان يتصل بمن ينهي تخصصه في الولايات المتحدة هاتفيّاً ويحثه على العودة، ويقوم بترتيب عمل له في الأردن، مما رفد الأردن بكفاءات طبية منقطعة النظير في التخصصات الحديثة.[٤]

واتسعت دائرة نشاطه الإنساني، فشملت بعض قضايا أمّته الإسلامية خارج النطاق العربي ولاسيما في مجال الإغاثة والعمل الخيري في أفريقيا وأفغانستان والبوسنة والشيشان، وقد ساعده على ولوج تلك الأبواب الخيّرة عضويته الفاعلة لقيادة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، ولابد من الإشادة هنا بالحرية التي تمتع بها الإخوان المسلمون في الأردن في تلك الفترة.

نشاطاته الإنسانية في فلسطين:

لطالما احترقت نفسه شوقاً للعودة إلى فلسطين، لكن المحتل الظالم حال دون تحقيق أمنيته، فبقيت همّه الشاغل، لم يستسلم، بذل لأبناء وطنه أقصى المستطاع من جهود خيرية واجتماعية وإنسانية نذكر منها: مساهماته الفاعلة في تأسيس الجامعة الإسلامية بغزة بمشاركة مؤسسيها في الخارج: الدكتور خيري حافظ الآغا (جدة)، والأستاذ الدكتور محمد أحمد صقر (عمّان)، والسيد سعد الدين الزميلي (عمّان)، والدكتور أمين سليم الآغا (الكويت سابقاً)، والدكتور أحمد رجب عبد المجيد (قطر سابقاً)، والدكتور رياض الزعنون (قطر سابقاً)، ومن الداخل سليمان زارع الأسطل (رحمه الله)[٥].

وبحكم تخصصه الطبي عمل على تشجيع إقامة المشافي والعيادات المتخصصة بهدف النهوض بالوضع الصحي في القطاع، وساهم في تأسيس مستشفى دار السلام بخان يونس ومبرّة الرحمة ومساعدة المرضى المحوّلين من القطاع الغزّي إلى الأردن، وتقديم كافة الخدمات الممكنة لهم، ومساعدة طلاب القطاع الذين يدرسون في الجامعات والمعاهد الأردنية والعربية، التحاقاً وإقامة، وتسديد المصاريف، ودعم مكتبات القطاع بالكتب العلمية والتراثية المختلفة، وإرسال المساعدات النقدية والعينية للأسر المحتاجة عن طريق جمعية المركز الإسلامي الخيرية التي كان يتولى رئاستها إضافة إلى كفالة الأيتام والمشرّدين.

وواكب الدكتور قنديل الثورة الفلسطينية التي انطلقت شرارتها في العام

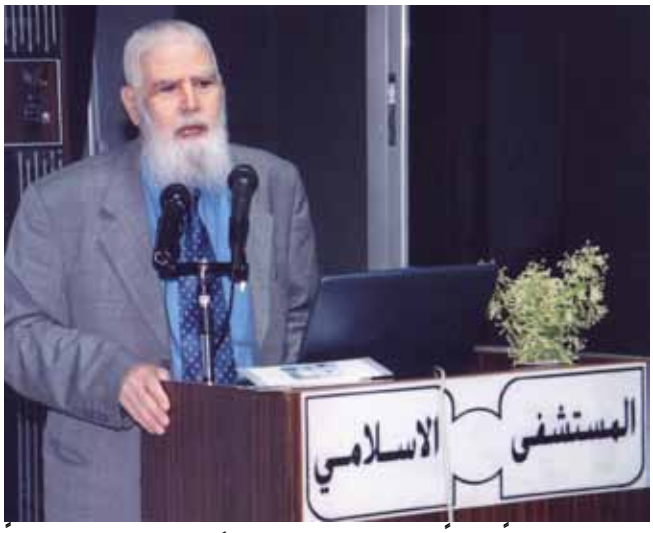

١٩٦٥، وكان عوناً وسنداً لها في كافة النجاحات والأزمات التي مرّت بها إيماناً منه بقدسية القضية، وكان الرئيس الراحل ياسر عرفات شديد الاحترام والتقدير له، وينعته بـ(الرجل العظيم).

هذا، وقد اضطلع الدكتور قنديل – عليه رضوان الله – بدور رئيس وفاعل في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مع نخبة من رجالات الفكر الإسلامي من بينهم المحسن الكويتي المعروف المرحوم عبد الله العلي المطوع (أبو البدر) ١٩٢٦ – ٢٠٠٦.

مواقف إنسانية مؤثرة:

مياه كثيرة تماوجت في البحور والأنهار العربية والدولية حالت دون لقائي مباشرة بصاحب هذه السيرة، لكن نكبة فلسطين الثانية في العام ١٩٦٧ كانت سبباً في تجسيد اللقاء، وشاءت الإرادة الربانية أن يتم اللقاء في عمّان وليس في خان يونس التي أنشب العدو الصهيوني أنيابه الاحتلالية المسمومة في كبدها، فكيف تم اللقاء؟

بعد أن أنهيت دراستي الجامعية في القاهرة نهاية العام الحزيراني البغيض اعتمرت العاصمة الأردنية للمرة الأولى في حياتي مستأنساً برسالة توصية من أخي الأكبر الإعلامي المرحوم أحمد خالد الآغا (١٩٣٧ - ١٩٨٩) للدكتور قنديل، فأكرمني أيّما إكرام، وأثناء إحدى الجلسات التالية استشرته في اختيار شريكة لحياتي، فوقع اختياره والسيدة الفاضلة أم عمار على زوجتي الحالية السيدة الكريمة وداد محمد الزميلي (أم خلدون).

وكنت أهاتفه كلما زرت عمّان قادماً إليها من الدوحة لقضاء الإجازة الصيفية، معلناً رغبتي في زيارته للسلام عليه، لكنه كان يصر أن يكون هو البادئ بالزيارة أولاً برغم فارق المسافتين العمرية والاجتماعية بيننا، مردداً عبارته الشهيرة: الزائر يُزار أولاً يا نبيل.

أما صبره على الابتلاء فمضرب للمثل الصادق، وكنت شاهداً عياناً صيف عام ١٩٧٩ حينما بلغه نبأ غرق فلذتي كبده الشابَّين الشهيدين عمار (١٦

عاماً) وأخيه صهيب (١٥ عاماً) أثناء سباحتهما في نهر دجلة بالعراق، وتقاطرت لتعزيته مئات الشخصيات من الأردن وفلسطين والعراق، وقد دُهشت لرباطة جأشه وعمق إيمانه، فأودع الله السكينة التامّة في قلبه، فعلى امتداد ثلاثة أيام شاركت خلالها في تقبُّل العزاء لم أره يذرف دمعة واحدة، ولم يكن يردد إلا العبارة الإيمانية: لله ما أعطى ولله ما أخذ. إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولست أدري حتى هذه البرهة لماذا اتصل الدكتور بأصدقائه رؤساء تحرير الصحف اليومية الأردنية وطلب منهم عدم السماح بنشر التعازي الخاصة به، وتم الالتزام بالطلب بشكل كلي! ربما لأنه لا يريد أن يشق على أصدقائه ومحبيه.

أما أنبل فضائله التي أضحت مثلاً أعلى في الوفاء والإخلاص فتجسدت في برّه بوالدته، فالمقربون منه والشاهدون على نهجه هذا يشيرون إلى ثلاثة مواقف في هذا الصدد: عندما فقدتْ والدته أسنانها في وقت متأخر من عمرها كان يطحن لها أصناف الطعام التي كانت تحبها ويطعمها بيده، وحقق لها أمنيتها التي طالما تشوقت إليها وذلك بتأديتها لفريضة الحج وحملها على ظهره في جميع مناسك الحج، وفي بيت المقدس، ورفض رفضاً باتّاً أن يضعها على كرسي متحرك أو يعينه أحد، أما الفضيلة الثالثة التي ما انفك يؤجر عليها فتمثلت في بنائه لمسجد في ضاحية (جورة اللوت) التي وُلد فيها تلبية لرغبة أمه التي لم تكن تملك شيئاً، فسدد كافة التكاليف من حر ماله، وزيادة في تكريمها أطلق عليه (مسجد حليمة).

ولا شك أن هناك الكثير الكثير من أنواع البر والإحسان والخير تزخر بها صفحته المشرقة عند خالقه ولا نعلم ماهيتها.

قال عروة بن الورد ﷺ: إذا رأيتَ الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيت الرجل يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها.

نقطة النهاية:

مثلما بدأ مسيرته الطبية الأولى بافتتاح عيادة خاصة في عمّان، عمد (أبو عمار) بعد بلوغه السن القانونية إلى فتح عيادة خاصة، وأثناء انهماكه في أداء واجبه داهمه مرض عضال أدى إلى وفاته في اليوم التاسع من شهر يناير ٢٠٠٥م.

وكان رحمه الله قد هيّأ نفسه مادياً وروحياً لهذا اليوم الموعود، فكتب وصيته لأسرته قبيل رحيله بعدة شهور، إضافة إلى اجتهاده في أداء مختلف الطاعات، وحتى قبل مرضه كان – رحمه الله – قوّاماً بالليل صوّاماً بالنهار، لا يفطر إلا أيام العيدين وأيام الجمع، وأمضى حياته إما حاجّاً في مواسم الحج أو معتمراً في شهر رمضان الكريم من كل عام واثقاً بأن الطاعة تجلب الطاعة، والمعصية تجلب المعصية.

هذا وقد رزقه الرزاق بأربعة أبناء وأربع بنات: محمد، صلاح، أحمد، عمار، إيمان، نداء، ريم، نور.

وقد ولجت عائلته باب الصدقة الجارية فأهدت مكتبته الطبية الشخصية إلى الجامعة الأردنية التي أحبها وأخلص لها.

وانطلاقاً من مبدأ المجاهرة بالخير، واعترافاً بالفضل وحسن الصنيع أُعلن عن حبي الصادق لأخي الراقد في رحاب الله قنديل شاكر شكري شبير، وأسأل الله تعالى أن يحشرني وإياه مع السفرة الكرام البررة، ويمنحني به الزلفى إليه، وسؤالي إياه جل جلاله بحسن ظني به أن يحقق لنا ولكافة المسلمين النعيم المقيم في الفردوس الأعلى من جنة النعيم.

مقتطفات من وصيته رحمه الله:

أنا قنديل شاكر شبير، أوصي بأنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

الزوجة الكريمة أم عمار البارّة حفظها الله، الأبناء والبنات البررة حفظهم الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: لعلي أعلم أن هذه آخر مرضة لي في هذا البرزخ الفاني، ولابد لي من أن أقوم بوضع اللمسات الأخيرة على ما أحس به.

جزاكم الله خيراً خاصة زوجتي الحبيبة أم عمار على هذه العناية التي أحاطتني بها، وأوصيكم أولاً بالعمل بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من آيات وأحاديث في رضا الوالدَين، إن أمكم الكريمة هي المسؤولة عنكم وتبت في جميع أموركم، فمن خالفها نال غضبها وغضب الله، ومن أطاعها أطاع الله وأرضاه، وما كُتب باسمها فهو خالص لها دون أن يشاركها فيه أحد، والله يتولى الصابرين.

احفظوا ألسنتكم من الكلمات التي تسيء إلى بعضكم بعضاً فتنقلبوا خاسرين.

احفظوا قلوبكم من الغل والحسد، واجعلوا سلامة الصدر الأساس في علاقتكم جميعاً بعضكم بعضاً.

اجعلوا شرع الله الفاصل في كل أمر أهمّكم.

هوامش:

١. رسالة خاصة موجهة للكاتب مؤرخة بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٢٥.
٢. المرجع السابق.
٣. الدكتور منير غرايبة في مقال خاص.
٤. المرجع السابق.
٥. مدائن فلسطين ـ دراسات ومشاهدات، نبيل خالد الآغا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت/ عمان/١٩٩٣.

الفرقان: يبدو أنه فات السيد الآغا أن يذكر أن المرحوم الدكتور قنديل شاكر كان أحد مؤسسي جمعية المحافظة على القرآن الكريم عام ١٩٩١م، لذا اقتضى التنويه، وبهذه المناسبة فإن الجمعية ومؤسسيها والعاملين فيها ليستذكرون بكامل الاحترام والتقدير والوفاء جهود الابن البارّ للجمعية الدكتور قنديل شاكر، سائلين المولى عز وجل أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يكرمه بأعلى منازل الجنان، والشكر موصول للأستاذ نبيل الآغا على ما تفضّل به من تدوين جوانب من السيرة العطرة لأبي عمار.

عمر محمد الصبيحي
مدير عام جمعية المحافظة على القرآن الكريم

حرص أبو عماد على زيارة فروع الجمعية ومراكزها الممتدة في أرجاء المملكة رغم ما كان يعانيه من أمراض

بداية معرفتي بالأستاذ عزام:

تعود علاقتي بالأستاذ عزام هارون (أبو عماد) رحمه الله إلى نحو ثلاثين عاماً مضت، منذ عام (١٩٨٠م)، حيث التقيته في المرة الأولى في أحد مساجد عمان وتعارفنا، وكان أبو عماد من يومها موضع احترامي وتقديري. ثم التقينا مرة أخرى حين عقد مجموعة من أهل الخير في جبل عمان العزم على تأسيس لجنة للزكاة والصدقات، فذهبنا إلى لجنة زكاة وصدقات مخيم وجبل الحسين التي كان يرأسها (أبو عماد) لنستفيد من تجربة هذه اللجنة التي تعتبر من بين الكوكبة الأولى للجان الزكاة التي تأسست حينها في المملكة. يومها كان عمري ثمانية عشر عاماً وأنا اليوم أقرع باب الثامنة والأربعين عاماً، ثم تواصلت اللقاءات في اجتماعات لجان الزكاة التي كانت تعقدها إدارة صندوق الزكاة في وزارة الأوقاف.

تأسيس الجمعية:

كان قدر الله أن تخرج إلى الوجود جمعية المحافظة على القرآن الكريم عام (١٩٩١م)، ويكون أبو عماد وكاتب هذه السطور ضمن الهيئة التأسيسية لهذه الجمعية المباركة. وفي اليوم الثالث من شهر حزيران من نفس العام اجتمعت الهيئة التأسيسية وانتخبت مجلس إدارة للجمعية، كان المرحوم أبو عماد وأنا من بين أعضائه، وهكذا بدأت العلاقة تترسخ وتظهر لي جلياً شخصيته رحمه الله، هذه الشخصية التي كانت تملأ القلب سعادة وفرحاً وحكمة ونصيحة، تسأله فيجيبك بتؤدة وهدوء ورصانة وحكمة قلّ نظيرها في أقرانه.

المشاركة في عضوية مجلس إدارة الجمعية:

شاركتُ أبا عماد في ثمان دورات لمجلس الإدارة خلال ستة عشر عاماً متواصلة، ومرّت علينا مئات القرارات ومئات المواقف، وكان أبو عماد فيها مثالاً للخُلُق الرفيع والأدب الجمّ والابتسامة الرائعة الهادئة وصاحب الرأي الحصيف، كنا إذا تعسّرت قضية قلنا: ماذا ترى يا أبا عماد؟ فيأتيك بالرأي الناضج الذي يَنُمّ عن عقل كبير وحكمة عالية حتى أطلق عليه الأستاذ الدكتور محمد المجالي / نائب رئيس الجمعية (حكيم الجمعية). وكان رحمه الله لا يُهادن في دين الله، ويقف المواقف البطولية في الدفاع عن الدين ويتحدّث بحرقة عن ضياع الشباب، وفساد الضمائر، وقلة الوعي، وخراب القلوب وموت العقول، وكثيراً ما حدّثني عن القحط الفكري الذي تعيشه عقول من يدّعون أنهم مفكّرون وأساتذة علمانيّون.

تعيينه مديراً عاماً للجمعية:

في عام (١٩٩٨) اتخذ مجلس إدارة الجمعية قراره بتعيين

أبي عماد مديراً عامّاً للجمعية، وكان قراراً صائباً؛ فأبو عماد أستاذ اللغة الإنجليزية لمدة اثنين وثلاثين عاماً في وكالة الغوث يصبح مديراً عامّاً لأول جمعية قرآنية في الأردن، فيبدأ مع إخوانه في مجلس الإدارة والمعنيين بإعداد مشاريع الأنظمة والتعليمات ومسوّدات مشاريع اللوائح، ويؤسس بذلك لعمل يقوم على المؤسسية والنظام والترتيب والإحسان.

رعايته للموظفين ومعاملته لهم:

عندما عُيّن مديراً عامّاً قال لي: لا تتوقعوا منّي أن أعامل الموظفين بعقلية (المدير) فأنا عملتُ مُربّياً ومعلماً (٣٢) عاماً، فهؤلاء الموظفون أبنائي، وهكذا كان. يا ألله ما أروعك يا أبا عماد وأنت تُربّي وتعلم وتؤدّب هؤلاء الموظفين بأدب الإسلام، كانت نظراتك دروساً وكلماتك تُغني عن محاضرات، كنتَ لا تعرف ما يغرق فيه (المدراء) في هذا الزمان من إغلاق للأبواب ومن نظرات مشككة. لقد كنت تتألم لألم هؤلاء الموظفين.. وكم حدثتني عن مشكلات بعضهم، ومنك تعلّمت يا أبا عماد أن (أهل القرآن هم أهل الإحسان). كم من موظف كان يمكن أن (يُفصل) من العمل لولا نظرتك البعيدة وصبرك، بل كنت تَبُثّ الطمأنينة في نفوس الموظفين، وقد يأتيك أحدهم مُقدّماً استقالته، فتضعها في درج مكتبك وتقول له: لن أحوّلها إلى مجلس الإدارة، بل اذهب إلى منزلك وعُدْ بعد يوم أو يومين وفكّر في الأمر، فيأتيك الموظف بعد هذا الموقف الأبوي الإسلامي الرائع قد طابت نفسه ويعود عن استقالته. وقد تكون عند بعض الموظفين ظروف مرضية صعبة للغاية، فيأتيك آخرون يشكونهم لعدم إنجازهم في أعمالهم فتقول: ينبغي أن نصبر فلعل الله أن يعافيهم ويشافيهم. وبعض هؤلاء الموظفين قد أصيب بمصائب كبيرة فما يكون من أبي عماد إلا التخفيف عنهم ونصحهم وتقديم كل أنواع المساعدات لهم وعلى رأسها الكلمة الطيبة والمشورة الرائعة والنصيحة المثمرة، وعلى قلة ذات يده، يقدم لبعض هؤلاء من ماله القليل (الخاص) لهم ليستعينوا به على حوائجهم.

رعايته لفروع الجمعية ومراكزها:

أبو عماد لا يعرف الروتين والبيروقراطية في عمله، فيشهد له القاصي والداني بحبّه لإخوانه في فروع الجمعية ومراكزها، ووقوفه إلى جانبهم وزياراته لهم وتفقّد أحوالهم والاستماع لمطالبهم، والكل يشهد أنه ما ردَّ أحداً منهم، وكان يعيش همومهم وآمالهم وآلامهم، ومرة كان في زيارة لفروع الجمعية في جنوب المملكة مع المهندس محمد هاني منصور / أمين صندوق مجلس الإدارة آنذاك، وأذكر أن ذلك كان في عام (١٩٩٨م) وقد تعطّلت سيارة المهندس منصور، فعاد كلٌّ من أبي عماد والمهندس منصور والسيارة إلى عمّان محمولَيْن فوق (الونش).

عزام هارون - رحمه الله -

لم يمنعه مرضه من زيارة فروع الجمعية ومراكزها في الشمال والجنوب والوسط وعمّان، وأذكر أنني زرتُ بمعيّته فرع الرمثا، وموقع الفرع موجود في عمارة وسط الرمثا، وحتى تصل إليه لا بد أن تصعد تقريباً ثمانين درجة فصعدها أبو عماد رغم أن الطبيب قد منعه من ذلك، بسبب عملية جراحية أُجريت له (للدسك في ظهره).

وكان أبو عماد كلما زار مقر فرع أو مركز موجود في طابق عالٍ يعلّق ويقول: ما شاء الله ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ (مريم:٥٧).

كنا نقوم بزيارة المراكز القرآنية الصيفية، والدوام يبدأ فيها الساعة الثامنة، فتجدنا قد وصلنا مع أبي عماد الساعة (٧,٣٠) صباحاً قبل الموعد بنصف ساعة ويكون المركز في شمال الأردن أو الجنوب أو الوسط، وأذكر أننا يوماً وصلنا العقبة الساعة (١١) صباحاً وشاركنا في أحد الاجتماعات ثم عُدنا إلى عمّان الساعة (٢) ظهراً، كما زرنا فرع إربد مرتين في أسبوع واحد.

كان - رحمه الله - حريصاً على مشاركة إخوانه في الفروع والمراكز أفراحهم وأحزانهم ما وسعه ذلك، ورغم أوضاعه الصحية في العامين الأخيرين اللذين سبقا وفاته إلا أنه كان حريصاً على عيادة المريض، وأذكر أنه قام بزيارة إلى معان، وقمتُ وبعض الإخوة الآخرين بزيارة أحد الإخوة هناك تعرّض لحادث سير.

لله درّك يا أبا عماد! ما أقعدك المرض ولا النَّصَب عن مشاركة إخوانك وزياراتهم وتفقّد أحوالهم، عندما يراك إخوانك يستبشرون بك خيراً ويطلبون منك الدعاء وأنت الذي كنت تقول لهم: أنتم أهل القرآن فأنا أحوج إلى دعائكم.

إرهاصات التحوُّل العظيم..؟!

مصطفى محمد هديب
Yassen1943@hotmail.com

الإحصائيات تشير إلى تزايد أعداد المسلمين في أوروبا، وانخفاض عدد المواليد الأوروبيين

استطاعت الكاثوليكية أن تقتلع الإسلام والمسلمين من إسبانيا؛ فبعد أن سلّمت مفاتيح غرناطة إليهم.. ظلت مطاردة المسلمين ترتفع وتيرتها إلى أن اقتُلع المسلمون من إسبانيا، وعادت إسبانيا نصرانية!

وبعد أن ضعفت الدولة العثمانية.. وفُتحت القسطنطينية، وقفت الدولة التركية على حدودها السياسية المعروفة الآن برغم ما بدا في لحظة من اللحظات أن أوروبا توشك أن تنتهي في قبضة العثمانيين.. كما أوشكت أن تسقط بيد الإسلام.. عشية معركة (بلاط الشهداء) وبذلك (حُفظت) أوروبا لدور آخر نشهد إرهاصاته الآن!

منذ أكثر من عام كتب (برنارد لويس) مقالاً رأى فيه أن أوروبا تتحول تدريجيّاً إلى الإسلام.. وستكون مع نهاية هذا القرن (الواحد والعشرين) ذات أغلبية مسلمة وستقوم فيها دول تقاوم سياسة الولايات المتحدة.. وغير ذلك من الأفكار الناتجة عن ذلك.

وفي عام ٢٠٠٩م عُرض فيلم وثائقي أمريكي يحوي من الحقائق في هذا الشأن ما هو جدير بالملاحظة..

تتزايد أعداد المسلمين باستمرار في أوروبا نتيجة الهجرة.. وانخفاض معدل المواليد في أوروبا النصرانية!

وحتى تستطيع أي حضارة أن تستمر أكثر من (٢٥) عاماً لا بد أن تكون نسبة المواليد في مجتمعها (٢,١١٪) وهذا ما لا يحدث في أوروبا مما ينذر بانهيار الحضارة الأوروبية!

ومعدل تكاثر الأوروبيين هو (١,٤٨٪).. ولكن عدد السكان لا ترتفع نسبته في المجتمع بسبب الهجرة الإسلامية!

ورصد التقرير (الفيلم) أن عدد المساجد في جنوب أوروبا يزيد عن عدد الكنائس.

وبحسب الإحصائية: ففي العام (٢٠٢٧م) سيكون بين كل (٥) فرنسين مسلم واحد. وفي بلجيكا (٥٠٪) من المواليد مسلمون. وخلال (٣٩) عاماً ستصبح فرنسا جمهورية إسلامية. وفي العام ٢٠٢٥م سيكون بين كل (٣ أشخاص) مسلم واحد في بلجيكا!

وفي روسيا (٤٠٪) من السكان مسلمون!

وستكون ألمانيا دولة إسلامية في العام (٢٠٥٠م)!!

وإذا استمرت الأمور هكذا فإنه في خلال (٥) أو (٧) أعوام سيكون الإسلام هو الدين الحاكم في العالم كله!

ذلك ما يقوله الفيلم الوثائقي الأمريكي.. لا تقوله جهة إسلامية قد يُعزى إليها الهوى المزيف!

كل هذا يحدث والإسلام يواجه حملات شرسة مدعومة بالمال والإغراء والترهيب لمقاومته في النفوس.. والاعتقاد.. وتركه وإذلال أهله.. كما شاهدنا في البوسنة والهرسك وأفريقيا.. وأوروبا.. والصين.. وفي معقله العربي الإسلامي.. من هجمة التنصير ومقاومته في المناهج المدرسية.. ومحاولة اقتلاعه من الصدور!

إن المسلم عميق اليقين بصدق رسالة الإسلام.. وأنه الدين الحق الذي جاء من عند الله.. وأن الله تعهّد بحفظ كتابه الكريم بما فيه من الآيات والمواعظ والشريعة.. ذلك اليقين الذي يقوده إلى أن الإسلام ينتصر في النهاية على غيره لأنه يرفع راية التوحيد.. ويقاوم الشرك ويقيم دين الله الذي ارتضاه لعباده في الأرض.

ولقد جاءت النبوءة من فم رسول الإسلام.. بالأحداث الجسام التي ستقع، ومنها فتح رومية، وقتال اليهود في أرض فلسطين.

فكيف يكون الوضع في ذلك الحين.. لا يعلمه ذلك على وجه اليقين إلا الله سبحانه وتعالى علاّم الغيوب.

ويستطيع المتنبئ أن يخمّن بما سيكون.. لكن ذلك لن يكون إلا رجماً بالغيب.. ولكنه سيكون على أي حال.. ولعلنا نشهد بعض إرهاصاته وملامحه التي تتشكل شيئاً فشيئاً كما تتشكل ملامح الجنين.. وتُبنى أجزاؤه واحداً واحداً.. فإذا اكتمل.. جاء إلى الأرض كما شاء خالقه!!

مسابقة العدد مئة وستة 106

الجوائز مقدمة من البنك الإسلامي الأردني

250 ديناراً

اختر الإجابة الصحيحة:

من أسماء المدينة المنورة كما سماها النبي ﷺ:

أ) البلد الأمين. ب) طابة. ج) الحرم النبوي.

٢. الصحابي الذي منعته قريش من الهجرة إلا إذا ترك لهم كل ماله هو:

أ) صهيب الرومي. ب) مصعب بن عمير. ج) عبد الرحمن بن عوف.

٣. الصحابي الذي أعان أم سلمة على الوصول إلى المدينة هو:

أ) هشام بن العاص بن وائل. ب) عيّاش بن أبي ربيعة. ج) عثمان بن طلحة العبدري.

٤. الترتيب الزمني الصحيح لأحداث السيرة التالية:

أ) هجرة الحبشة، هجرة المدينة، الإسراء والمعراج.

ب) هجرة الحبشة، الإسراء والمعراج، هجرة المدينة.

ج) هجرة المدينة، هجرة الحبشة، الإسراء والمعراج.

٥. الترتيب الزمني الصحيح لبيعتَي العقبة، والهجرة إلى المدينة:

أ) الهجرة قبل البيعتين. ب) الهجرة بين البيعتين. ج) الهجرة بعد البيعتين.

٦. يُحرّم الله على الدجّال دخول المدينة المنورة، ثم يُخرِج الله منها كل كافر ومنافق، وذلك من خلال:

أ) رجفة ترجفها المدينة. ب) إخراج المسلمين لهم. ج) صاعقة من السماء.

جوائز المسابقة

عشر جوائز قيمة كل جائزة

25 ديناراً

شروط المسابقة

١. الإجابة عن جميع الأسئلة.

٢. إرسال الإجابات مع كوبون المسابقة.

٣. آخر موعد لقبول الإجابات يوم ٢٠١١/١/١٠.

٤. ترسل الإجابات بالبريد على عنوان المجلة المبين في هذا العدد أو إلى مقر المجلة مباشرة.(لا تقبل الإجابات المرسلة عبر الفاكس).

٥. ضرورة كتابة الاسم الرباعي، والعنوان كاملاً ، والهاتف واضحاً.

إجابات مسابقة العدد 106

١- ..... ٤- .....

٢- ..... ٥- .....

٣- ..... ٦- .....

الفائزون بمسابقة العدد مئة وأربعة

104

- إبراهيم خالد محمد الزيودي
- محمود أحمد عبد الخلايلة
- يعقوب محمد حسين هندي
- مصعب يوسف سعدات الحوراني
- نذير حسين علي الجراح
- خضر محمود قاسم القرم
- أمل صالح محمود نهيا
- عماد أسعد إبراهيم ماتاني
- كوثر محمود محمد القضاة
- أحمد حسن محمد الحوراني

لإعلاناتكم في

الاتصال على هاتف: ٥١٥٣٥٥٧ / ٥١٥٣٥٥٨
فاكس: ٥١٦٣٩٢٥
أو المراسلة على: ص.ب ٩٢٥٨٩٤
الرمز البريدي ١١١٩٠ - عمان / الأردن

الموقع على الإنترنت: www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني: forqan@hoffaz.org

إجابات مسابقة العدد مئة وأربعة

١- الإنكار
٢- مُبلسون
٣- صاغرون
٤- التهكم
٥- النحل: ٩٢
٦- الأنفال: ٢٩

كوبون مسابقة العدد 106

اسم المشترك (رباعيًا): .....

العنوان البريدي: .....

الهاتف: .....

في فقه اللغة

د. عودة الله منيع القيسي
دكتوراه في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

العصر الحاضر جاءت فيه معانٍ كثيرة فاستخدمت بعض الألفاظ في غير موضعها، والخلل في استعمال الناس لها موضح في الحديث التالي عنها.

تَساءَلَ الرَّجُل - تَرَافَعَ أمام القاضي

قال محدّثي: قرأتُ في كتاب لغوي قوله: يقولون: تساءل فلان عن الأمر. و (ترافع فلان في المحكمة) مع أن هذين الفعلين من الأفعال التي تقتضي المشاركة، فلا يُسندان إلى فاعل مفرد؛ فالصواب أن يقال: (تساءل الرجلان أو القوم عن الأمر) أي: سأل بعضهم بعضاً، و(ترافع الخصمان أو الخصوم إلى القاضي) أي: تحاكموا إليه. فما ترى؟

قلت: أرى أن (تساءل فلان عن الأمر، وترافع فلان في المحكمة) استعمالان صحيحان.

لماذا؟

لأنه ليس كل فعل جاء على وزن "تفاعل" يدل على المشاركة، بل يدل في "تساءل" على سؤال مع تعجُّب أو عدم رضى. ويدل في "ترافع" على التدرج وإظهار الحجة شيئاً فشيئاً.

هل هناك أفعال أخرى على وزن "تفاعل" ولا تدل على المشاركة؟

أفعال كثيرة مثل: تعالم، تباعد، تهاون، تساهل، تجاهل الأمر، تماجن، تبادر إليه، تحامل عليه، تناوم، تباطأ، تقادم العهد، تبارك الله، تقارب خطوة، تبالهن بالعرفان، تجاوب مع الحق... إلخ.. وعشرات الأفعال الأخرى.

هل قول الشاعر: "تجاهلتُ حتى ظن أنِّيَ جاهل" من هذا الباب؟

قلت: نعم. ومعنى "تجاهلت": تظاهرت بالجهل.

قال: أوليست "تبالَهْنَ بالعرفان حين عرفتني" للمشاركة؟

قلت: لا. هي للتظاهر بعدم معرفة الشاعر مع أنهنّ يعرفنه.

لفت انتباهي

قال محدثي: قرأتُ مقالة لكاتبة تقول: لا يجوز (لَفَتَ انتباهي) وإنما الصواب: لفتني إلى كذا. فهل هذا صحيح؟

قلت: يجوز القولان.. يجوز: لفتني إلى كذا، ولفت انتباهي إلى كذا.

أليس من فرق بين القولين؟

بلى! عبارة (لفت انتباهي إلى كذا) تحوي من التهذيب أكثر من عبارة (لفتني إلى كذا).

لماذا؟

لأن عبارة (لفتني) تجعلك تحس بأنه حرّك نحوه جسماً. أما (لفت انتباهي) فهي تجعلك تحس أنه حرك مشاعره واهتمامه نحوه. وتحريك المشاعر والاهتمام ألطف من تحريك الشخص بجسده، وهي تؤول إلى معنى: لفت انتباهي، وهي لون من المجاز.

قرأتُ في لسان العرب: لَفَتَهُ عن الشيء: صَرَفَهُ عنه. فهي عكس: لفته إلى الشيء.

نعم. مثل: رغب فيه: أحبَّه. ورغب عنه: رفضه وقلاه.

وما الفرق بين: (لفت انتباهي) وعبارة: (استرعى انتباهي)؟

المعنى العام واحد، لكن عبارة: (استرعى انتباهي) أقوى من عبارة: (لفت انتباهي)؛ لأن (استرعى انتباهي قوله) تعني: جعل انتباهي يرعى قوله، والرعاية للشيء أقوى من الالتفات إليه.

إذن.. فلنستعمل دائماً "استرعى" انتباهي.

حذارِ، فإنما لكلٍّ مجالها. فإذا أردتَ التوكيد قلتَ: استرعى. وإذا لم ترد التوكيد، وإنما أردت الالتفات الذي لا تركيز فيه قلتَ: لفت.

إذن.. لفتني.. صحيحة، ولفت انتباهي صحيحة. على فرق في التهذيب بينهما. ولفت انتباهي.. صحيحة.. واسترعى انتباهي.. صحيحة.

على فرق في التركيز بينهما.

قلت: أَجَلْ.

قصة قصيرة

ادّعاء باطل

بقلم: أحمد أبو شاور
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

كلمات أخرى تحاصرني، يلقيها الإحساس بالظلم في نفسي، هنا في هذه الزنزانة اللعينة المظلمة الضيقة رائحة أنتن من جيفة أنضجتها شمس تموز، رائحة كريهة أشتمُّها مع كل هبّة ريح، تصطدم بالباب الحديدي المغلق..

للمرة العاشرة بعد الألف، أتساءل عن سبب وجودي في هذا السجن الانفرادي، أستعرض تاريخ حياتي لحظة بلحظة.. عانيتُ الكثير من أجل المجيء إلى هذه الولاية، فاتورة السفر كانت باهظة، حرمت أفراد أسرتي من الغذاء واللباس والعيش الكريم، حمّلتهم ما لا يطاق من الديون.. دخلت الولاية بطريق شرعي.. لم أسرق بنكاً أو بيتاً، لم أعمل جاسوساً لأية جهة كانت،لم أشتم زعيماً أو وزيراً أو فرّاشاً في دائرة البيطرة، لم أتنازع مع جار أو أتطاول على سائق سيارة أجرة.. فلماذا أنا هنا في هذا المكان الحقير المذل؟!

لا أذكر أنني أسأت لزميل أو زميلة في هذا المصنع الذي أعمل فيه منذ أربع سنوات.. لا أذكر أنني قدت سيارة بصورة مخالفة، أو ضُبطتُ سكراناً في شارع أو حانة، أو عاكست قاصراً أو عانساً، أو امرأة متبرجة، ولا أذكر أنني عملتُ في الممنوعات!

أربع سنوات انقضت وأنا في هذه الولاية لم أُحدث ضجيجاً ولا نزاعاً ولا مشاجرة، ألم يكتشفوا بل ويتيقّنوا أنني رجل مسالم، نقي السريرة، يا إلهي.. رأسي يكاد ينفجر.

حينما اعتُقلت، كنتُ نائماً في فراشي، استيقظتُ فزعاً على طرقات الباب، هدّدني أحدهم بخلع الباب إن لم أفتحه بنفسي، تردّدت في البدء، ذهب ظني لظاهرة تستشري هنا، ظاهرة السطو المسلح، ظاهرة تنتهي في الغالب بجريمة قتل.. ترى هل سأكون ضحية عصابة مسلحة؟ ما أكثر العصابات المسلحة في هذه الولاية! الظاهر أنهم أكثر من شخص، أحدهم يركل الباب بقوة، لا بد من فعل شيء.. سأتصل بالشرطة، وحدها مَنْ تحميني من هؤلاء القَتَلة.. حين رفعت سماعة الهاتف كان الباب قد سقط أرضاً، واندفع نحوي بضعة عشر رجلاً مسلّحاً..

صرخ أحدهم بي:

- انبطح أرضاً، وجهك للأسفل، ذراعك للخلف، أيها الإرهابي.. أنت موقوف!
- ما الأمر؟ ومَن أنتم؟
- صه..كل كلمة تقولها تسجل ضدك..

كبَّلوا رجليّ، وذراعيّ، وغطوا عينيّ بشريط أسود.. ومنذ ذلك الحين وأنا أقبع في هذه الزنزانة النتنة.

سقت إلى التحقيق ثلاث مرات، وُجهت لي أسئلة كثيرة، ومورست ضدي أنواع شتى من التعذيب النفسي والبدني، كنت واضحاً وصريحاً في إجاباتي، لم أكذب، تحدثت بالتفصيل عن أسرتي في باكستان..

أجبت على جميع أسئلة المحقق حتى الشخصي جدّاً منها، حاولت مراراً أن أستدرجه للبوح بحقيقة التهمة الموجهة إليّ إلا أنه لم يفعل،

كان يراوغ، ويتنطع، ثم أنهى حديثه قائلاً:

- سيزورك المحامي في وقت قريب.

لقائي الأول بالمحامي لم يكن مُجدياً، فلم يخفف شيئاً من معاناتي، ولم ينقلني من سجني الانفرادي الكريه، الأهم من هذا أنه لم يصرح لي بشيء عن التهمة أو التهم المسندة إليّ.. اكتفى هذه المرّة بتوقيعي على الوكالة التي تؤهله للدفاع عني.

في اللقاء الثاني كان المحامي ظريفاً، دمثاً رقيقاً، وبعد أن استمع طويلاً لحكايتي منذ أن خرجت من باكستان إلى ساعة اعتقالي قال:

- الظاهر أنك نسيت أمراً مهمّاً..
- عن أيّ أمر تتحدث؟
- عن حادثة كلب الحديقة: قالها وهو يضع بين يدي صورة فوتوغرافية مكبّرة أمعنت النظر في الصورة، وانفجرتُ ضاحكاً ضحكة مدويّة لم أستطع كتمها.
- أتضحك؟ ألا تعلم أن هذه الصورة دليل إدانتك..
- قالها ثم أخرج من جيب معطفه ورقة جريدة حملت ذات الصورة وفي ذيلها تعليق "الكلاب لا تخلو من الإرهاب"!
- أهذا أنت أم لا؟
- بل أنا بلحمي وشحمي..
- والآخر الذي تعاركه ألا تعرفه؟
- لا أرى أحداً غيري في الصورة سوى كلب.. هل الكلب هو المشتكي؟
- لا..سلطة حماية الحيوان، تعذيبه.. إرهابه.. ألم تقرأ بماذا عنون الكاتب الصورة؟
- بلى.. لكن الأمر مختلف تماماً..
- وضّح ما تقول؟ وسأمد لك يد العون ما استطعت..
- الحقيقة يا سيدي أنني شاهدت هذا الكلب في الحديقة وهو يمسك بثياب طفل انشغلت أمه فيما يبدو عنه..
- يقول الكاتب: إن الطفل كان يلاعب كلب الأسرة حينما تدخلت أنت بالاعتداء عليه..
- هذا كذب، افتراء..
- الكلب يا سيدي ضالّ، ثم إن أمّ الطفل ذُعرت، صرخت، استغاثت لنجدة طفلها..
- ألم يبادر أحد لنجدتها؟
- لا.. فقمت بذلك بنفسي، ثم إن الأم – وأعتقد أنها نرويجية – شكرتني..
- هل تذكر شيئاً مما قالته؟
- أذكر أنها قالت: شكراً لك.. لقد أنقذت ولدي، أنا وأبوه مدينان لك..
- هل سمعها أحد سواك؟
- لا أدري، كنت في عجلة من أمري.
- هل أعطتك عنوان منزلها، أو رقم هاتفها؟
- لا.
- الصورة تظهر بما لا يدع مجالاً للشك بأنك عاركتَ الكلب، كدتَ تخنقه!
- ضع نفسك مكاني يا سيدي.. هل يمكن تخليص الطفل بأسلوب أخر؟!
- ماذا تعني؟
- أعني هل كان الكلب سيطلق سراح الطفل بمجرد كلمات استعطاف!
- لا بد من استجواب المرأة، وإلا فسيكون أمرك معقّداً..
- وهل سأُحاكَم على أمر كهذا..؟
- بالطبع.. نحن هنا نحترم العدالة..
- يا سيدي.. أنا مسلم.. أطبّق شريعة الإسلام على نفسي، وديننا الحنيف لا يسمح بإيذاء طير أو حيوان.. رسولنا الكريم ﷺ حدّثنا عن امرأة دخلت نار جهنم بسبب حبسها قطة.. نحن أرأف الناس بخلق الله..
- سأقول هذا في مرافعتي.. لكن هذا لا يعني براءتك.. ستأخذ العدالة مجراها.. – العدالة! العدالة! أنت تتحدث عن العدالة يا سيدي، وحكومتكم وشعبكم يقدمان السلاح والعتاد والدعم المعنوي للصهاينة المحتلين لفلسطين.. ألا ترى يا سيدي ما يفعله الصهاينة.. يحرقون الأرض، يجتثون الأشجار، يقتلون الكبار والصغار، الحيوانات والطيور، يحاصرون، يمنعون الماء والغذاء والدواء عن أهل فلسطين.. أتنسون هذا؟ وأنتم هنا تحاكمونني على عراكي لكلب ضالّ كاد يفتك بطفل بريء.. أهذه عدالتكم؟!
- الأمر يعود إليكم.. لماذا لا تحاكمونهم، أو تتقدموا بعرائض ضدهم.. أليس لديكم أظافر لتحكّوا بها أجسادكم؟

بعد نحو شهرين من المحاكمة قضت المحكمة ببراءتي، لكنها لم تجرّم المصور المتعنصر رغم ثبوت الأدلة.

فَرُوحِي تُستَبَاح..

شعر: عبد العزيز أسعد

ولو لَجمت حراب الظلم ثغري ... ولو حفرت فؤوس الموت قبري

على أن أنحني رغماً لكفر ... تراني قد زحفت لأخذ ثأري

وذلك كله... غضباً لربي

ولو وُضعت شموسٌ في يميني ... ولو رُفعت نجوم في شمالي

على أن أبتغي شرّاً لديني ... سأهتف كل هذا للزوال

وذلك ما تلاه.. رسول ربي

ولو عُقدت حبالٌ حول عنقي ... ولو وُضعت جبالٌ فوق رأسي

على أن أنثني قسراً لفسق ... لرحت مسابقاً حتفي بنفسي

وحسبي أنني.. أرضيت ربي

ولو جُعلت لي الأموال حلاًّ ... ولو أوتيت تبراً وزن أرضي

على أن أرتضي للنفس ذلاًّ ... تراني قد غضبت لحفظ عرضي

ولي شرف بهذا.. عند ربي

ولو سَلَخت سياط البغي ظهري ... ولو نهشت حراب الظلم صدري

على أن يظفروا مني بسرّ ... لما ظفروا.. ولو ووريتُ قبري

فروحي تُستباح.. لأجل ربي

نحن شعب اللّه!

شعر: د. عيسى ألبي أبو بكر (شاعر نيجيري)

وضعت هذه القصيدة على لسان اليهود، وهم يصفون أنفسهم:

نحنُ شعبُ اللّه أصحابُ الحقوقْ ... حُفِظَتْ من عَهْدِ (مُوسَانا) المُفيقْ [1]

نَغْصِبُ الأَرْضَ فلا يمنعنا ... مانعٌ إلا ويَصلى نارَ ضِيقْ

كيف تشكون إلى (بوش) الذي ... لا يَرى (أُلْمرتَ) إلا كالشقيقْ

هو في آثامنا يَدعمنا ... ليس في قاموس (بوش): "لا يليق"

إن (أُلْمرتَ) رقيقٌ قلبُهُ ... مثل (نِيرُونَ) يُسَلَّى بالحريقْ

وقوانينُ الوَرى تخدمنا ... قد علا الباطلُ والحقُّ زَهوقْ

إنهم قومٌ عَصَوا خالقَهُم ... فسَيَرميهم بنار المنجنيقْ [2]

١. موسانا: يُضيفون موسى عليه السلام إلى أنفسهم، المفيق: الذي أفاق، وهو موسى عليه السلام الذي خَرَّ صاعقاً لمّا تجلّى ربّه للجبل، ثم عاد إلى طبيعته بعد الغشية التي لحقته.

٢. المنجنيق: آلة حربية كانوا يرمون بها الحجارة.

خاطرة حية من أسطول الحرية إلى غزة الأبية

معين قراقع

إيطاليا – ميلانو

لستُ أدري من أين أبدأ.. وكيف أبدأ.. فهذه المرة الأولى التي أجلس إلى نُضدي وأُمسك بقلمي لأخطّ خاطرة تعبّر عن مشاعري الجيّاشة، وتفصح عن بعض ما عشتُ وعايشتُ عبر رحلتي إلى أرض الحرية عبر أسطول الأحرار مع ثلة من الأخيار والأبرار الذين تشرّفتُ بصحبتهم ومرافقتهم إلى تلك الديار.. غزة الصمود.

وصلنا إلى ميناء أثينا وبعد بضع ساعات من التهيئة والإجراءات.. أخذنا نتعرف على بعضنا بعضاً فإذا نحن نشكّل لوحة فنية رائعة من شتى البلدان ومختلف الجنسيات والاختصاصات؛ ففينا السياسيون والصحفيون وبعض الشخصيات المرموقة، الهدف واحد والوجهة واحدة، والكل ماضٍ لفك الحصار عن أهل غزة، شعرتُ آنذاك بأن الحرية بدأت تلامس ماء البحر والشجاعة أخذت تدب في كل عرقٍ وعصب..

وتستمر المشاعر وتشتعل كلما اقتربت القافلة، نزلنا في "رودوس"، ثم انطلقنا صباحاً باتجاه قبرص حيث ينتظرنا اثنا عشر برلمانيّاً أوروبيّاً ليلتحقوا بنا نحو غزة الصمود.

وكانت المواجهة الأولى مع قوة بحرية قبرصية، وحدثت مشادّات كلامية داخل السفينة، وبعد أربع ساعات من المشاورات بين قباطنة السفن سرنا سويّاً بأجواء طيبة، ولكن التهديدات (الإسرائيلية) عبر اتصالاتهم المتواصلة أوشكت أن تعكّر صفاء الأجواء، لكن الهمم ماضية نحو القمم، ومع غروب شمس ذلك اليوم ظهرت أضواء خافتة من سفن قادمة من بعيد، ولكن كلما اشتد الظلام ازدادت الأضواء حتى تبين لنا أنها سفن الكيان المغتصب، فقد أجرى أحدهم اتصالاً مع القبطان في نحو الساعة الحادية عشرة ونصف ليلاً يدعوه لتغيير وجهته، لكن القبطان الذي كنت أقف إلى جانبه في ذلك الوقت أدهشني وأثلج صدري إذ لم يرضخ له وإنما أخبره بأنه يسير في مياه دولية ليست ملكاً لأحد، ثم أمرنا بلبس ستر النجاة خشية الهجوم علينا فارتديناها لمدة ساعة واحدة ثم خلعناها وعندئذٍ كانت الساعة تقترب من الثالثة والنصف فجراً ففوجئنا بهجوم وحشي وهمجي من أولئك المحتلين الأنذال حيث اقتربت البارجة (الإسرائيلية) محمّلة بالأسلحة والقوارب الصغيرة وتم مهاجمتنا ومصادرة كل ما معنا، ورغم المقاومة بالدروع البشرية من قبلنا إلا أنهم سيطروا أخيراً على السفينة بعدما استخدموا معنا الضرب بالصعقات الكهربائية وبكرات خضراء تخرج منها مادة لزجة لا نعرف ما هي.

وتم اقتيادنا إلى "أسدود" بعد خمس ساعات من المحاصرة وأعمال العنف والمضايقة ثم كان التحقيق.. حيث غاظهم الصمود والثبات وعدم الخضوع والاستسلام حتى نقلونا إلى السجون.

وبعد طول انتظار لاح الفرح بخروج مجموعة من المشاركين العرب، وبدأنا نحن بالتمرد وكانت المحاورات جارية من قبل كلٍّ من الحكومة الأردنية والحكومة التركية حتى خضعوا للضغوطات وأحضروا الباصات التي أقلّتنا إلى مطار تل أبيب، وبعد انتظار نحو ثلاث عشرة ساعة أقلعت الطائرة إلى إسطنبول في الساعة الثانية والنصف في جوف الليل، لكن الدهشة أن عشاق الحرية كانوا باستقبالنا هناك في المطار وقد بلغوا مئة ألف أو يزيدون، واستقبال آخر في مطار ميلانو حيث وصلنا الساعة الرابعة عصراً وكأننا قادمون من فتح عظيم ونصر كبير (ولعله كذلك) فقد سمع العالم كله بنا ووصلت الرسالة رغم مصادرة كل شيء منّا حتى حقائبنا...

وبات العدو حائراً يتخبط كيف يخرج من هذا التيه والضياع..

فإلى كل مقدام وشجاع هذه الأبيات:

قد تمطر الدنيا صخراً أو لهيباً أو جليداً
أو تزأر الآفاق حولك بالعواصف والرعود
أو قد يموج البحر من تحتك بالأفاعي والصديد
لا بدّ من الأرض.. واحتضن الحدود
فالأرض أرضك لن تذلّ ولن تهون ولن تبيد
واليوم يومك يا أخي فاصبر كما صبر الجدود

طرفة الفجر المفزعة

آلاء إبراهيم غزال

على عتبة الدار وقفت تنتظر.. دموعٌ على وجنتيها تنهمر.. بحجابها الأبيض كانت تستتر.. ترقب عودة ابنها.. وتدور الرّحى.. بلادي أصبحت رماداً.. رُفعت فيها أعلام الحداد.. نساءٌ اتّشحت بالسّواد.. طفلٌ شُرِّدَ وآخر جرى.. على عتبة الدار أمٌّ ثكلى.. لا قوة لها ولا حول.. يدها رفعت تدعو المولى.. احفظ ولدي يا من تَرى.. على عتبة الدّار جاءها الكفن! على مضض اقتربت.. قالت: مَنْ ؟! أشهيدٌ رحل لجنّات عدن؟ عصفورٌ شاد وقف على فنن.. نرجسٌ ذبل وقال الوسن: وداعاً يا طفلاً لعبتَ في الكرى.. يا أمّي.. رحلتُ إلى أعالي السماء.. حورٌ عينٌ في الأنحاء.. قناديل.. أنوار.. رائحة مِسك وأضواء.. فاكهةٌ ممدودة.. زرابيٌّ مبثوثة في الأرجاء.. ما لا تسمع أذنٌ ولا عينٌ ترى..

يا أمّة الدين الحنيف.. أعيادُ حُبٍّ تزهو وتُقام.. رَعِيَّةٌ أولياء أمورها نيام.. أأنتم أمّة خير الأنام؟! نور الإسلام عنكم قد سرى.. في كتبنا المدرسيّة قصائد كثيرة.. صورٌ.. ألوانٌ.. كلماتٌ وفيرة.. قصصٌ.. رواياتٌ.. وطرائفُ مثيرة.. واحدة منها كطيفٍ لا يُرى!! متى سيطلع الفجر على بلادي؟! يعود المغترب ويندحر الأعادي.. تتعانق الأرواح وتتصافح الأيادي.. إلى متى يا أمّة خير الورى؟!

هي طرفةٌ فعلاً.. لكنها مُفزعة!! حرية وطني حكاية مُروّعة! كالليل تمحوه أشعّةُ شمس.. وجِباهٌ مُشرَعة.. شهداءُ.. أرواحٌ.. وأرضٌ مُشبَعة.. بدماء تغسلُ حبّات الثرى.. متى سيطلع الفجر؟ متى نصلّي الضّحى؟ متى سيغسلُ المطر ساحة الأقصى؟ لنسجد طائعين.. لربّ العالمين.. شاكرين.. مبتهلين.. باكين.. متى ستأتي يا فجر وتشرق؟ متى؟! أصبحتَ يا فجر طُرفةً تسردها الألسنة.. يحكيها الأطفال.. تختنق في حناجر الرجال.. يرويها التاريخ.. تتناقلها الأجيال.. طُرفةٌ نعم.. لكنها مُفزعة!

إهداء:

إلى بائعة ورود حمراء.. تتجوّل.. تمشي بابتسامة صفراء.. شمسٌ حامية.. وسماءٌ زرقاء.. تُلقي بزهورها على أكفان الشهداء.. هو عيد حبّ يا مسلمين.. حب لكِ يا فلسطين.. عشقٌ لترابكِ ويقين.. بأن النصر قادمٌ يا حبيبة..

صلاة الفجر.. وصلاة الجمعة

روان أبو رمان
سنة رابعة شريعة – الجامعة الأردنية

في كل يوم جمعة، أقف على شرفة منزلي الذي يقابل المسجد أتأمل الجموع الوافدة، فعندما يحين وقت الصلاة يبدأ الناس بالتّوافد للمسجد من كل مكان؛ فمنهم من يحضر قبل الأذان، ومنهم من يحضر عند الأذان، ومنهم من يحضر بعد أن تخرج الملائكة التي تسجل الحاضرين؛ ففي حديث رسولنا صلى الله عليه وسلم: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرَّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرَّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرَّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرَّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر". (صحيح البخاري:٨٨١) ومنهم من لا يحضر، أبداً.. أبداً.

أقف وأشاهد هذه الجموع الهائلة مكبرة مهللة داعية إلى الله بالبركة والزيادة، نعم: أقف حائرة ومصدومة؛ لأن المسجد الذي يمتلئ هذا اليوم حتى لا يتسع لعدد أكثر.. يفتقر إلى هذه الجموع في الصلوات الأخرى.. أتساءل: أين هذه الجموع كلها في الفرض الذي كان قبله مباشرة، أين هُم عن فرض صلاة الفجر؟!

عندما أتأمل في عدد الحاضرين لوقت صلاة الفجر، ولا أجد إلا القليل ممن حضر لأدائها أتألم وتبكيني الحسرة، حقّاً أين هُم؟ أين كانوا؟! لماذا هم نائمون؟! في بعض الأحيان ومن شدة حيرتي كدتُ أظن أنّ صلاة الجمعة هي فقط ما فُرض عليهم وبقيّة الصلوات نافلة!!

الهجرة رحلة هادينا

وفاء خصاونة

الهجرة رحلة هادينا حمل الإسلام لنا دينا
ترك الأوطان وارتحل.. وهموم الدعوة له هدف.. أخرجه الله من بيته منتصراً.. وعيون الأعداء له مرتقبة.. أرسله الباري للدنيا.. لينير الدرب ويمسح الجهل.. ومحمد (طه) معلّمنا وقائدنا.. طاف أرجاء الدنيا برسالته وما يئس.. اصطفاه الله من سائر الخلق وأيّده.. ونصره في غزواته رغم قلة العدد.. بَهَرَ أنظار العالَم بحنكته.. وبصبره وأخلاقه كان لنا مثلاً.. محمد العدنان قدوتنا ورسولنا.. وعلى نهجه نعقد العزم..

نفحات من عرفات

صالحة القضاة
مدرّسة في مركز كتم القرآني

حُيّيتَ يا عرفات طابَ لُقَاكَ — الله في الذكر الحكيم دعاكَ — زهدوا بزينة دنياهم وزخرفها — وتدافعوا طمعاً بجود عطاكَ
إكليل فُلٍّ باتَ ينشر ظلَّهُ — ويُنيره الحجاج فوق ثراكَ — والكلُّ منهم فاض يدعو باكياً — لبّيكَ يا ألله أرجو رضاك
لبسوا البياض كما نقاءُ قلوبهم — تيهاً بهم عرفاتُ أضحى رُباكَ — لم يُثنهم عن عزمهم حَرُّ الفلا — كلّا، فحَرُّ الشوق زاد هواكَ
قسماتهم رغم العناء شديّةٌ — وعيونهم رقراقة بسَماكَ — مكثوا نهاراً بالهجير وأسمعوا — ببكاهمُ ودُعاهمُ الأفلاكَ
لَهَجَتْ بألسنتهم عديدُ لغاتها — من كلِّ فَجٍّ من هنا وهناكَ — فاهنأ بهم عرفاتُ هذا يومهم — إنّي لأرجو الله يومي ذاكَ
شَدُّوا إلى الرحمن زاد رحالهم — أنفاسهم هتفت مالي سواكَ

القلوب تنادي

حمزة عبد الله عقل
مركز حطين القرآني

إلى أعز أصدقائي.. مصطفى

قوسٌ ورمحٌ قد غدوتَ، ومصطفى — نبعٌ ونور، والقلوب تنادي
في النبض إحساس يجول ويخشع — عزم وروح في العلا ويلاقي
أحفاد أشبال الأسود تعادي — من كان يأبى أن يجيب مقالي
هو لن يغيب وسوف يبقى حاضراً — أمجاد عزم والبقاء معالي
هذا جمال لن يزول بريقه — ويعود للأقدار فيض حياتي
وستشرق الأنوار حتماً في السما — فاهتف بصوت لا يعيد ظلامي

رسائل وردود

الأخت إيمان عبد الناصر: وصلت مشاركتك (بلسم الحياة) وفيها بيان سعي الإنسان للحياة الرغيدة، ومحاولته التغلب على المصاعب والهموم، وأنه سيجد سعادته الحقيقية في الكتاب، وأول الكتب القرآن الكريم. ومشاركتك (في هذا العالم) تتحدث عن التدافع بين الحق والباطل، والأمل بتحرير المقدسات، نرجو منك البعد عن الغموض في بعض العبارات. وشكراً على تواصلك.

الأخت بتول محمد الخضور: مشاركتك (أجدادنا أحبابنا.. عهد الأجيال) تضمنت قصة والد استشهد أمام ولده، مؤكداً صدق تربيته وقدوته، وتميزت القصة بدقة العبارة، ووضوح الفكرة، وسلامة اللغة. نشجعك على مواصلة الكتابة، ونرجو منكِ الاختصار مستقبلاً، وشكراً لكِ.

الأخت شفاء يحيى القضاة: مشاركتك (معهم يحلو العيد) عرضت مثالاً لمعرفة قدر النعمة مقارنة بكثير من أصحاب الابتلاءات، ومشاركتك (ليس عيداً ولا سعيداً) تُظهر الشوق للعيد في ظل انتصار الإسلام. وأهلاً بكِ كاتبة على صفحات المجلة.

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز الخيرات للإناث / فرع عمان النسائي
بالتهنئة والتبريك
من الطالبة: **عفاف الحلو**
بمناسبة إتمامها حفظ القرآن الكريم
ومن المعلمات والطالبات المشاركات في المسابقة القرآنية الرمضانية
التي أقامها مركز القويسمة
وهن – حسب المستويات:
القرآن كاملاً:
سوزان صالح خروب – بتقدير ٩٥٪

مستوى سورة البقرة:
فاطمة سليمان أبو مطر – بتقدير ٩٩٪
فاتن محمد حجاب – بتقدير ٩٨٪
حياة حجاب – بتقدير ٩٨٪
ليالي الجبالي – بتقدير ٩١٪

مستوى (٣) أجزاء:
مها مروان عيسى – بتقدير ١٠٠٪
نوال محمد بدر – بتقدير ٩٨٪
ربيحة محمد – بتقدير ٩٧٪
إيثار الجبالي – بتقدير ٩٧٪
منال عواد البكر – بتقدير ٩٦٪
رزان عوني الشويكي – بتقدير ٩٤٪
آية الشيخ قاسم – بتقدير ٩٠٪
إسلام رمان **تهاني الداودية**
آلاء الجبالي **آلاء عميش**
آمنة محمد قاسم **إسراء الجبالي**
سليمة المصري

ومن الطالبات:
مها مروان (مستوى ١٢ جزءاً)
بشرى أبو رياش (مستوى ٦ أجزاء)
تسنيم أبو رياش (مستوى ٦ أجزاء)
ومن الطالبة: **هدى عبد الحميد قنديل**
بمناسبة فوزها في مسابقة الإبداع في اللغة العربية
سائلين المولى عز وجل أن يجعلهن من أهل القرآن وأن ينفع بهن
الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم أسرة مجلة الفرقان
بالتهنئة والتبريك
من الأخ **أوس عبد الفتاح**
دار الفن للتصميم
بمناسبة قدوم مولودته
سما
بورك لك في الموهوبة وشكرتَ الواهب
وبَلَغَتْ أَشُدَّها ورُزقتَ برَّها

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة فرع منشية بني حسن
بالتهنئة والتبريك
من طلاب وطالبات شعبتي الحفاظ المشاركين في المسابقة القرآنية
التي أقامها المركز الثقافي الإسلامي التابع لجامعة آل البيت
بمناسبة تميزهم وحصولهم على مراكز متقدمة
وهم: طلاب مركز أبي القاسم ﷺ:
عبد الله سهيل مقبل الشديفات
سلسبيلا محمد سليمان السناسلة
آية هايل توفيق الشديفات
أسيل هايل توفيق الشديفات
خديجة سلمان علي الشديفات
إسراء محمود علي الشديفات
رجاء أحمد راشد الشديفات
رشا سليمان رشيد الشديفات

وطالبات مركز حفص الكوفي (أم النعام الغربية) – المركز الأول
(٥) أجزاء، وهن:
بيان مرزوق عليان المشاقبة
رشا محمد سالم المشاقبة
رزان علي عليان المشاقبة
وعد إبراهيم موسى المشاقبة
سوار محمد عليان المشاقبة

سائلين المولى عز وجل أن يجعلهم من أهل القرآن
وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين

شكر وتقدير

تتقدم لجنة إدارة فرع منشية بني حسن

بالشكر والتقدير

من إدارة المركز الثقافي الإسلامي التابع لجامعة آل البيت

لجهودهم المباركة في خدمة القرآن الكريم وأهله

سائلين الله تعالى أن يديمهم ذخراً للإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم إدارة معهد القراءات القرآنية

بالتهنئة والتبريك

من الأخ **أسامة محمد جابر**

بمناسبة حصوله على الإجازة القرآنية غيباً برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية

بسند الشيخ عبد الرزاق بلهوان / أحد قراء دمشق الفضلاء

راجين من الله تعالى أن ينفع به ويبارك في وقته وعمره

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز الأقصى القرآني / فرع عمان الأول

بالتهنئة والتبريك

من طلبته الحاصلين على المراكز الأولى في المسابقة القرآنية الصيفية على مستوى الفرع:

ضيـــاء الدين الحمصي

مهنـــد علـي أبو خليل

عـــامـــر محمد السرخي

سائلين المولى عز وجل أن يجعلهم من أهل القرآن

وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم كلٌّ من لجنة إدارة فرع عمان الرابع ولجنة إدارة مركز محمد شاكر أبو النصر وشعبة الحاجة ألماظة البكري

بالتهنئة والتبريك من الطالبة

دانيـــة إبراهيم الهشلمون

بمناسبة إتمامها حفظ القرآن الكريم كاملاً

سائلين الله تعالى أن يجعلها من أهل القرآن

وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة فرع منشية بني حسن

بالتهنئة والتبريك

من طلاب شعبة الحفاظ

بمناسبة اختتام فعاليات الملتقى القرآني الصيفي الرابع:

المنـذر إبراهيـم أحمـد الشديفات – أتم حفظ القرآن

إبـراهـيـم سهـيـل مقـبل الشديفات – يحفظ ٢٤ جزءاً

عبد الله سهـيـل مقـبل الشديفات – يحفظ ٢٠ جزءاً

أحـمـد محـمـد راشـد الشديفات – يحفظ ٧ أجزاء

مـجـد عبد الله محمد الشديفات – يحفظ ١٤ جزءاً

عبد الرحمن محمد إبراهيم الشديفات – يحفظ ١٤ جزءاً

سـراج الدين سهـيل مقبل الشديفات – يحفظ ١٧ جزءاً

محمد هـزاع مـحـمـد الشديفات – يحفظ ٨ أجزاء

إبراهـيـم نـاجـح الشبـيـلات – يحفظ ٨ أجزاء

مـحـمـد قـاسـم محمد السناسلة – يحفظ ٢٠ جزءاً

مـحـمـد إبراهـيـم أحمد الشديفات – يحفظ جزئين

مـؤمـن مصطـفـى مـوسى الشديفات – يحفظ جزئين

عـلـي عـدنـان عـلـي الشديفات – يحفظ ٨ أجزاء

سـامـر سـامـي خـلف الشديفات – يحفظ ٣ أجزاء

صـهـيـب إبـراهـيـم الشـديـفات – يحفظ ٨ أجزاء

البـراء أحـمـد عبد الكريم الشديفات – يحفظ جزئين

سائلين المولى عز وجل أن يجعلهم من أهل القرآن

وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة فرع منشية بني حسن

بالتهنئة والتبريك

من الأمهات المشاركات في دورة المشافهة (التلقين)، وأعمارهن بين (٥٠) و(٧٠) عاماً:

هـدى خلـف فرج الشديفات	**عـيـدة عوض الكريم السويلم**
فاطمة فضي عياش الشديفات	**نـوفـة خلـف فرج الشديفات**
كـرمـة صـالـح العليمات	**هيـلة سلامة الحامد الشديفات**
عيـدة قـاسـم محمد عناسوة	**خيرية موسى سالم العودة الله**
فاطمة موسى سلامة العودة الله	**نجاح عيسى سلامة الشديفات**
فـاطـمـة عبد الرحمن هليل	**ثروة سليمان ملاطس الشديفات**

سائلين المولى عز وجل أن يجعلهن من أهل القرآن

وأن ينفع بهن الإسلام والمسلمين

الجمعية تنشر أول مصحف مُفسَّر للصم في العالم

ضمن أهدافها في نشر رسالة القرآن وتيسير تلاوته وتعليمه، أنتجت الجمعية أول مصحف مفسر للصم، يخدم فئة مهمة من ذوي الاحتياجات الخاصة، الذي وصفه نائب رئيس الجمعية الدكتور محمد المجالي بأنه ليس أول عمل تقوم به الجمعية لدعم ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد أنتجت قبله المصحف الشريف بلغة بريل للمكفوفين، ويأتي تحقيق هذا المشروع – بالشراكة مع مؤسسة الأفق العالمية – خدمةً للصم الذين ابتلوا بهذه الإعاقة الصعبة، ورأى المجالي أنه يجوز دفع الزكاة لدعم هذا المشروع قياساً على جواز دفعها لتحفيظ القرآن.. مؤكداً أن الجمعية ستقيم حفلاً مهيباً للإعلان عنه.

وقال مدير عام الجمعية عمر الصبيحي: إن هذا العمل هو الأول من نوعه، وتقوم فكرته على تلاوة آيات المصحف، مصحوبة بترجمة بلغة الصم، يؤديها المترجم حسين عورتاني – ثاني أفضل مترجم للغة الصم في الشرق الأوسط – وهذا التفسير هو المعتمد في المملكة العربية السعودية، والمنتخب من الأزهر الشريف، والذي سيستفيد منه – بإذن الله – (٣٥) ألف أصم في الأردن، و(٦) ملايين مسلم أصم.

وبين الصبيحي أن هذا المشروع يتكون من (٦٠) ساعة تلفزيونية مسجَّلة على (٦٠) قرصاً (DVD)، وتبلغ كلفة المجموعة كاملة (١٠٠) دينار، وأن الجمعية تتقبل التبرعات لهذا المشروع على هاتف رقم (٠٦/٥١٥٣٥٥٧)، أو على حساب رقم (١٧٦٧١) – البنك الإسلامي الأردني / فرع جبل الحسين.

مشاركة الجمعية في مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي في جاكرتا

شارك مشرف عام الجمعية الدكتور عدنان العزايزة – ممثلاً عن الجمعية – في مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي الذي عقد في إندونيسيا، تحت عنوان: "الشباب والمسؤولية الاجتماعية"، وقدم العزايزة ورقة عمل بعنوان: "دور جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب".

حضر المؤتمر ما يزيد على سبعمئة عالِم وداعية وأكاديمي ومتخصص في قضايا الشباب من ثمانين دولة.

من محاضرات اللجنة المركزية للإعجاز

ألقى عضو اللجنة المركزية للإعجاز القرآني أسامة مطير مجموعة محاضرات في الإعجاز في عدد من المدارس والتجمعات شبابية؛ كان أولها محاضرة حول الإعجاز التشريعي في غض البصر وتحريم العلاقات الجنسية غير المشروعة، والأمراض المنقولة جنسيّاً، في كلٍّ من: مدارس الحصاد، ومدارس القيروان، ومدرسة الوكالة في الهاشمي الشمالي، ومجموعة القسام الكشفية في مخيم المحطة.

كما ألقى الأستاذ مطير محاضرتين في المدرسة النموذجية العربية؛ الأولى: لطلاب صفَّي التاسع والعاشر حول عجائب الجهاز التنفسي في الإنسان وأضرار التدخين، وقد أعلن بعض الطلاب المدخنون إقلاعهم عن التدخين، ووعدوا بأنهم سيراجعون عيادة ترك التدخين في وزارة الصحة لمساعدتهم في ذلك.. والثانية بعنوان: "رحلة إلى تخوم الكون والمجرّات"، حضرها جمع غفير من المدرسين والطلبة.

اجتماع أمانة فروع الوسط في فرع مادبا

عقدت أمانة فروع الوسط اجتماعها الدوري في مقر فرع مادبا، بحضور أمين صندوق مجلس إدارة الجمعية منير مرعي، ومدير عام الجمعية عمر الصبيحي، والمشرف العام الدكتور عدنان العزايزة، وبمشاركة فروع (الزرقاء، مادبا، الرصيفة، السلط، عين الباشا، دير علا، عيرا ويرقا، الغور الأوسط)، حيث تم التداول في جدول الأعمال المعد لذلك.

اختتام فعاليات الموسم الثقافي الثاني في فرع الكرك

«إعجاز القرآن.. هداية وإرشاد»

في ظلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩)، وضمن خطة فرع الكرك في نشر الثقافة القرآنية، أقام الفرع موسمه الثقافي الثاني، تحت عنوان: "إعجاز القرآن.. هداية وإرشاد"، خلال ثلاثة أيام متتالية.

افتتح الموسم بكلمة رئيس الفرع وعضو مجلس إدارة الجمعية حسين عساف، الذي بين أهمية النشاطات التي تسهم في نهضة الأمة، وقدّم شكره لرعاة الموسم: (صحيفة السبيل، وحلويات سويت لاند، وشركة كمبيوتر إكسبرس).

في اليوم الأول تحدث نائب رئيس الجمعية الدكتور محمد المجالي حول تأصيل الإعجاز في القرآن، وشكر فرع الكرك على نشاطه المتميز، كما ألقى الدكتور عبد الحميد القضاة محاضرة بعنوان: "الإنسان بين الشيفرة والقرآن"، وختم هذا اليوم بقصائد حول القرآن الكريم ألقاها الشاعر الدكتور أيمن العتوم، وأدار فعاليات هذا اليوم الشيخ سطام المعايطة.

وفي اليوم الثاني تحدث مشرف عام الجمعية الدكتور عدنان العزايزة حول نماذج من الهداية الفردية، ثم عرض عضو مجلس إدارة الجمعية الدكتور سليمان الدقور نماذج من الهداية العامة، وقدمت فرقة الفجر الباسم وصلة إنشادية، ثم عرض داتاشو لأبرز إنجازات فرع الكرك، وأدار فعاليات هذا اليوم الأستاذ هاني الصرايرة.

وفي اليوم الثالث تحدث عضو مجلس إدارة الجمعية الأستاذ نضال العبادي حول (سُنّة التدافع.. القدس نموذجاً)، ثم قدم المنشد أحمد عبد الستار أناشيد حول القرآن الكريم. وأدار فعاليات هذا اليوم الشيخ مشعل المعايطة.

وخُتم الموسم بتكريم المحاضرين والشعراء والمنشدين والرعاة.

يذكر أن الفرع قد أصدر نشرة بمناسبة الموسم، تم توزيعها على الحضور.

تخريج طلاب الأندية الصيفية في فرع مادبا

أقام فرع مادبا حفلاً لتخريج نحو ألف ومئة طالب وطالبة شاركوا في الأندية الصيفية لعام ٢٠١٠م التابعة لمراكز الفرع، وتم تكريم المميزين منهم تحت رعاية المحسن الكريم محمد صالح الكتوت.

مركز صما القرآني / فرع غرب إربد

بطاقة حافظ

الاسم: هشام عبد العزيز المقابلة.
مقدار الحفظ: القرآن كاملاً.
المعدل في الثانوية: ٩٥,٩٪ - الفرع العلمي.
مَن كان له دور في حفظك؟ مركز صما القرآني.
هل يوجد تعارض بين الدراسة وبين حفظ القرآن الكريم؟
القرآن يعطي البركة في الوقت ومَن ترك شيئاً لله عوَّضه خيراً منه.
كلمة شكر ونصيحة: الشكر للوالدين، ومركز صما القرآني. وأنصح إخواني أن يعطوا القرآن أفضل الأوقات ليعود عليهم بالخير في حياتهم.

* * *

الاسم: وسيم ظاهر المقابلة.
مقدار الحفظ: القرآن كاملاً.
المعدل في الثانوية: ٨٠,٦٪ - الفرع العلمي.
مَن كان له دور في حفظك؟ الوالدان ومركز صما القرآني.
هل يوجد تعارض بين الدراسة وبين حفظ القرآن الكريم؟
القرآن يعطي حافظه راحة نفسية، ويجعله أكثر همة ونشاطاً، ويعطيه بركة في وقته من خلال تنظيمه.
كلمة شكر ونصيحة: الشكر لله، ومن ثم للوالدين والمركز. أنصح الجميع بالالتزام بالقرآن وحفظه.

* * *

الاسم: نشأت محمد الرفاعي.
مقدار الحفظ: القرآن كاملاً.
المعدل في الثانوية: ٧٥٪ - الفرع العلمي.
مَن كان له دور في حفظك؟ الوالدان ومركز صما القرآني.
هل يوجد تعارض بين الدراسة وبين حفظ القرآن الكريم؟
مَن ترك شيئاً لله عوَّضه خيراً منه.
كلمة شكر ونصيحة: المداومة على حفظ القرآن الكريم.

على طريق حفظ القرآن الكريم

الاسم: محمد يحيى الجداية.
مقدار الحفظ: ٢٤ جزءاً.
المعدل في الثانوية: ٩١,١٪ - الفرع العلمي.
مَن كان له دور في حفظك؟ الوالدان ومركز صما القرآني، وتشجيع المشايخ.
هل يوجد تعارض بين الدراسة وبين حفظ القرآن الكريم؟
لا يوجد تعارض؛ لأن القرآن يعطي الإنسان راحة نفسية وبركة في الوقت.
كلمة شكر ونصيحة: الوصية بتقوى الله.

الاسم: محمد رياض المقابلة.
مقدار الحفظ: ١٨ جزءاً.
المعدل في الثانوية: ٨٧,٧٪ - الفرع العلمي.
مَن كان له دور في حفظك؟ الوالدان والجدة.
هل يوجد تعارض بين الدراسة وبين حفظ القرآن الكريم؟
القرآن يساعد على تنشيط العقل وسرعة الحفظ.
كلمة شكر ونصيحة: المداومة على حفظ القرآن الكريم وطاعة الله.

الدكتور محمد المجالي عميداً لكلية الدراسات العليا

تم تعيين الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي - نائب رئيس الجمعية وعضو لجنة المجلة - عميداً لكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية.

والدكتور أحمد شكري رئيساً للمركز الثقافي الإسلامي

كما تم تعيين الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري شابسوغ - رئيس التحرير السابق - رئيساً للمركز الثقافي الإسلامي التابع للجامعة الأردنية.

وبهذه المناسبة تتقدم "الفرقان" بالتهنئة الخالصة لهما، وأن يبارك الله جهودهما في هذين الموقعين المتميزين.

الافتتاحية..

يا ألله ما أصعبها!!

رنا عادل
rana_ebraheem@hotmail.com

يا ألله، ما أصعبها أن تحيا في هذه الدنيا على ذكرى..
أن تعيش وفي ثنايا روحك غصّة..
أن تضحك مع الناس وفي أعماقك حُرقة..
أن تُؤنِس مَن حولك وفي داخلك وحشة..
أن يعرفك الكثير من الأشخاص وأنت في غربة..
يا ألله، ما أصعبها أن تُخفي دموعك عن الآخرين ببسمة..
أن تدفن تعب الأيام بقليل من القوة..
أن تُداوي جرح السنين بكلمة..
يا ألله، ما أصعبها أن تُخمِد القهر بين أضلعك ولو للحظة..
أن تطفئ الغضب المشتعل بين جنباتك بلفظة..
أن تهدئ نفسك من ثورانها بلمسة..
أن تكبت رغبتك بالبكاء والنحيب لا لشيء إلا أن تَظهر أمام الآخرين بشيء من القوة..
يا ألله، ما أصعبها أن تعيش وكأن العالم كله تحوَّل ضدك ولو لوهلة..
يا ألله، ما أصعبها الحياة لولا أننا نترنّم بمناجاتك في كل وقت وركعة وسجدة..
يا ألله فلك الحمد والمنّة..
ومنك يا ألله العون ورفع الغُمّة..

من نشاطات جمعية العفاف الخيرية

معاً لأسرة متوازنة ومثقفة..

كتبت: رنا عادل

ضمن أهداف جمعية العفاف الخيرية في توعية المرأة المسلمة المعاصرة والحفاظ على كيان الأسرة عقدت الجمعية بالتعاون مع نقابة المهندسين الأردنيين ندوة حوارية بعنوان: "توازن المرأة في أداء مسؤولياتها"..حيث شارك فيها كلٌّ من الأستاذة سخاء المجالي التي تحدثت في المحور الشرعي، والدكتورة عرين المجالي التي تحدثت في المحور النفسي والاجتماعي..

وقد ناقشت الندوة المفاهيم والمحاور التالية: التوازن النفسي والعاطفي والاجتماعي، التوازن الروحي والجسدي، التحديات التي تواجه المرأة لتحقيق التوازن، الوعي بأهمية دورها في الأسرة والمجتمع، ترتيب أولوياتها، معرفة الحقوق وأداء الواجبات، التأهيل والإعداد لمراحل وأدوار كثيرة من حياتها، أفكار عملية لتحقيق التوازن في حياتها.

وقد أكدت الأستاذة سخاء المجالي أن توازن المرأة في أداء المسؤوليات سينعكس إيجاباً على قدرتها على التأثير الإيجابي على الأبناء والمجتمع عموماً مما يعني المساهمة الفاعلة في بناء جيل قوي ومجتمع متماسك وأمة قوية مؤثرة.. أما الدكتورة عرين المجالي فنصحت المشاركات بقراءة عدد من الكتب، منها: مبادئ الصحة النفسية: د. محمد خالد الطحان، أسعد امرأة في العالم: د. عائض القرني، كيف تتعامل مع الناس: دايل كارنيغي، كيف أتعامل مع الحياة: نجيب خالد العامر، دَع القلق وابدأ الحياة: ديل كارنيغي، الصحة النفسية: نعيم الرفاعي، السلوك الإنساني في الإسلام: د. السيد محمد عبد المجيد عبد العال، تعديل السلوك الإنساني: د. جمال الخطيب.

من جهة أخرى قامت جمعية العفاف بعقد دورة متخصصة للتعريف بميثاق الأسرة في الإسلام من إعداد وتقديم الدكتورة كاميليا حلمي / رئيسة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل.. تناولت فيها الموضوعات التالية: لماذا الميثاق وأهداف الميثاق، اختلاف الخصائص وتكامل الأدوار بين الرجل والمرأة، دور الأمة في حماية الأسرة، ضوابط العلاقة الزوجية في الإسلام، آداب الخلاف والطلاق والتعدد في الإسلام، حقوق الطفل وواجباته في الإسلام، من الأسرة الصغرى إلى الأسرة الممتدة، ورشة بعنوان: ما دورنا في تفعيل ونشر ميثاق الأسرة في الإسلام.

حيث ضمّت هذه الدورة مجموعة من العاملات والمهتمات بقضايا المرأة والأسرة من مختلف القطاعات.. وبحسب تصريح السيدة عبير التميمي من الجمعية فإن المتدربات شكّلن نواة العمل في التعريف بالميثاق الإسلامي حيث عقدت لهن المحاضرات وورشات العمل في مختلف المناطق ، وستتم متابعتهن من قبل الجمعية وتزويدهن بكل جديد في هذا المجال.

وتابعت السيدة التميمي: إن هذا المشروع التثقيفي للمجتمع ضروري جدّاً للحفاظ على الأسرة وكينونتها، إضافة إلى أن اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ستقوم بتقديم هذا الميثاق "ميثاق الأسرة في الإسلام" لاعتماده عالميّاً ضمن مواثيق الأمم المتحدة المتعلقة بالأسرة بهدف التعريف بالأسرة المسلمة وضمان حقوقها وواجباتها انطلاقاً من عالمية الإسلام وتعاليمه السمحة..

أخدم النبيَّ ﷺ أزواجُه ؟!
(٢)

النائب السابق المحامي الشرعي
نضال محمد أمين العبادي
nidalabbadi@hotmail.com

كنت عرضت في المقال السابق أنه ﷺ كانت زوجاته تخدمه في مجال إعداد الطعام والشراب وكذلك كانت الصحابيات تفعلن مع أزواجهن وضيوفهم.

وسأتابع حديثي في هذا المقال ولكن في مجال التزيين والتنظيف؛ وسأبدأ من بدء الوحي ومن سبب نزول سورتَي المزمل والمدثر، فقد ثبت أنه ﷺ بعد عودته من غار حراء، دخل بيته وطلب من زوجته خديجة رضي الله عنها أن تُزمّله وتُدثّره وأن تصبّ عليه ماءً بارداً، (صحيح البخاري: ٣، ٤٩٢٢، ٤٩٢٤، وصحيح مسلم: ١٦١)، ولقد كانت عائشة رضي الله عنها تغسل لرسول الله ﷺ رأسه وشعره ثم تقوم بتمشيطه بنفسها، وهو معتكف ومجاور بالمسجد، وهي حائض في حجرتها، حيث كان يُخرِج ويومئ ويدني لها رأسه فتغسله له، ثم تُرجّله له، (رواه البخاري: ٢٩٥، ٣٠١، ٢٠٣٠، ٥٩٢٥ ، ورواه النسائي بعدة صيغ وصححه الألباني).

وثبت أيضاً أن زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تقوم بغسل رأس النبي ﷺ بيديها ثم تمشطه بنفسها، وأنها خصصت لذلك إناءً من نحاس، والحديث رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: (٢٨٧)، فكم زوجة مسلمة في العالم تهتم برأس زوجها وشعره وتمشطه بنفسها!!!

وليس ذلك فحسب، وإنما اختيار العطر للزوج وتطييبه به كانت خدمة إضافية من سنن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فهذه عائشة رضي الله عنها كانت تختار لرسول الله ﷺ أطيب عطر تجده وتقدر عليه ثم تُطيّبه به، حتى وهو يريد أن يخرج من عندها ليلاً ليدخل عند ضرائرها أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ويطوف عليهن، ومن كثرة ذلك العطر وحسنه كان أثره يبقى لليوم الثاني حتى يصبح رسول الله ﷺ ينضح طيباً، وذلك في الأيام العادية، وأصل الحديث (رواه البخاري في صحيحه: ٢٦٧، ورواه مسلم: ١١٨٩، ١١٩٢).

ولم يكنَّ رضي الله عنهن ينسين ذلك التطييب وحسن اختياره حتى وهن مشغولات بالاستعداد للإحرام والعمرة والحج، وفي أكثر من موضع ومرحلة، فعائشة رضي الله عنها كانت تُطيّبه لإحرامه حين يُحرِم، ولِحلّه قبل أن يطوف بالبيت، (رواه البخاري: ١٥٣٩).

ودققوا معي لحسن اختيار الطيب، فهو ليس أي عطر له رائحة، وإنما عطر طيّب شذي، فقد كانت رضي الله عنها تختاره من العالية الجيدة، أي من أجود الأنواع، روى ذلك الشيخان كما سبق، وفصله الإمام الطحاوي في (شرح معاني الآثار للطحاوي: ٢/ ١٣٠، وقال: تواترت به الآثار)، كما أوضحه الإمام النسائي وجمع ما تفرق منه بلفظ: "كنتُ أُطيّب رسول الله ﷺ بأطيب ما أجد لحَرَمه، ولِحلّه، وحين يريد أن يزور البيت، فترى وبيص الطيب في رأسه ولحيته"، (صحيح النسائي: ٢٦٩٠، ٢٧٠٠)، وكانت تطيبه بعد رميه لجمرة العقبة وقبل طواف الإفاضة. (صححه الألباني في إرواء الغليل: ٤/ ٢٣٩)، لاحظوا كم مرة كانت تهتم برائحته الزكية حتى في مناسك العمرة والحج التي من لوازمها أن يكون المعتمر والحاج أشعث أغبر، فكم زوجة مسلمة تهتم بذلك؟! وكثيراً ما رأينا أزواجاً وأبناءً شعثاً غبراً وهم ليسوا في سفر ولا حج ولا عمرة وإنما في عقر بيوتهم، فأين زوجاتهم منهم ومن الاهتمام بمظهرهم ورائحتهم؟! ولكم عانينا من ذلك حتى ونحن في المساجد التي أمر الله

بأخذ الزينة عند دخولها!!!

وليس ذلك فقط، وإنما تجاوز اهتمامهن رضي الله عنهن تلك الأمور إلى الاهتمام بجسم رسول الله ﷺ وأسنانه، فكانت زوجاته رضي الله عنهن يُحضرن له إبريق الوضوء ويسكبن له الماء ويجهزن له الحمام ولوازمه ومناشف الحمام والسواك "فرشاة الأسنان" ويشاركنه استحمامه في مكان واحد ومن إناء واحد، تختلف أيديهما فيه ويتمازحان فيه ويتبادران الإناء أي يتسابقان لأخذه، وكل واحد منهما يقول للآخر: دع لي دع لي، فيرى منهن ويرين منه، ويتبادلان سكب الماء على بعضهما، والأدلة على ذلك كثيرة ووفيرة وشهيرة.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "...كنا نُعِدُّ له سواكه وطهوره...". (رواه مسلم:٧٤٦) ولاحظوا تقديم السواك على الوضوء بالذكر!! مع أن الوضوء هو الشعيرة، وهذا الحديث ورد في وصف قيامه بالليل، يعني أنه يستاك لغير الخروج، وإنما استعداداً للوقوف بين يدي ربه، وإكراماً لأهله، حتى والنبي ﷺ يُسلِم الروح لباريها وهو في حضن عائشة رضي الله عنها رأى سواكاً أخضر ففهمت عائشة رضي الله عنها أنه يريده دون أن يتكلم فأحضرته له، لكنها لم تعطه إياه مباشرة، وإنما ألانته له ثم أعطته إياه، والحديث صححه الألباني رحمه الله في تحقيقه لكتاب فقه السيرة برقم (٤٧٠)، يا حبيبي يا رسول الله تهتم بنظافة أسنانك وأنت مريض، بل وأنت تفارق الحياة، وكم من مسلم ترك الصلاة في أمراض هي أقل من ذلك بقليل، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وروى النسائي أن ابن عباس رضي الله عنهما سألها عن غسل النبي ﷺ، فقالت: "كان النبي يؤتَى بالإناء..."، وقالت: "وُضِع له الإناء"، (صححه الألباني في صحيح النسائي: ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧)، وهذا حال باقي الصحابة رضوان الله عليهم، فقد روى البغوي في شرح السنة (٣٧٦/١) أن أبا قتادة دخل على زوجته كبشة فسكبت له وضوءاً (وهو حسن صحيح)، وروى مسلم في صحيحه (٣١٧) عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أنها وصفت اغتسال النبي ﷺ من الجنابة، وهي تغتسل معه، ومما قالته: "أدنيتُ لرسول الله ﷺ غَسله من الجنابة... ثم أتيته بالمنديل فرده"، أما أحاديث الاغتسال المشترك فأحيل القراء إلى (صحيح البخاري:٢٧٣،٣٢١)، و(صحيح مسلم:٣٢١)، وهنا يحق لنا أن نتساءل: كم عدد الأزواج والزوجات الذين أهملوا هذه السنن الأسرية التي تضفي على الحياة الزوجية السعادة والسرور ورفع التكلف والحواجز المصطنعة والخجل المذموم.

كان ذلك شيئاً يسيراً من باب خدمتهن رضي الله عنهن للنبي ﷺ في جسده الشريف، أما اهتمامهن بلباسه وأثاثه فهو باب واسع، يحتاج وحده لعدة مقالات، لكنني سأقتصر على بعض الأعمال كصناعة وشراء وتنظيف بعض أثاثه وثيابه وغسلها؛ ففي مجال الخياطة والحياكة ثبت أن عائشة رضي الله عنها صنعت لرسول الله ﷺ جُبَّةً وبُرْدةً سوداء من صوف... (صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود:٤٠٧٤)، وفي مجال شراء ما من شأنه إراحة الزوج فقد روى البخاري (٥١٨١) حديثاً طويلاً وفيه أن عائشة رضي الله عنها اشترت لرسول الله ﷺ نُمرقة مرسوم عليها صور ليقعد عليها ويتوسدها، لكنه ﷺ اعترض على وجود الصور، والنمرقة معناها الوسادة أو البساط، وفي مجال مناولته الثياب ثبت أن رسول الله ﷺ كان يطلب من زوجاته ذلك، كطلبه من عائشة رضي الله عنها أن تحضر له خُمرته "ثوبه" من المسجد مع أنها كانت حائضاً، وقال لها: حيضتك ليست في يدك، (صحيح مسلم:٢٩٨ – ٢٩٩)، أما حديث منع أم حبيبة لأبيها "أبو سفيان" من الجلوس على فراش رسول الله ﷺ تكريماً لزوجها فلن أستدل به؛ لأنه حديث ضعيف، رواه ابن إسحاق وضعفه الألباني في تحقيقه لفقه السيرة:(٣٧٣)، لكنه لو صح فإن رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما وهي زوجة سيد الخلق وابنة زعيم المشركين الأول كانت تضع لرسول الله ﷺ وتطويه وترفعه، وتضع الفراش لضيوفها، أما في مجال غسل الثياب فقد ثبت أن عائشة رضي الله عنها كانت تغسل حتى المني وتمسحه إن كان رطباً من ثياب رسول الله ﷺ، وتفركه إن كان جافّاً، وهذا رواه البخاري (٢٢٩ – ٣٣٢) بعدة ألفاظ، منها؛ عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كنتُ أغسل الجنابة من ثوب النبي ﷺ"، ومنها: "كنتُ أغسله – المني يصيب الثوب – من ثوب رسول الله ﷺ"، أما فرك المني وحكه بالظفر والأصابع فهو عند مسلم وعند غيره.

وروى مسلم في صحيحه (٢٣٣١، ٢٣٣٢) عن أم سليم أن النبي ﷺ "كان يأتيها فيقيل عندها، فتبسط له نطعاً فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه، فتجعله في الطيب والقوارير: فقال النبي ﷺ: يا أم سليم ما هذا؟ قالت: عرقك أدوف به طيبي، نرجو بركته لصبياننا، فهو من أطيب الطيب. قال: أصبتِ". وزاد النسائي: "فضحك النبي ﷺ" (صحيح النسائي: ٥٢٨٦).

ولم يقتصر عملهن على ذلك، بل تجاوزه إلى القيام بأعمال أصعب، ومنها الدباغة؛ فقد وروى مسلم (١٤٠٣) وبعدة ألفاظ قصة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وفيها "أن رسول الله ﷺ أتى زينب وهي تمعس منيئةً..."، وتمعس منيئة: أي تدلك جلد شاة لتدبغه، وهو بلهجتنا العامية يسمى "الجاعد"، ومنها أمور أخرى متعددة أقرّها النبي ﷺ؛ ففي قصة زواج جابر بن عبد الله من ثيّب بعد استشهاد أبيه في غزوة أحد رضي الله عنهما وهي قصة مشهورة، علل فيها الصحابي الجليل زواجه من ثيّب أي من سيدة سبق لها الزواج بقوله: "توفي والدي أو استشهد ولي سبع أو تسع أخوات صغيرات، فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن". (رواه البخاري: ٢٠٩٧)، و(مسلم: ٧١٥)، وزاد البخاري في رواية (٢٤٠٥، ٢٩٦٧): "تُعلمهن وتؤدبهن"، وزاد الإمام أحمد في مسنده (١٤٣٣٢)، وابن أبي شيبة: "تقصع قملة إحداهن، وتخيط درع إحداهن إذا تخرق... فقال له النبي ﷺ: بارك الله لك، "أصبت، فإنك نِعم ما رأيت". (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة:٣١٥٨).

تعلَّم دعاء

الحَجّ

شعر: هيفاء علوان
عضو رابطة أدباء الشام

ركن الحج عظيم الشانْ نقصد فيه رضى الرحمنْ
نترك أهلاً والأوطان لنتوب ويرضى المنان
ركن الحج عظيم الشان
نقصد كعبتنا الغرّاءْ نطوف ونسعى صبح مساءْ
ندعو يمنحنا النعماء يكفينا شر الأعداء
ركن الحج عظيم الشان
في الحج لقاء الإخوانْ يجمعهم حبٌّ وحنانْ
مؤتمر القاصي والدان في الحج العاصي خسران
ركن الحج عظيم الشان
في مزدلفة في عرفات نرجو من ربي الرحماتْ
من ألسنة مختلفات يتلقى ربي الدعوات
ركن الحج عظيم الشان
نرجم إبليساً حصياتْ نرجم، يتلقى اللعناتْ
من ربي نرجو الجنات نُلِحُّ وندعو، نرجو ثبات
ركن الحج عظيم الشان
وزيارة طه المختار تشعل في القلب الأنوارْ
تنفحنا عطراً مدرارْ قد يشفع، تُمحى الأوزار
ركن الحج عظيم الشان

البطل والدّيك

بقلم: عبد الغني عبد الهادي

"يا ألله! لا بد من منظِّم لهذا الصوت الذي يأتيني في الصباح وفي المساء"! قالها بطل العالم للملاكمة محمد علي كلاي، في العاصمة التونسية، وقد تنبّه ذات صباح إلى ذلك الصوت المتميز يصيح: كو .. كو .. كوكو .. كو كو!

ولمدة أسبوع متواصل، مما أثاره وجعله يفكر جيداً بمصدر هذا الصوت، فقد فوجئ البطل (كلاي) بأن صاحب الصوت هو الديك، هذا الطائر الفنّان المواظب المثابر باستمرار، وكأنه جهاز مبرمج لا يخطئ البتّة!

لم يتوقف بطلنا (كلاي) عند هذا الحد، بل مضى يسأل أصحاب الشأن والاختصاص، فاتجه إلى أكثر من إمام وعالم يسألهم وكان جوابهم واحداً: "إنّه يسبّح ربه كلما أمرته الملائكة بذلك".

راقت الفكرة للبطل، فاستوعبها، وأثّرت على حواسه، مما جعله يفكر مليّاً ويتساءل في نفسه:

"لا بد لهذا الكون من مدبّر".

بات (كلاي) يفكر مرة ومرات بهذه الظاهرة التي قادته إلى دين جديد! وأخذ يفكر باعتناقه، وبخاصة عندما لقي الاحترام والتقدير بين جمهور المسلمين أينما حلّ وارتحل، وقد غدا مسلماً يعتز بإسلامه بحقٍّ وحقيق!

قرر (كلاي) اعتناق الإسلام، فاتصل بجهات دينية وإعلامية بناءً على رغبته الخاصة، وعرف منها أن المطلوب: إشهار إسلامه أمام هاتين الجهتين، وهو ما تم بالفعل.

وبحضور جيد تم إعلان (كلاي) اعتناق الإسلام ذلك المساء، أمام حشد حافل، من المشايخ والإعلاميين، مما ضاعف في فرح الجميع، وأولهم (كلاي) نفسه، وقد قال عن ذلك بصراحة وجرأة، وابتسامة عريضة أمام الحفل الكبير:

"أشعر أنني وُلدت اليوم من جديد، بعد عقود ثلاثة من عمري قضيتها في سراب الجهل والضياع"!

هذه قصة إسلام صديقنا البطل الكبير (محمد علي كلاي) فمرحى بالبطل ومرحى بالديك يا أصدقائي.

للأذكياء فقط

من نقطة إلى نقطة..

صِل النقاط ببعضها

ابتداءً من الرقم (١) لتكتمل لديك الصورة

الاختلافات..

في هاتين الصورتين توجد اختلافات..

ركّز جيّداً وحاول اكتشافها

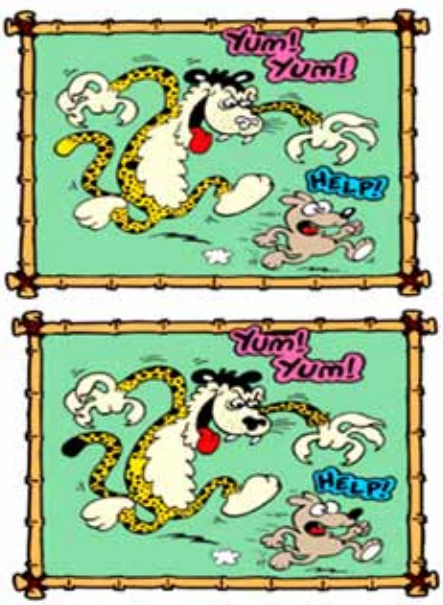

نسبه وحياته: هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث القرشي، وكنيته "أبو محمد"، وُلد ﷺ بعد عام الفيل بعشر سنوات بمكة المكرمة، في بيئة تعجّ بالجاهلية وعبادة الأوثان والغلوّ في الآثام، وأمّه الشفاء بنت عوف – أسلمت وهاجرت –، وترتيبه الثامن بين من دخلوا في دين الله الحق، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن الذين بايعوا النبي الكريم ﷺ تحت الشجرة في غزوة الحديبية.

كان أبيض البشرة مُشَرَّبة بحُمرة، طويلاً، عُرف برجاحة العقل وكياسة الرأي والكرم والشجاعة، متفقّهاً، بصيراً بالكتاب والسنة، وهو سيّد من سادات العرب، كان صاحب المشورة موصوفاً بالصفات الحميدة حيث كان يرى أن عقله أسمى من أن يَدَعَ شراباً يُسيطر على عقله، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وهو صفر اليدين (فقير)، وطَلَبَ منه أن يَدُلَّه على السوق، فعمل في التجارة وجمع ثروة طائلة جعلته من أندى الناس يداً، وأشعرهم بالفقراء والمعوزين، وكان يتقرّب إلى الله بعتق الرقاب، إذ بلغ مجموع ما أعتقه أكثر من ثلاثة آلاف عتيقاً، كما كان مقرّباً من أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)؛ لأنه رهن نفسه لخدمتهن وتأمين جميع متطلباتهن، وأوصى أن يُدفع لكل من شارك بغزوة بدر (٤٠٠) دينار، وقد نزلت بحقّه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٢٦٢).

جهاده: اشترك عبد الرحمن بن عوف ﷺ في جميع غزوات النبي ﷺ وجُرح في غزوة أُحد واحداً وعشرين جُرحاً، وأُصيب في رجله فصار أعرَج إلى وفاته، وقد عيَّنه رسول الله قائداً لسرية تعدادها سبعمئة من المهاجرين والأنصار في السنة السادسة للهجرة إلى دومة الجندل حيث تحقق له النصر فيها.

وفاته: مات ﷺ سنة إحدى وثلاثين من الهجرة عن عمر يناهز الخامسة والسبعين، حمل سريره سعد بن أبي وقاص ﷺ، وصلّى عليه عثمان بن عفان ﷺ ودُفن في البقيع، قال عنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: اذهب ابن عوف فقد أدركتَ صفوها، وسبقتَ زيغها.. ﷺ.

العدد (١٦)

مسابقة الهجرة النبوية

الجوائز لثلاثة فائزين

ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يلي:

١. المسجد الذي بناه النبي ﷺ حين وصل المدينة المنورة هو:

أ) المسجد النبوي.

ب) مسجد قباء.

٢. الصحابي الذي أدّى ودائع الناس عن النبي ﷺ في مكة بعد هجرته إلى المدينة:

أ) عمر بن الخطاب.

ب) علي بن أبي طالب.

٣. الذي كان دليل النبي ﷺ في طريق الهجرة هو:

أ) عبد الله بن أريقط.

ب) عبد الله بن أبي بكر.

٤. وَعَدَ النبي ﷺ سراقة بن مالك إذا رجع إلى قريش ولم يخبرهم أنه رآه، أنه سيكون له:

أ) مئة ألف ناقة.

ب) سوارا كسرى.

٥. نَزَل النبي ﷺ حين وصل المدينة في بيت الصحابي:

أ) أبي أيوب الأنصاري.

ب) أبي طلحة الأنصاري.

الاسم الرباعي :

العمر :

الصف :

آخر موعد لتسليم الإجابات: ٢٠١٠/١٢/١٨م

أحباب الفرقان

مركز نسائم الإيمان القرآني

أيهم موسى حمدان

عبد الله أنور الجعبري

يزن شاهر قطاوي

محمد محمود صرصور

سيف الدين وسام الخطيب

ريم خليل شرف

إسراء فتحي عيسى

حسين أمجد المالطي

معتصم محمد أبو رعد

ملاك ماجد لوامنة

عبد الناصر إيهاب

لين سعادة نخلة

دانة هشام الباشا

عبد الرحمن هشام الباشا

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

(الرعد:٢٨)

أحمد طاهر أبو عمر
مدير التحرير
ahmtaher62@hotmail.com

يا لَهذه الدنيا.. كم تشغلنا بذكرها.. وذكر ما فيها.. وذكر من فيها.؟!

يا لَهذا الإنسان المنكود.. يلهث خلف الحياة لهث الوحوش في البرية دون اعتبار لخالق الحياة.؟! ينسى الله في لحظات انشغاله بذاته، فلا يردّ أمر النعمة إلى الله؛ ظنّاً منه أن الرزق حصّله بجهده لا بفضل الله..

ثم لما يصيبه انتكاس في رزقه يتذكر الله في لحظات الضعف هذه.. يستغيث الله أن يردَّ إليه مالاً فقده، أو يستغيث الله أن يرحم عيالاً جاعوا، وقد يعتب على الله أن وصل إلى مرحلة فقد فيها ما لأجله جَهَد وكدَّ..!

ألا يعلم هذا وغيره أن ذكر الله أعظم ذكر في الوجود.. يغرس في القلب الطمأنينة، ويذهب الهمّ، والغمّ؟!

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ﴾: ذكر الله وحده دون غيره، كفيل بنقل العبد من ضيق الحياة إلى رحاب الله..

ذكر الله وحده دون غيره، ضامن للعبد أن يحيد به عن متاهات الطريق إلى غاياته بحول الله..

ذكر الله وحده دون غيره، يخلِّص العبد من ذلّ السؤال والسقم إلى الكفاف والغنى عن الناس والشفاء بأمر الله..

كثيرون أولئك الذين لا يشعرون بلذة الذكر، خسروا إذ استهانوا به، لا تدانيه لذة؛ فالذكر لله باب فسيح، في كل مكان وفي كل زمان، يقدر العبد أن يذكر ربه، دون واسطة أو جهد.. لا يكلف شيئاً، بل يرفع هامة العبد إلى مراقي الفضاء.. فيبقى الحبل موصولاً برب السماء.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾: الله يطلب ذلك، أيُّ مكانة للعبد أن يذكره الله في الملأ الأعلى؟! أيّ سعادة وأيّ سرور، أيّ تكريم وأيّ حبور، يضفيه الله على عبده المؤمن فيذكره كما ذكره.؟!

ما أجمل أن ترى شابّاً يذكر الله أو يدعوه.. تشعر بنشوة باطنة ما بعدها نشوة.. يزداد يقينك بالله.. كم تأثرت لأطفال وشباب حرصوا على ذكر الله.. على الدعاء.. على الصلاة.. متحلّقين يقرؤون القرآن.. بأصوات ندية.. الذكر لله كل هذا.. تغشاهم به الرحمة... يزداد به الحب.. تفيض به المشاعر.. تطمئن به القلوب: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

قال العلماء: كل وعاء أفرغتَ فيه شيئاً فإنه يضيق إلا القلب، فإنه كلما أفرغت فيه اتسع..

فأفرِغ أيها العبد في قلبك الذكر.. ووسِّعه ليزداد الأجر..

ألا ما أخشع قلب العبد المؤمن حين يخلو لربه يذكره (وشابٌّ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه).. أرأيتم: شابٌّ سما فوق نوازع الشهوة.. فوق فورة الشباب، يقف بين يدي الله.. يذكره.. يدعوه ويرجوه.. يبكي.. لعل الله أن ينيله مبتغاه.. أن يدنيَه منه ويحنوَ عليه.. أي والله، فاضت عيناه.. رجاء القرب من الله.. رجاء التثبيت على طريق الله.. فيقبله الله ويلبي حاجته..

ما أجمل أن تغرورق عينا شابٍّ بدموع الحب والرجاء.. تلمعان بماء التوبة وتبرقان بالنور.. هذا شاب من أجمل البشر.. يزهو بأنواع الدرر.. مطمئن قلبه ومستقر..

أيها العبد.. كلما تعبتَ: لا تنس ذكر الله.. كلما أُصبت أو نُكبت: استحضر ذكر الله.. يُسَرِّ عنك ويخفف مصابك.. إذا حيل بينك وبين أحبابك فقل: يا ألله.. إذا سخر منك الناس أو عادَوْك فقل: يا ألله.. إذا حارت بك السبل، فقل: يا ألله.. إذا ضاقت عليك الدنيا فقل: يا ألله.. يا ألله.. ولن ينساك..

(أفضل الذكر: لا إله إلا الله).. ألا بذكر الله تطمئن القلوب؟!